دراسات في فقه الأديان
(اليهودية والمسيحية)
مقارنا بالفقه الإسلامي

جمع وترتيب أ.م.د. عبد الرحمن حمدي شافي العبيدي

٢٠١١/٩/١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد :

فقد جرت العادة أن تكون الدراسات المقارنة بين الأديان قائمة على منهج المقارنة بين عقائدها وأصولها الأساسية ونادرا ما تأتي تلك الدراسات على عقد المقارنة بين الأحكام الفقهية الفرعية لتلك الديانات وإنما يجري سردها فقط على سبيل الحكاية أو النظر السطحي فيها دون التعمق في ذلك بما يوصل القاريء إلى القناعة التامة بأحدها لاتخاذه أو عده الفقه الأنسب للبشرية أو السبيل الموصل إلى تحقيق غاياتها وطموحاتها بما يمثله الفقه من كونه الدستور أو القانون العملي الذي يحكم تصرفات الناس في هذه الحياة في علاقاتهم بخالقهم أو ببعضهم البعض .

ولما وجدت المكتبة العلمية الشرعية وعلى وجه الخصوص – المكتبة العراقية – فقيرة نوعا ما بمثل هذه الدراسات عقدت العزم على المشاركة ولو بجهد المقل فيها لعلها تكون بادرة تدفع الآخرين إلى البحث فيها بشكل أوسع وأعمق لتحقيق الهدف السامي منها وهو إثبات كون الفقه الإسلامي هو السبيل الوحيد لحكم حياة البشر للوصول بهم إلى بر الأمان وتخليصهم من كل الهفوات التي أودت بمعيشتهم وخربت علاقاتهم أو أوقعتهم في متاهات الظلم وفساد العلاقات .

وقد حاولت الاختصار قدر الإمكان ليتناسب الكتاب مع كونه منهجا للدراسة في مرحلة الباكالوريوس في كلية العلوم الإسلامية ولسنة دراسية واحدة لأن التطويل والتعمق في الموضوع ليس هذا مكانه وإنما في الكتب غير المنهجية هو أصلح وأليق .

وعملي هذا أقرب إلى الجمع منه إلى التأليف لأنني كنت أستفيد من أفكار كثير من الباحثين في موضوعات هذا العلم التي دونوها في بحوثهم فأقتبس منها ما ينفع الفكرة المعروضة وأشير في نهاية كل فقرة إلى المصدر الذي اقتبست منه حتى لا أعزو أفكارهم إليَّ ولأعترف لأهل الفضل بفضلهم .

والله تعالى أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد وأن يعفو عما وقع فيه من زلات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار .

تمهيد

معنى الدين وأصلح الأديان للبشر

أولا : معنى الدين

الدين في اللغة: مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف مايتعدى به : فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه. وإذا تعدى باللام يكون "دان له" بمعنى خضع له، وأطاعه. وإذا تعدى بالباء يكون "دان به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده .

وهذه المعاني اللغويه للدين موجودة في "الدين" بالمعنى الإصطلاحي كما سيتبين لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار.

الدين في الإصطلاح: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، ومايرى أنه من أهم مميزات الدين.

فمنهم من عرفه بأنه "الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي" وهذا تعريف أكثر المسلمين ويلاحظ على هذا التعريف قصره الدين على الدين السماوي فقط ، مع أن الصحيح أن كل مايتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله عز وجل: ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ آل عمران: ٨٥.

وقوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ الكافرون: ٦ ، فسمى الله ما عليه مشركو العرب من الوثنية ديناً.

أما غير المسلمين فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية كقول (كانت) : بأن الدين هو المشتمل على الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية".

وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل كقول رودلف إيوكن "الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة .

إلى غير ذلك من التعريفات التي نظرت إلى الدين من زاويه. وتركت أوجهاً وزوايا عدة.

وأرجح التعريفات أن يقال:

الدين: هو إعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً. وهو الله عز وجل، أو معبوداً باطلا وهو ما سوى الله عز وجل. ([1]).

ثانيا : الإسلام أصلح الأديان للبشر

واقع الوجود الإنساني يثبت أن الإسلام دين الإنسانية عقيدة وشريعة، فمنذ ظهوره حتى اليوم وإلى قيام الساعة هو خير دين وأكمله، ولهذا جعله الله خاتم الأديان كما جعل الرسول الذي بعثه به خير الرسل وأفضلهم وخاتمهم، فلا دين غير الإسلام، ولا نبي بعد محمدٍ عليه الصلاة والسلام. وبراهين ذلك واضحة بشرط أن يكون العقل الذي يتلمسها عقلاً مجرداً عن الهوى، منزهاً عن المواريث التي تؤثر فيه.

وأكتب هذا وأنا مجرد عن الهوى، ومنزّه عن المواريث التي تؤثر في عقلي، وأحب أن يكون لي دين من هذه الأديان التي بين أيدينا، على أن يكون ديناً صحيحاً يحوي العقيدة والسلوك والمعاملة، يحوي المسجد والسوق والآداب والأخلاق الفاضلة، ويستقبل الحياة بالتفاؤل والابتسام، ولا يتجهم لها ولا يتشاءم، ويسيطر على الحياة والوجود كليهما. وبين يديّ حشدٌ من الديانات والمذاهب الاجتماعية، فما الدين أو المذهب الذي يختاره العقل السليم والضمير الصالح؟ ([2]).

ولضيق المجال سأقتصر على أبرز ديانتين سماويتين نؤمن بثبوت أصلهما الصحيح قبل تحريفه لورود ذكرهما في أصولنا الثابتة (القرآن الكريم والسنة النبوية) وهما اليهودية والمسيحية ، وأترك الحديث عن ديانات أخرى وضعها الإنسان وثبت فشلها في تحقيق سعادته المنشودة بالمشاهدة الحية التي لا تحتاج إلى دليل .

---

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٩ -١٠ .

[2] أصلح الأديان عقيدة وشريعة ص ٢٠ و ٢١ .

ديانة موسى عليه السلام

الموسوية ديانة موسى، وهي ديانة في أصلها سماوية صحيحة، أرسله الله بها إلى بني إسرائيل وفرعون، وكانت ديانة صالحة لقوم موسى، وانتهت بعد موسى إلى من خلفوه من اليهود فحرّفوها. وعلى أي حال لم يدَّع اليهود أن ديانتهم دين الإنسانية، بل أعلنوا أن ربهم (يهوه)، خاص بهم وحدهم ، وديانتهم خاصة بهم لا يشركهم فيها غيرهم، ويحرِّمون على غيرهم دخولها. ونحن نرى أن اليهودية ديانة شاذة لا تصلح لغير اليهود، وربهم(يهوه) مثل ديانتهم. فكل أتباع الديانات الصحيحة والباطلة ينزهون آلهتهم على قدر عقولهم وثقافتهم، والمؤمنون الصادقون ينزهون الله الحق تنزيها مطلقاً، ويؤمنون بأن كل رسل الله معصومون، إلا اليهود فإنهم يثبتون لربهم النقائص والمعايب، ويتهمون الرسل الكرام رسلهم زورا وبهتاناً بما لو اتهمَ به الأراذل لحط منهم. وما نحن بحاجة إلى بحث اليهودية لنرى أهي صالحة لأن تكون دين الإنسانية عقيدة وشريعة بعد أن حكم اليهود أنفسهم، إذ قرروا أن اليهودية ديانة مغلقة عليهم، فربهم (يهوه" خاص بهم، ولا يشركهم غير يهودي فيه، وكذلك دينهم.
وحسب حكمهم وحكم الناس لا تصلح اليهودية لأن تكون دين الإنسانية عقيدة وشريعة، والإنسانية نفسها تؤيدهم في هذا الحكم، وما أيدتهم قط ولا تؤيدهم في غيرهذا الحكم.ومع هذا نرى من الخير عرض أجزاء من الشريعة اليهودية تبيينًا لخطرها على الأديان وبني الإنسان طراً حتى يستعدوا لدرئه. ([1]) وليظهر بوضوح تميز الدين الأنسب للبشرية والمحقق لسعادتهم الدنيوية والأخروية .

مصادر الديانة اليهودية :

أولا : العهد القديم ويضم (٤٦) سفراً ويشتمل على :

١. **التوراة :** ويمكن تقسيم أسفارها إلى خمسة مجموعات

المجموعة الأولى : وتسمى أسفار موسى أو كتب الشريعة وهي خمسة (سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية)

المجموعة الثانية : كتب التاريخ: و تشمل(١٢) سفراً

[1] المصدر السابق ص ٦٠

المجموعة الثالثة: كتب الحكمة (الأسفار الشعرية)وهى كتبة مليئة بالحكم والأمثال ومكتوبة بطريقة شعرية وهي خمسة أسفار .

المجموعة الرابعة: كتب الأنبياء: وهذه تقسم إلى قسمين :

أ . كتب الأنبياء الكبار ب. كتب الأنبياء الصغار

والقسمان يضمان سبعة عشر سفرا .

المجموعة الخامسة: الأسفار القانونية الثانية : وهي ستة أسفار وقد قام البروتستانت بحذف هذه الأسفار من طبعة الكتاب المقدس المنتشرة بين أيدينا، على الرغم من أن كلاً من الأرثوذكس والكاثوليك يؤمنون بقانونية هذه الأسفار. لكن البروتستانت يعتبرون هذه الأسفار لا ترتقي إلى مستوى الوحي الإلهي، وهي من وجهة نظرهم أسفارٌ مدسوسة، وتضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبولنها! ([1])

وهناك أسفار أخرى كثيرة عند اليهود لم تدخل ضمن الأسفار القانونية التي يتكوّن منها كتاب اليهود المقدس، وإن كانوا يحيطون تلك الأسفار غير المعترف بها – ويسمونها بـ (الكتب غير القانونية) أو (الأبوكريفا) – بكثير من العناية والاهتمام ويجعلونها استمراراً لتاريخهم ([2]).

تقسيم اليهود لأسفارهم المقدسة (العهد القديم) بحسب محتوياته

(أولا) التوراة: ويشتمل على خمسة أسفار هي:

١- سفر التكوين (٥٠ إصحاحاً)

٢- سفر الخروج (٤٠ إصحاحاً)

٣- سفر اللاويين (٢٧ إصحاحاً)

٤- العدد (٣٦ إصحاحاً)

٥- التثنية (٣٤ إصحاحاً)

(ثانيا) أسفار الأنبياء

أسفار الأنبياء الأول (المتقدمين) وهي:

١- سفر يشوع (يوشع بن نون) (٢٤ إصحاحاً)

---

[1] ينظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٥ وما بعدها والأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ص ٣٢٩ .

[2] الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ص ٣٣٠ .

٢- سفر القضاة (٢١ إصحاحاً)
٣- سفر صموئيل الأول (٣١ إصحاحاً)
٤-سفر صموئيل الثاني (٢٤ إصحاحاً)
٥- سفر الملوك الأول (٢٢ إصحاحاً)
٦-سفر الملوك الثاني (٢٥ إصحاحاً)

أسفار الأنبياء الأُخر (المتأخرون) وهي:

١- سفر أشعيا (٦٦ إصحاحاً)
٢- سفر ارميا (٥٢ إصحاحاً)
٣- سفر حزقيال (٤٨ إصحاحاً)

أسفار الأنبياء الصغار أو الاثني عشر نبياً وهي:

١- سفر هوشع (١٤إصحاحاً)
٢- سفر يوئيل (٣ إصحاحات)
٣- سفر عاموس (٩إصحاحات)
٤- سفر عوبديا (إصحاح واحد)
٥- سفر يونان (٤ إصحاحات)
٦- سفر ميخا (٧ إصحاحات)
٧- سفر ناحوم (٣ إصحاحات)
٨/- سفر حبقوق (٣ إصحاحات)
٩- سفر صفنيا (٣ إصحاحات)
١٠- سفر حجاي (إصحاحان)
١١-سفر زكريا (١٤ إصحاحاً)
١٢- سفر ملاخي (٤ إصحاحات)

(ثالثا) الكتب (كتب الحكمة) : وتشتمل على الأسفار الآتية:

١- مزامير داود (١٥٠ مزموراً)
٢- أمثال سليمان (٣١ إصحاحاً)
٣- سفر أيوب (٤٢ إصحاحاً)
٤- نشيد الأناشيد (٨ إصحاحات)

٥- سفر روث (راعوث) (٤ إصحاحات)
٦- مراثي أرميا (٥ إصحاحات)
٧- سفر الجامعة (١٢ إصحاحاً)
٨- سفر إستير (١٠ إصحاحات)
٩- سفر دانيال (١٢ إصحاحاً)
١٠- سفر عزرا (١٠ إصحاحات)
١١- سفر نحميا (١٣ إصحاحاً)
١٢- سفر أخبار الأيام، وينقسم إلى قسمين:
أخبار الأيام الأول (٢٩ إصحاحاً) ، أخبار الأيام الثاني (٣٦ إصحاحاً) ([1])
وأما النصوص غير القانونية أو الكتابات الخارجة أو الأسفار المخفية فهي كالآتي :
١- أسفار تاريخية تشمل: سفر أسدراس الأول، سفر المكابيين الأول والثاني، وإضافات إلى سفر دانيال (وهذه الإضافات هي نشيد الثلاثة الفتية المقدسين، وتتمة سفر دانيال، وقصة سوسن العفيفة، وقصة بيل) ، وبقية سفر أستير، ورسالة أرميا، وصلاة منسي.
٢- أسفار قصصية تحوي أساطير وهي: سفر باروخ، وسفر طوبيت، وسفر يهوديت.
٣- أسفار رُؤِيَّة: أسدراس الثاني.
٤- سفران تعليميان وهما: سفر حكمة سليمان، وسفر حكمة يشوع بن سيراخ.

(رابعا) التلمود

التلمود هو: تعاليم ديانة وآداب اليهود وهو يتكون من جزأين:
متن: ويسمى المشناه: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.
وشرح: ويسمى جمارا: ومعناه الإكمال.

[1] الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ص ٣٣١ .

والتلمود هو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سراً جيلاً بعد جيل. ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها، وكان تدوينها في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم "المشناه".

ثم شرحت فيما بعد هذه المشناه وسمي الشرح " جمارا "وأُلِّفَتْ هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد.

وتعاقب على الشرح حاخامات بابل، وحاخامات فلسطين، ثم سمي المتن وهو المشناه مع الشرح وهي جمار " التلمود" وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سمي تلمود بابل، وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سمي تلمود فلسطين (١).

في مقدمة كتابه "شرح المشناه" كتب الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون تعريفًا بالمشناه مايأتي :

(منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس "يهوذا هاناسي" لم يتفق أحد من علماء اليهود" على أيَّة عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية باسم "القانون الشفهي"، بل كان رئيس محكمة كل جيل أو نبيه يضع مذكرة عمَّا سمعه عن سلفه وموجهيه، لينقلها شفهيًّا إلى شعبه، وهكذا ألَّف كل فرد "من العلماء" كتابًا مماثلًا ليستفاد منه حسب درجة كفاءته، إذا كان متمكنًا من القوانين الشفهية وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة، والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال، وقررتها المحكمة العليا "السنهدرين"، وهكذا تقدَّم الزمن حتى أتى حاخامنا المقدَّس الذي جمع لأوَّل مرة كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات، وشرح القانون المروي عن موسى –معلمنا– المأمور به في كل جيل) (٢)

والتلمود يقدسه ويعظمه الفريسيون من اليهود، وباقي الفرق تنكره وكما تقدم في تدوينه فإن الحاخامات الفريسين هم الذين دونوه وتناقلوه، والفريسيون هم أكثر فرق اليهود في الماضي والحاضر، وهم يرون أن التلمود له قدسية وأنه من عند الله بل يرون أنه أقدس من التوراة . فيقولون فيه: "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق

---

[١] ينظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٥ وما بعدها والأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ص ٣٢٩ وموسوعة اليهود للمسيري ٣١٥/١٣ والتلمود تاريخه وتعاليمه ص ١١ .

[٢] والتلمود تاريخه وتعاليمه ص ١٢ .

المكافأة عليها ومن درس المشناه فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها ومن درس الجمارة فعل أعظم فضيلة "

وقد حكم التلمود على التوراة بالهبوط عنه، وانتزع منها القداسة وعلو المرتبة، ففي سفر روبين ٢١ حرف ب من التلمود: (إحذر يا بني، يقول الحاخام رابا: واتبع التلمود لا التوراة، فالتوراة تتضمن أحكاماً لا تستوجب مخالفتها الموت، وأمامن يخالف حرفاً مما جاء في التلمود فالقتل عقابه، ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس في الغائط، ويساق فيه حياً إلى أن يموت فيه) ([1])

ولذلك رفع التلمود منزلة فقهاء اليهود (الحاخامات) فوق منزلة الله تعالى في التشريع ففي سفر مويدقنان ١ حرف أ: ("للحاخاميم السيادة على الله، وعليه إجراء ما يرغبون فيه) وفي سفر بابامزيا ٨٦ حرف أ: (إذا احتدم الخلاف بين الحاخاميم والله فالحق مع الحاخاميم) ([2]).

فالتلمود على هذا هو كتاب مقدس عندهم، وله أثر كبير في نفسية اليهود المفسدة الفاسدة ([3])

وتكفينا في بيان حقيقة التلمود شهادة المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس في تعريف التلمود، حيث قال:

"والتلمود مجموعة تفاسير وشروح وأخبار وإضافات وأحكام وضعها حكماؤهم وربانيوهم والمجتهدون منهم، وهو كبير الحجم يزيد عن عشرين مجلداً وضعت في عصور مختلفة وأحوال متباينة، وهو يتألف من المشنة والجمرة، وذلك أنه لما كثرت التقاليد وتشعبت أطرافها، وازداد عدد الكتاب والمجتهدين الناظرين في هذه الشريعة وكثرت الأحكام الصادرة من المجامع في الشؤون المختلفة، قام سمعان بن جاملئيل وتلامذته على تنسيق تلك التقاليد والنظر فيها، فجمعوا ما تيسر لهم جمعه منها، وعكفوا على غربلته وتبويبه، وظلّ العمل سائراً كذلك إلى أن أتمه يهوذا اهاناسي (أعني الرئيس) وتلامذته نحو سنة ٣١٦ ب. م، فجاء ستة أقسام تحتوي على ٦٣ مبحثاً، فيها ٥٢٤ فصلاً" .

---

[1] أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة ص ٦٨.

[2] المصدر السابق ص ٦٩ .

[3] ينظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ١٢٠ وما بعدها .

كما يعترف اليهودي شاهين مكاريوس بوقوع التحريف حتى في التلمود المختلق، فقال: "وأما التلمود البابلي، فكان الفراغ الأول منه نحو أواخر القرن الخامس، ولم يمض زمن طويل حتى اعتور التلمود تحريف وأُدخل فيه تقاليد لم تكن هناك، وأضيف إليه تفاسير وشروح وفتاوى جديدة، وسبب ذلك أن التلمود لم يكن قد قيّد بعد في الكتب والدفاتر، فكان تحريفه سهلاً، ثم إن انتشار اليهود في أنحاء الأرض وكثرة المدارس والجمعيات اليهودية التي نشأت معهم أينما حلّوا، جعلت فرقاً في أحوالهم بحسب تباين تلك الأحوال، فكانت الأحكام الصادرة من هذه الجمعيات في المكان الواحد تباين في بعض الأحايين أحكام جمعيات أخرى في مكان آخر، ولما كثر التحريف والزيادة قام أحد علمائهم المشهورين وعني بتأليف التلمود ثانية بمعونة تلامذته ومريديه وكتبته، وقضى ستين سنة في التحبير والتحرير والتنقيب والتهذيب، وجاء بعده غيره فسعى سعيه واقتفى خطواته، فتمّ بذلك هذا العمل وجاء كتاباً كبيراً كما تقدم الكلام، وهو بمثابة انسكلوبيذيا كبيرة" .

ويؤكد لنا ذلك المهتدي السموآل بن يحيى المغربي (المتوفى سنة ٥٧٠هـ) – وكان من أحبار اليهود فأسلم – في كتابه (إفحام اليهود) في بيانه لحقيقة التلمود بقوله: (وكانت اليهود في قديم الزمان تُسمي فقهاءها بالحكماء، وهم الذين يدعون (الحاخاميم) ، وكانت لهم في الشام والمدائن مدارس، وكان لهم ألوف من الفقهاء، وذلك في زمان دولة النبط البابليين، والفرس، ودولة اليونان، ودولة الروم، حتى اجتمع الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم على تأليفهما، وهما (المِشْنا، والتلمود) . فأما المِشْنا، فهو الكتاب الأصغر، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة. وأما التلمود، فهو الكتاب الأكبر، ومبلغه نحو نصف حمل بَغْلٍ لكثرته، ولم يكن الفقهاء الذين ألّفوه، في عصر واحد، وإنما ألّفوه جيلا بعد جيل . فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف، وأنه كلما مرّ عليه جيل زادوا فيه، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ما يناقض أوائل هذا التأليف، علموا أنهم إذا لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه، أدى إلى الخلل الظاهر والمتناقض الفاحش، فقطعوا الزيادة فيه، ومنعوا من ذلك، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه، وإضافة شيء آخر إليه، وحرّموا من يضيف إليه شيئاً آخر، فوقف على ذلك المقدار" .

ثم قال أيضاً: "ثم إن اليهود فرقتان:

إحداها: عرفت أن أولئك السلف الذين ألّفوا (المشنا) و (التلمود) وهم فقهاء اليهود، قوم كذّابون على الله تعالى وعلى موسى النبي (عليه السلام) ، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة!!

من ذلك، أن أكثر مسائل فقههم ومذهبهم يختلفون فيها، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل، يوحي الله إليه بصوت يسمعه جمهورهم، يقول: (الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان) ، وهم يسمون هذا الصوت (بث قول)

أما عن تلمود أورشليم، فيقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة:

"النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جداً، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعنى بعيد عن إدراكهم، وقد تكرّر وقوع ذلك كثيراً بسبب أسلوب التلمود البليغ، وبسبب لغة النص غير المألوفة. ومشكلة النص هذه أدت إلى زيادة هذه الأخطاء، التي يقع فيها النساخ، مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة، وحذف حروف، وترك سطور، وإساءة فهم الرموز" .

ومما يدلنا أيضاً على زيف التلمود وتزويره، اختلاف اليهود فيما بينهم على قداسته، بل إنكار طوائف كثيرة منهم قديماً وحديثاً لكتاب التلمود [1]

وأما عن متن التلمود ومحتوياته، فتكفينا الإشارة أيضاً إلى بعض مبادئ التلمود وتعاليمه الباطلة التي يتبين منها أن التلمود ليس وحياً من عند الله عز وجل؛ لأن الله تبارك وتعالى يأمر بالعدل والإحسان، ولا يأمر بالفحشاء والمنكر والبغي إضافة إلى كونه يحقق مصلحة طائفة واحدة من البشر وهم اليهود ويهدر مصالح باقي البشر فلا يعد شرعا صالحا للإنسانية جمعاء وهذا دليل سقوطه . ومن تعاليمه :

١-الحقد والكراهية على جميع الأميين.

٢-إباحة الربا الفاحش مع غير اليهود بل استحبابه والحث عليه.

٣- جواز التعامل بالغش والخداع مع الأمميين (غير اليهود) والحث على إلحاق الأذى بهم والسرقة منهم وغير ذلك من القبائح والمفاسد التي يجوز فعلها مع الأمميين ولا يجوز فعلها مع اليهود.

---

[1] الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم ص٣٥٨- ٣٦١

٤- لا ينبغي لليهودي أن يرد الأشياء التي يفقدها الأجانب (غير اليهود) ، ولا يجوز للطبيب اليهودي أن يعالج الأجانب إلا بقصد الحصول على المال أو للتمرن على المهنة.

٥- من يتجرأ على الاعتداء على اليهودي فإن مصيره القتل، وأي يهودي يشهد ضد يهودي آخر أمام أجنبي ولصالحه فإنه يلعن ويسب فيه علانية أمام اليهود.

٦- ينتظرون مسيحاً مخلصاً في آخر الزمان من نسل داود يقيم مملكة اليهود ويعز دينهم ويذل ويبيد أعداءهم.

٧- لا قيمة للعهود والمواثيق والأيمان عند اليهودي مع الأجنبي (الأممي) ، ولليهودي أن يتحرر منها متى شاء.

٨- لا قيمة لأعراض غير اليهود، فلليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، وليس للمرأة اليهودية أن تبدي أية شكوى إذا زنا زوجها بأجنبية (غير يهودية) ، كما أن اللواط بالزوجة جائز لليهودي.

٩- أن السلطة في الأرض لليهود، وعليهم أن يبذلوا جهدهم في سبيل ذلك بشتى الوسائل والطرق المشروعة وغير المشروعة.

تلك بعض تعليمات التلمود الخطيرة على الإسلام والناس جميعاً، لذلك قال د. باركلي: "بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثراً غير عادي للجهد الإنساني وللعقل الإنساني وللحماقة الإنسانية" ([1])

وقد قال تعالى: ﴿ النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة

[1] ينظر :الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ص ٣٦٣ – ٣٧٤ وبذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل ص ١٨٧ – ١٩٩ .

الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ ﴾ آل عمران: ٧٥ - ٧٦ و (الأميين) هم من عدا اليهود ([1]).

ومما مر يمكن القول : بأن اليهودية ديانة كهنوتية بمعنى أن الحاخامات والكهنة هم الذين يضعون لليهود شرائعهم كشأن الديانة النصرانية، ومن هنا جاء تقديس الحاخامات ورجال الدين اليهودي واعتقاد عصمتهم، ومجمع أحبارهم يسمى (السنهدرين) ويسمى الآن (الكهيلا) له دور كبير في حياة اليهود الدينية والاجتماعية والسياسية ([2]) .

والتملود بشكل عام يتكون من ستة مباحث يسمونها "سيداريم" أي الأحكام. وهي:

١- زيرائيم -أي البذور- ويتضمن اللوائح الزراعية.

٢- موئيد -أي الأيام المقررة- ويحتوي على لوائح الأعياد والصيام.

٣- نشيم -أي المرأة- ويتضمن قوانين الزواج والطلاق والنذور.

٤- نزيكين -أي الأضرار- ويشمل القوانين المدنية والجنائية.

٥- كواشيم -أي الأشياء المقدسة- ويبحث في الصلاة.

٦- توهاروث -أي الطهارة- ويبحث في قواعد الطهارة والنجاسة ([3]).

ومما يجدر التنبيه إليه أن اليهود والنصارى قد وضعوا مصطلحات خاصة بكتبهم المقدسة لديهم ليسهل عليهم الوقوف والرجوع إلى نصوصها، ومن تلك المصطلحات:

السفر: ويعني (الكتاب أو الباب) ، وجمعه أسفار، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً: سفر التكوين، سفر أرميا ونحوه . وهو ما يقابل الجزء في المصطلح القرآني .

الإصحاح: ويعني (الفَصْل) ، حيث إن السفر يشتمل على عدّة إصحاحات، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً: الإصحاح الأول، الإصحاح الثاني، وهكذا. وقد يرمز للإصحاح بالرمز (صح) . وهو ما يقابل السورة في المصطلح القرآني .

الفقرة: وتعني (العبارة أو النص) ، فالإصحاح الواحد يشتمل على عدة فقرات أو نصوص مرقّمة . وهو ما يقابل الآية في المصطلح القرآني .

---

[1] ينظر : تفسير الطبري ٣١٨/٣ .

[2] الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ص ٣٧٩ .

[3] هامش بذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل ص ١٨٦ ولتفاصيل أخرى عن محتويات التلمود ينظر موسوعة اليهود للمسيري ١٣/ ٣٢٩ والتلمود تاريخه وتعاليمه ص ١٥ .

كما تختصر تلك المصطلحات في عدة رموز، مثاله:
(تك ٧/٢١-٣٥) ، ومعناه سفر التكوين، الإصحاح السابع، الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين ([1])

الفقهاء (الحاخامات أو الحاخاميم)

«حاخام» كلمة عبرية معناها «الرجل الحكيم أو العاقل» . وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين «حاخاميم» ، ومنها أُخذت كلمة «حاخام» لتدل على المفرد. أما كلمة **«راباي»** ، فهي في عبرية التوراة بمعنى «عظيم» ، وهي من الجذر السامي «رب» بمعنى «سيِّد» أو «قيِّم على آخرين» مثلما نقول في العربية «رب البيت» ، ولكنها على أية حال لا ترد في التوراة نفسها. وتطوَّر معنى الكلمة في عبرية المشناه، وأصبحت بمعنى «سيد» مقابل «عبد» ولكنها في كتابات مُعلِّمي المشناه أصبحت لقباً للحكماء. وكلمة «راباي» تعني «سيدي» ، وينطقها بعضهم «ربّي» ، وكانت تُطلَق على أعضاء السنهدرين. ولما كان اللقب لا يُخلَع إلا على من تم ترسيمه حاخاماً (ولم يكن هذا يتم إلا في فلسطين) ، فلم يكن لفظ «راباي» يُطلَق إلا على علماء فلسطين. أما الشراح في العراق، فكانوا يحملون لقب «راف» . وقد حلت كلمة «راباي» محل «حاخام» في معظم المناطق. ومع هذا، ظلت كلمة «حاخام» متداولة في بعض المناطق، ولاسيما في الدولة العثمانية حيث كان الزعيم الملي لليهود يحمل لقب «حاخام باشي» ، كما كان عضواً في المجلس الاستشاري للسلطان. ومن الكلمات الأخرى التي تُستخدَم للإشارة إلى الحاخام في اللغة العربية كلمة «حَبْر» وجمعها «أحبار» ... ومنهم الكتبة (سوفريم) ، ومعلمو المشناه (تنائيم) ، والشراح (أمورائيم) ،

كما تُستخدَم كلمة (حاخام) للإشارة إلى القائد الديني للجماعة اليهودية الذي كان يقوم بتفسير التوراة وإصدار الفتاوى تماماً مثل فقهاء اليهود القدامى، إلى جانب قيامه بالإشراف على الصلوات في المعبد اليهودي، وكثيراً ما كان يضطلع بوظائف دنيوية مثل جمع الضرائب والإشراف على تنفيذ تعاليم الحكومة ([2]).

---

[1] المصدر السابق ص ٣٣٢ .

[2] موسوعة اليهود للمسيري ١٣/ ٣٨٧ .

قواعد المنطق التلمودي أو ما يمكن أن يسمى أصول الاستنباط في الفقه اليهودي التلمودي :

أساس المنطق اليهودي هو "القواعد الثلاث عشرة" وهم يستخدمونها في شرح التوراة والتلمود، وبعضها قواعد غريبة ومعقدة، وهي كما يأتي :

١- المساواة" EQUALITY، الاستدلال على شيء بشيء، للتشابه أو المماثلة بينهما. وربما تقابل القياس في الفقه الإسلامي ومن أنواعه القياس المساوي وهو الذي يتساوى فيه الأصل والفرع في تحقق العلة . كقياس النبيذ المسكر على الخمر.

٢- الخفيف والثقيل" LIGHT AND HEAVY، وهو الاستدلال بشيء قليل الأهمية على شيء كبير الأهمية . وربما يشبه هذا ما يسمى في الفقه الإسلامي بالتدليل بالأدنى على الأعلى أو بالأقل على الأكثر كما ورد في قوله تعالى ﴿النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ﴾آل عمـــران: ٧٥ وكقولــه تعــالى ﴿النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ ﴾ الإسراء: ٢٣ فإذا حرم التأفف حرم الضرب .

٣- إيجاد الأب "THE BUILDING OF THE FATHER وهو:

أ- الاستدلال بحكم ورد في القانون "التوراة" على حكم آخر ورد في بعض المواضع الأخرى من التوراة نفسها، للتشابه بينهما . وهذا الذي نقوله نحن المسلمون مثلاً أن القرآن يفسر بعضه بعضا كما في قوله تعالى ﴿ ﴾ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ ﴾النساء: ١٢ فإن الكلالة جاءت في هذه الآية مبهمة وفسرتها آية أخرى هي : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ النســاء: ١٧٦

ب- الاستدلال بحكم خاص ورد في القانون على حكم عام ورد فيه أيضًا . وهذا يشبه ما يقال في الفقه الإسلامي (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) فقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لما حرم العسل على نفسه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ التحريم: ١هو عام لجميع الأمة بدلالة قوله تعالى ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ الأعراف: ٣٢ . وقوله : ﴿ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الأَنْبِيَاء الحَجّ ﴾ المائدة: ٨٧

٤- العام والخاص Universal and Particular: حين يوجد حكم عام وآخر خاص، الخاص يلزم العام . وهذا ما يسميه فقهاء المسلمين بـ (حمل العام على الخاص أو تخصيص العام) كما في قوله تعالى : ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ ١٨٣

فهو حكم عام يشمل جميع المكلفين لكنه خصص بنص آخر هو قوله تعالى :﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾البقرة: ١٨٤ فمن لم يستطع الصيام يفدي .

٥- "الخاص والعام" Particular and Universal الاستدلال بحكم خاص على حكم عام. وهذا مر بنا سابقا . لكن الفرق أن العام ورد بعد الخاص . وربما هو كقوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٧ فأتى الحكم خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم أولا ثم عمم الحكم بقوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آلِ عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل ﴾ الأحزاب: ٣٧

٦- العام، الخاص والعام": Universal , particular and universal.

حين يوجد حكمان عامان وحكم خاص، الحكم الخاص يقيد الحكمين العامين. ونظير هذا في الإسلام تخصيص جميع التكليفات على المؤمنين بقوله صلى الله عليه وسلم

(رُفِعَ الْقَلَمُ عن ثَلَاثَةٍ عن النَّائِمِ حتى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حتى يَحْتَلِمَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حتى يَعْقِلَ ([1]) فلا تكليف على نائم أو صبي أو مجنون في جميع الأحكام .

٧- العام الذي يحتاج إلى الخاص، والخاص الذي يحتاج إلى عام".

The general that requires the special, and the special that requires the general". وهذا يشبه ما يسمى عند الفقهاء المسلمين بالعام الذي يراد به الخصوص والخاص الذي يراد به العموم . فمن الأول قوله تعالى : ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ آل عمران: ٣٩ فـ (الملائكة) لفظ عام يراد به الخصوص وهو جبريل عليه السلام . ومن الثاني : قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴾ ﴾الطلاق: ١ فظاهر الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم خصوصا لكن حقيقته لجميع المكلفين فهو عام في الحقيقة

٨- "أي حكم عام يتبعه الحكم الخاص، يكون هذا الأخير لتعضيد الحكم العام"." What soever is taught in generalc and soething in special is mentioned it is mentioned to stregthen general rule".

وربما يشبه هذا قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴾ البقرة: ١٩٧ – ١٩٨ فالحكم عام في كل من أراد الحج ثم قال تعالى بعدها : ﴿النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ ﴾ البقرة: ١٩٩. قال الطبري : (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ... فقال بعضهم المعني بقوله ثم أفيضوا قريش ومن ولدته قريش الذين كانوا يسمون في الجاهلية الحمس أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس . وذلك أن

---

[1] سنن أبي داود ٤/١٤١ برقم ٤٤٠٣ .

قريشا ومن ولدته قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم فأمرهم الله بالوقوف معهم ... ثم قال : عن عائشة قالت : كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فأنزل الله (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)([1]) . لكن الآية الأخيرة وإن كانت نزلت خاصة لقريش إلا أنها تؤكد العموم الوارد في الآيتين السابقتين وأن الحكم يشمل الجميع فيهن .

٩- إذا كان هناك حكم عام مع استثناء، فالاستثناء يخفف من ذلك الحكم ولا يشدده".

When there is a general rule and also an exception – the " .'Exception lightens and does not aggrevate

وهذا يشبه قوله تعالى : ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة ﴾

١٠- "إذا كان هناك حكم عام مع استثناء لا يتفق مع ذلك الحكم العام، فالاستثناء يخفف من الحكم ويشدد فيه كذلك".

When there is a general rule, and an exception not agreeing " with the general rule, the exception both lightens and .'aggrevates.htm

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأَنْبِيَاء الحَج المُؤْمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَأ ﴾

المائدة: ٣٣ - ٣٤ النحل: ١٠٦ فالمحاربون الذين يتوبون قبل القدرة عليهم مستثنون من هذا الحكم لكن مع التشديد في أمر توبتهم فإن التوبة لا تخلصهم من حقوق الناس إذا اعتدوا عليها قبل التوبة لكن التوبة تنفعهم في حقوق الله تعالى قال القرطبي : (استثنى جل وعز التائبين قبل أن يقدر عليهم وأخبر بسقوط حقه عنهم

[1] تفسير الطبري ٢/ ٢٩١ . وينظر البخاري ٢/٥٩٩ برقم ١٥٨٢ .

بقوله : (العَنكبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ) أما القصاص وحقوق الآدميين فلا تسقط) ([1])

١١- "إذا كان هناك استثناء من الحكم العام لتأسيس أمر جديد لا يمكن إخضاع ذلك الأمر الجديد للحكم العام، إلّا إذا كان ذلك مذكورًا في النص".

when there is an exception from the general rule to establish a new matter – the new matter cannot be brought under the general rule again unless it be men– tioned in the text."

والمثال السابق يصلح أيضا لهذه الفقرة ولذلك سقطت عن التائبين قبل القدرة عليهم حقوق الله تعالى لأنه قال (العَنكبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ) لأن في ذلك إشارة إلى حقوقه تعالى أما القصاص وحقوق الآدميين فلا تسقط لعدم وجود إشارة في الآية إليها .

١٢- "الأحكام التي تستفاد من سياق العبارة، والأحكام التي تسنبط من النتيجة".

Things that teach from the subject, and things that teach from " the end".

وهذا ما يعبر عنه أهل أصول الفقه الإسلامي بعبارة النص ودلالة النص قال الشاشي : (فأما عبارة النص فهو ما سيق الكلام لأجله وأريد به قصدا ... وأما دلالة النص فهي ما علم علة للحكم المنصوص عليه لغة لا اجتهادا ولا استنباطا مثاله في قوله تعالى : ﴿النَّمل القَصَص العَنكبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ﴾ الإسراء: ٢٣) ([2])

١٣- "إذا تعارض نصان "لا حكم" حتى يوجد "نص" ثالث للفصل بينهما".

When two texts contradict each other , until a third is found to " decide between them' ([3])

---

[1] تفسير القرطبي ١٥٨/٦ .

[2] أصول الشاشي ص ٩٩و١٠٤ .

[3] التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٦٣ .

قال الأسنوي : (إذا علق حكم بفرد غير معين من أفراد ووجدنا دليلين متعارضين كل منهما يقتضي انحصار ذلك الحكم في فرد بخصوصه غير الفرد الذي دل عليه الآخر فيتساقطان ويستوي الفردان مع غيرهما . وعبر الأصوليون ومنهم الإمام في المحصول عن هذه القاعدة بقولهم إذا ورد تقييد المطلق بقيدين متنافيين ولم يقم دليل على تعيين أحدهما فإنهما يتساقطان) ([1]) وقال الشوكاني : (واختلفوا على فرض وقوع التعادل في نفس الامر مع عجز المجتهد عن الترجيح بينهما وعدم وجود دليل اخر فقيل إنه مخير وبه قال ابو علي وابو هاشم ونقله الرازي والبيضاوي عن القاضي ابي بكر الباقلاني وقيل إنهما يتساقطان ويطلب الحكم من موضع آخر أو يرجع المجتهد إلى عموم أو إلى البراءة الأصلية)([2]) .

ديانة عيسى عليه السلام (المسيحية)

عند النظر إلى المجتمع النصراني بشكل عام يسجل المحققون على المجتمع النصراني انتشار عدد من الموبقات، من أهمها : (الزنا والشذوذ – الانتحار والجرائم – التمييز العنصري البغيض – التفكك الأسري والعلاقات الاجتماعية السيئة – المخدرات والمسكرات والخمور – الانسلاخ من الدين وشيوع الإلحاد – الوحشية مع الأمم الأخرى ...).

ويتبين من هذا كله من خلال بعض الأرقام التي أوردها المحققون نقلاً عن إحصائيات صادرة في الغرب إضافة إلى قراءتهم الصحيحة للمجتمع النصراني.

فقد نشرت مجلة بونتي الألمانية إحصاءً حول معتقدات الألمان، ونتيجة الإحصاء أن ٦٥% من الألمان يؤمنون بالله، و٥٠% يؤمنون بالحياة بعد الموت والجزاء فيه وفي جنوب أفريقيا حيث نسبة النصارى ٩٨% ينتشر زنا المحارم بين البيض بنسبة ٨%، بينما يبلغ عدد مدمني الخمر في أمريكا كما يقول القس جيمي سويجارت أربعة وأربعين مليونا إضافة إلى أحد عشر مليون سكير.

---

[1] التمهيد للأسنوي ص٤٢٣ .

[2] إرشاد الفحول ص٤٥٩ .

ويذكر جون ستون بحثاً ميدانياً أجري عام ١٩٧٨م، وكان من نتيجته أن ٤% من المجتمع الأمريكي يمارسون السحاق أو الشذوذ طوال حياتهم، و١٠% يمارسونه لمدة ثلاث سنوات، وتشير أرقام اتحاد تنظيم الأسرة في بريطانيا إلى أن نصف الفتيات المراهقات تحت ١٦ سنة يمارسن الزنا.

كيف يواجه العهد الجديد هذا الواقع؟

وللمرء أن يتساءل: ماذا لدى الإنجيل من مقومات الإصلاح لهذا الفساد وتلك الأرقام الوبائية؟ وهل للإنجيل علاقة بهذه الأرقام ؟

الإجابة تتلخص في قصور التشريعات الإنجيلية عن معالجة الأوضاع الفاسدة في المجتمعات النصرانية، بل ليس من التجني في شيء إذا قلنا بأن الكتاب المقدس هو أحد أسباب الفساد في تلك المجتمعات، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وقد تجلت مسؤولية الكتاب عن هذا الفساد بأمور تتفاوت في أثرها، لكنها مجتمعة حوت أسباب البلاء وجذوره، وفي كل ذلك ما يدل على أنه ليس كلمة الله، لأن الله يرسل أنبياءه بكتبه ليهدي الناس ويخرجهم من الظلمات والشرور إلى الهدى والنور.

أولاً : العهد الجديد ومنافاته للفطرة الإنسانية

ثمة نصوص إنجيلية كثيرة تجلى فيها مصادمة الإنجيل الموجود بين أيدينا للفطرة الإنسانية التي خلق الله عليها عباده، مما يترك أثراً سلبياً أخلاقياً أو اجتماعياً على قارئيها، منها:

– إنه ثمة نصوص تصطدم مع طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها، ومنه ما جاء في العهد الجديد من حث على التبتل وترك الزواج يقول بولس: " أقول لغير المتزوجين وللأرامل: إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا " (كورنثوس (١) ٨/٧)

وفي نص آخر يقول: " لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله " (رومية ٧/٨)، وعليه فالأكل والشرب والنوم والزواج ... وغيرها من حاجات الإنسان الفطرية إنما يمارسها الإنسان وهو يعادي ربه، وهذه حرب على الفطرة الإنسانية.

– ويذكر متى دعوة المسيح إلى التخلي عن الدنيا بما فيها الحاجات الأساسية والضرورية للحياة الإنسانية السوية، فقد جاءه رجل فقال للمسيح بأنه حفظ الوصايا كلها " فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع

أملاكك وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال واتبعني، (لكن الشاب الصالح) مضى حزيناً، لأنه كان ذا أموال كثيرةً.

فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم : إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من دخول غني إلى ملكوت الله، فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين : إذاً من يستطيع أن يخلص " (متى ١٩/٢٠ – ٢٥).

فهذا النص وأمثاله محارب لدفعة الحياة التي بها يقوم العمران والحضارات.

– ومما يصادم الفطرة الإنسانية المثالية غير المعقولة ولا المحمودة في بعض فقرات العهد الجديد كما في قول متى الذي نسبه إلى المسيح في قوله : "وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم" (متى ٥/٤٤)، فعلاوة على كون الأمر بمحبة الأعداء أمراً محالاً لم تطبقه المجتمعات النصرانية في يوم من الأيام، فإنه لا يحسن أن يكون المسيح قد أمر بمحبة الشيطان، أكبر أعداء الإنسان، ومثله يقال في شياطين الإنس الذين يبغضهم الله، ولا يحسن بالمؤمن أن يحبهم وقد أبغضهم ربه جل وعلا وأمره ببغضهم . قال تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ المجادلة: ٢٢ وقال تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام وهو مقدس عند النصارى : ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ ٱلْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴾ التوبة: ١١٤

وتزداد النكارة والغرابة من أمر الكتاب المؤمنين بمحبة أعدائهم مهما أساؤوا وصنعوا، بينما يطلب في موضع آخر من المؤمنين أن يبغضوا أولئك الذين أحسنوا إليهم أو يلوذون بهم من والِدين وإخوة وأبناء، فإن بغضهم وكراهيتهم شرط للتلمذة عند السيد المسيح كما زعم لوقا "إن كان أحد يأتي إلي، ولا يبغض أباه وأمه وأولاده وإخوانه حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون تلميذاً " (لوقا ١٤/٢٦).

ثانياً : العجز التشريعي للعهد الجديد

ورأى المحققون أيضاً أن تشريعات الأناجيل عاجزة عن إقامة الحياة المستقيمة المتكاملة بما تحمل هذه الأناجيل من مثالية مقيتة يستحيل أن تصلح الحياة معها، ومن ذلك ما نسبه متى إلى المسيح: " لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك، فحول له الآخر أيضاً (متى ٣٩/٥)، وقد ورد النص في مقابل القصاص، ولذلك فهو إلغاء لشريعة القصاص، أو إضافة أخلاقية تفتقر إلى المعقولية، وكأني به يحث على الرضا بالضيم والظلم، وهو ولا ريب سبب عظيم في ظهور الفساد والبغي.

ومثله قول لوقا: " من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك.... ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه به " (لوقا ٢٨/٦ – ٢٩)، فهل يصنع هذا احد من العقلاء؟ ولو صنعه الناس فأي واقع من الظلم والاضطهاد والشرور سيكون؟!

وهنا نتساءل : لو كان هذا النص من كلام المسيح، فلم خالفه عندما ضربه خدم رؤساء الكهنة فلم يعرض له الخد الآخر، بل قال له: " إن كنت قد تكلمت رديا فاشهد على الردي، وإن حسناً فلماذا تضربني " (يوحنا ٢٣/١٨).

كماأن هناك ثمة تساؤل آخر يبحث عن إجابة: هل طبقت الكنيسة هذا الخلق في جولة من جولاتها أم أن واقع الحال يؤذن بأن هذا المقال من المحال، وإذا عجزت الكنيسة والمسيح عن ذلك، فغيرهما عنه أعجز ([1]) . وسنعرض لصور من عدم التسامح الكنسي مع المخالفين في المباحث المقبلة .

– وثمة عجز تشريعي آخر تواجهه أسفار العهد الجديد في مواجهة متطلبات الحياة الإنسانية، وهو منع الزواج بأكثر من واحدة كما يفهم من (كورنثوس ١/٧ – ٥)، وهو ما تجمع عليه الكنائس النصرانية المختلفة، بينما تشير الإحصائيات إلى زيادة مطردة في أعداد النساء، ففي انجلترا تزيد النساء على الرجال أربعة ملايين امرأة، وفي ألمانيا خمسة ملايين، وفي أمريكا ثمانية ملايين، فكيف يحل العهد الجديد هذه المشكلة التي ستتفاقم آثارها إذا تابع النصارى قول بولس في الحث على التبتل وترك الزواج " أقول لغير المتزوجين وللأرامل : إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا، ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا " (كورنثوس (١) ٨/٧ – ٩)، إن نتيجة هذا التعليم هي

[1] هل العهد الجديد كلمة الله ص ١٦٦ وما بعدها .

الفضائح التي تهز جنبات الكنيسة وتقرعها كل يوم، لتثبت أن الفطرة لا تُغلب، وأن هذا التوجيه ليس من كلمة الله، لأن الله يعلم ما يصلح عباده ويناسب أحوالهم.

– وأما أسّ البلاء الذي تعاني منه المجتمعات النصرانية فيكمن في عقيدة الخلاص والفداء، والتي تجعل الإيمان بصلب المسيح كافياً للخلاص ومحرراً من لعنة الناموس والشريعة التي نسخها بولس بأقواله مهما أساء وتمرد فقد أعلن بولس عن عدم الحاجة إليها بعد صلب المسيح فقال: " قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب " (غلاطية ٢٤/٣ – ٢٥).

وأكد إبطال الناموس بقوله: "سلامنا الذي جعل الاثنين واحدا ... مبطلاً بجسده ناموس الوصايا" (أفسس ١٤/٢– ١٥) ويقول أيضاً: " الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما " (غلاطية ١٦/٢).

ويمضي مؤكداً عدم الحاجة إلى الأعمال الصالحة، فيقول: " إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذاً مات بلا سبب " (غلاطية ٢١/٢).

وجعل بولس الإيمان بالمسيح سبيلاً للبر والنجاة من غير الحاجة للناموس والأعمال :" الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع الذي أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود " (تيموثاوس (٢) ٩/١ – ١٠).

ولذلك فإن بولس يعلن إباحته لكل المحرمات من الأطعمة مخالفاً التوراة وأحكامها (انظر سفر التثنية ١/١٤–٢٤).

ويقول: "أنا عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته، إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس " (رومية ١٤/١٤).

ويقول بولس – وهو يعرض نموذجاً من إباحته المحرمات يقاس عليه كل محرم –: "كل شيء طاهر للطاهرين، و اما للنجسين و غير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا و ضميرهم" (تيطس ١/ ١٥)، "لأن كل خليقة الله جيدة، ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر" (تيموثاوس (١) ٤/٤).

ويقول معدداً الشروط الجديدة للخلاص: " إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت" (رومية ٩/١٠).

ومثله ما جاء في مرقس: " من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدَن " (مرقس ١٦/١٦).

وفي موضع آخر تتسع دائرة الخلاص لتشمل كل البشرية وتغريها بالمسيحية التي لا تحرم حراما ً، فيقول بولس عن المسيح: " بذله لأجلنا أجمعين "(رومية ٣٢/٨).

ويوضحه قول يوحنا: "يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً " (رسالة يوحنا الأولى ٢/٢).

ويؤكده في قوله: " نشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم " (رسالة يوحنا الأولى ١٤/٤) فجعل الخلاص عاماً لكل الخطايا وشاملاً لكل البشر ، مهما عملوا من الموبقات والرزايا، لذا أضحى أهل الجنة – وفق المفهوم البولسي هم أراذل الناس وسفلتهم – ، إذ من أمِن العقوبة أساء الأدب.

وقد كان لهذه النصوص صدى كبير في النصرانية ونظرتها للشريعة، فقد فهم رواد النصرانية قبل غيرهم من هذه النصوص أن كل الموبقات قد أضحت حلالاً، فيقول لوثر أحد مؤسسي المذهب البروتستانتي: " إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا، بل بعكس ذلك، إنه يرفض أعمالنا ... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جداً، وأن تكثر عددها".

ويقول ميلا نكتون في كتابه "الأماكن اللاهوتية" : " إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً لا تهتم بذلك، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد".

وهكذا تبين لنا أن البلاء والفساد الذي آلت إليه أوربا والغرب النصراني عامة، إنما كان بسبب هذا الكتاب الذي يصر النصارى على أنه يمثل – رغم سلبياته الهائلة – كلمة الله الهادية إلى البر والجنة والملكوت ([1]) .

ومن أهم الأمور التي لا تجعل النصرانية الدين الأصلح للبشرية ولا المحقق لسعادة الإنسان في هذه الحياة :

---

[1] هل العهد الجديد كلمة الله ص ١٧١ وما بعدها .

هو أن دعوة المسيح خاصة وليست عامة لجميع البشر

لقد كانت دعوة المسيح خاصة ببني إسرائيل ، وقد صرح بأنه لم يبعث إلا ليرعى خراف بني إسرائيل الضالة : (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (متى ١٥ : ٢٤) .

ولهذا اقتصرت رسالته على قراهم وأرضهم والمنتسبين إليهم ، ولما جاءته امرأة كنعانية تستعطفه ، وتطلب إليه أن يدعو لابنتها المريضة ، قال لها : (ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب) (متى ١٥ : ٢٦) .

وفي القرآن الكريم ، آيات تدل على أن عيسى عليه السلام كان رسولًا إلى بني إسرائيل ، منها قوله تعالى : ﴿ الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿

﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات ﴾ آل عمران: ٤٥ – ٥٠

وقوله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ الصف: ٦ وقوله تعالى:

﴿ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة

الصف: ١٤ ومن الأمور التي جعلت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة : (حفظ الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم من التغيير والتبديل والتحريف) .

والقرآن الكريم بهذه الخاصية الفريدة يخالف غيره من الكتب المنزلة ، حتى أقربها عهدًا (كالإنجيل) .

إنه من السهل اليوم أن يذهب من يريد إلى المطبعة ، ومعه نسخة محرفة من الإنجيل ، فيطبعها ثم ينشرها في الأسواق .

إن أحدًا لن يثور على هذا العمل . . . بل ستتلقاها الدوائر المسيحية بقبول ، وستصبح بعد قليل مرجعًا تستقي منه العقيدة المسيحية . . . ! ([1])

مصادر النصرانية

النصارى يستمدون عقائدهم وتشريعاتهم ومعارفهم الدينية من مصدرين أساسيين هما: أولاً: الكتاب المقدس. ثانياً: المجامع النصرانية. وسنتحدث عن كل واحد منهما في المطالب الآتية:-

المطلب الأول: الكتاب المقدس:

النصارى يقدسون كلا من العهد القديم والعهد الجديد ويضمونها معاً في كتاب واحد يطلقون عليه اسم " الكتاب المقدس ".

والعهد القديم: هو التوراة مع الكتب الملحقة بها . وهذا التقسيم والتسمية من النصارى الذين يقدسون العهد القديم والجديد، ومجموعهما هو الكتاب المقدس عندهم، ويعتقدونه وحياً كُتب بإلهام من الروح القدس لمؤلفيها بينما لا يقدس اليهود العهد الجديد ولا يؤمنون به ([2]).

---

[1] ينظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ١ /٤١٩ - ٤٢٢ .

[2] الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ص٣٣٠ و ٣٣١.

أما العهد الجديد: فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها وتتضمن حسب المدون فيها: دعوة المسيح عليه السلام، وتاريخه، وشيئاً من دعوة أوائل النصارى، وتاريخهم، ورسائل دينية أخرى، وهي على الترتيب:-

١- إنجيل متى

٢- إنجيل مرقص

٣- إنجيل لوقا

٤- إنجيل يوحنا

٥ - أعمال الرسل

٦- رسالة بولس إلى أهل روميه

٧- رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس

٨- رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس

٩- رسالة بولس إلى غلاطيه

١٠- رسالة بولس إلى أفسس

١١-رسالة بولس إلى أهل فيلبي

١٢- رسالة بولس إلى أهل كولوسى

١٣- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي

١٤- رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي

١٥-رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

١٦- رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

١٧- رسالة بولس إلى تيطس

١٨- رسالة بولس إلى فليمون

١٩- الرسالة إلى العبرانيين

٢٠- رسالة يعقوب

٢١- رسالة بطرس الأولى

٢٢- رسالة بطرس الثانية

٢٣- رسالة يوحنا الأولى

٢٤- رسالة يوحنا الثانية

٢٥- رسالة يوحنا الثالثة

٢٦- رسالة يهوذا

٢٧- رؤيا يوحنا اللاهوتي

والرسائل الملحقة بالأناجيل هي في الحقيقة أقل حالاً من ناحية صحة نسبتها إلى من تنسب إليه وإن كان لها في الواقع الدور الأكبر في تشكيل الديانة النصرانية ولاسيما رسائل بولس.

أما العهد القديم بالنسبة للنصارى فهو منسوخ حكماً فلا يعملون بشيء من تشريعاته، وقد ألغى العمل به بولس إلاّ أنهم يعتقدون قداسته ويستفيدون منه معارفهم الدينية مثل المعلومات المتعلقة بخلق السموات والأرض، وخلق آدم، وقصص الأنبياء، كما يقتبسون منه كثيراً من الأدعية في صلواتهم ولاسيما من المزامير، التي تتضمن كثيراً من الأدعية والابتهالات.

المطلب الثاني: المجامع النصرانية

المجامع النصرانية يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس .

والمجامع النصرانية نوعان:

مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها.

ومجامع مسكونية (عالمية) : تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة.

وأول المجامع كما يذكر سفر أعمال الرسل، كان مجمع أورشليم الذي عقد أيام الحواريين من أجل النظر في حكم إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية. فقرر المجتمعون هناك أنهم لا يلزمون بالختان ولا بالشرائع الموسوية، وإنما يلزمون فقط بالإمتناع عن الذبح للأصنام والزنى وأكل المخنوق والدم .

ويزعم النصارى أن مجامعهم هذه هيئات شوريه والناظر في تلك المجامع خاصة التي بحثت في العقيدة يجد أنها تنتهي ولم يتفق المجتمعون على الأمور التي بحثت، فيكون هناك جبر وموافقة قسرية على قول من تلك الأقوال، أو إذا لم يمكن الجبر

والقسر يحدث الإنقسام بأن تذهب كل مجموعة بقولها الذي جاءت به [1] ومن هنا حصلالانقسام بين فرق النصارى .

ولما كانت المسيحية التي لم تأت لنقض ناموس موسى خالية من الشريعة، لأنه لا شريعة لها، فشريعتها هي شريعة موسى ، وهذه – كما قلنا – غير صالحة للبشرية لا عقيدة ولا شريعة فالإثنتين لاتصلحان [2].

وسنعتمد في عرضنا لبعض الشرائع اليهودية والمسيحية مصدرين أساسيين أحدهما : المصدر الإسلامي المتمثل بالوحي (القرآن والسنة) وثانيهما : الكتب المقدسة في هاتين الديانتين . وسأحاول ترتيب الموضوعات وعنونتها بحسب ترتيب الفقه الإسلامي المعروف لدينا ليتسنى لنا المقارنة بوضوح .

الباب الأول : الفقه اليهودي

الفصل الأول : العبادات في الديانة اليهودية

مدخل : الفرق بين الرجل والمرأة في التشريعات اليهودية

يبدو أن هناك اختلافا بين الرجل والمرأة في العبادات اليهودية ، فلم يكن هناك كاهنات، وإن كان من المعروف أن النساء اشتركن في موكب استقبال سفينة العهد في القدس (سفر صموئيل الثاني ١٩/٦) ، وكان بينهنَّ نبيات وعرافات. وقد أُعفيت النساء من كل الوصايا المرتبطة بزمان ومكان محدَّدين، فلم يكنّ مكلفات بأداء شعائر الحج، ولا أداء الصلوات في المعبد، وإن ذهبن إلى المعبد تم فصلهن عن الرجال. وبطبيعة الحال، لم يكن بإمكان المرأة أن تلتحق بالمدارس التلمودية العليا، كما أن شهادتها لا تُقبَل. ويذهب أحد المراجع إلى أن النساء وُضعن، من بعض النواحي، على قدم المساواة مع العبيد والأطفال. لكن هناك شعائر تقوم بها المرأة (ثلاث شعائر) هي شعائر الطهارة (الخاصة بالعادة الشهرية: نيداه) ، وإيقاد شموع السبت والأعياد، وخَبزِ خُبز الحلاَّ (أي الرغيف الذي يُقدَّم في وجبة السبت) .

---

[1] ينظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ١٩٣--- ١٩٦و٢٤٩ و٣٣٩ بتصرف

[2] أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة ص ٨٢ .

والشعائر الثلاث مرتبطة بالأسرة، ولهذا فمن المفترض أن تكون الأنثى متزوجة، وهذا يعني أن الأنثى غير المتزوجة لا تتمتع بمكانة أو منزلة عالية. وليس من الممكن عقد قران فتاة على رجل إلا بموافقتها. وتحرِّم اليهودية الزنى والبغاء، وإن كان التحريم غير قاطع.

ويشتمل التلمود على نصوص تؤكد أهمية المرأة في حياة الرجل والأسرة وتتحدث عنها بكثير من العطف والفهم، فالرجل بدون امرأة يعيش بلا أفراح ولا بركة. كما أن التلمود يقرن بين المرأة والشخيناه (التجسد الأنثوي للإله) . ولذا، كان الحاخام يوسف يقف قبل أن تدخل أمه ويقول: «لأقف قبل وصول الشخيناه» . ويجب على الرجل . حسب الرؤية التلمودية . ألا يهين زوجته لأن السيدات يتسمن بحساسية أكبر من الرجال، كما أن إيمان المرأة أعمق من إيمان الرجل. وتتسم النساء برقة القلب. ولكن التيار الغالب في التلمود هو الإشارة إلى جوانبها السلبية، فهن ثرثارات (نزل الإله عشرة مكاييل من الكلام للعالم وأخذت النساء تسعة) . كما وصفت النساء بأنهن طماعات يتجسسن على الأسرار وأنهن كسولات وغيورات ودائمات الشجار. ومثل هذه الأقوال هي جزء من الفلكلور الشعبي أكثر من كونها تعبيراً عن موقف الشريعة. ومع هذا، فإن هذه الأفكار الفلكلورية تحدِّد، في كثير من الأحيان، سلوك المرء أكثر من الشريعة التي يؤمن بها.

ولكن هناك الدعاء الذي يتعيَّن على اليهودي أن يردده كل يوم، إذ يحمد الإله أنه خلقه يهودياً وليس من الأغيار، وخلقه رجلاً وليس امرأة. وقد حاول الفقه اليهودي تفسير هذا الدعاء بأنه حمد للإله على أنه أتاح للرجل اليهودي فرصة أكبر في تنفيذ التعاليم، والأوامر والنواهي ، لأن الرجل مكلف بتكليفات أكثر من المرأة .

وعلى المستوى التاريخي، يمكن أن نشير إلى بعض النساء اللائي لعبن دوراً بارزاً، فهناك أولاً الأمهات، سارة وهاجر، في عصر الآباء. وتلعب أخت موسى دوراً بارزاً في فترة الهجرة من مصر إلى فلسطين. ومن الأسماء المهمة «دبوراه» التي كانت من القضاة. ويمكن الإشارة أيضاً إلى كلٍّ من راعوث وإستير ويهوديت، وكل هذه الشخصيات شبه أسطورية ([1]).

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٦٢/١٤ .

المبحث الأول : من أحكام الطهارة وفيه مسائل :

المسألة الأولى : الوضوء

تنص الشريعة اليهودية على ضرورة الاغتسال أو الوضوء للتطهر قبل تأدية فرائض دينية معينة، وبعد أي شيء يسبِّب النجاسة. وهناك ثلاثة أشكال للوضوء:

١ . الحمام الطقوسي (مكفيه) للمتهودين وللسيدات بعد الدورة الشهرية.

تعبير «الحمام الطقوسي» يقابل كلمة «مكفيه» العبرية. والحمام الطقوسي هو الحمام الذي يُستخدَم ليتطهر فيه اليهود بعد أن يكونوا قد تنجسوا، كما يُستخدَم الحمام الطقوسي لتطهير الأوعية التي صنعها غير اليهود. وحتى يكون الحمام شرعياً، يجب أن يحتوي على ماء يكفي لتغطية جسد امرأة متوسطة الحجم، ويجب أن يأتي الماء من عين أو نهر. ولا يبيح الشرع لليهود أن يسكنوا في مكان لا يوجد فيه حمام طقوسي. ويتعيَّن على المرأة اليهودية أن تأخذ حماماً طقوسياً بعد العادة الشهرية، وقد جاء في إحدى الصياغات الحاخامية المتطرفة أن على مثل هذه المرأة، وهي في طريقها إلى المنزل، أن تحذر مقابلة فرد من الأغيار، أو خنزير أو كلب أو حمار، وإن قابلت أياً منها فعليها أن تغيِّر طريقها لأنه سينجسها مرة أخرى.

وعلى كل من يتهود أن يأخذ حماماً طقوسياً. وعلى سبيل المثال، فقد طلبت الحاخامية من يهود الفلاشاه أن يأخذوا حماماً طقوسياً ليتطهروا حتى تكتمل يهوديتهم، فرفضوا ذلك لأن هذا يفترض نجاستهم. كما أن النساء المتهودات عليهن أن يأخذن حماماً طقوسياً وهن عاريات تحت عيون ثلاثة حاخامات، الأمر الذي ترفضه الكثيرات منهن ([1]).

٢ . غسل القدمين واليدين (للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل) .

٣ . غسل اليدين.

وتنص الشريعة على ضرورة أن يغسل اليهودي يديه قبل الأكل أو الصلاة، وبعد الاستيقاظ من النوم، وبعد زيارة المدافن أو دخول دورة المياه ([2]) .

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٥٨/١٤ .

[2] موسوعةاليهود للمسيري ١٣٧/١٤ .

وقد ورد في الإسلام بعض ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا اسْتَيْقَظَ أحدكم من نَوْمِهِ فلا يَغْمِسْ يَدَهُ في الْإِنَاءِ حتى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فإنه لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ) ([1])

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من غسله الغسل ومن حمله الوضوء يعني الميت)([2])

المسألة الثانية من أحكام الحائض والمستحاضة ومن في معناها والنفساء

أولاً الحائض :

جاء في سِفْرُ اللاَّوِيِّينَ ◌َ :

١٥: ١٩ و اذا كانت امراة لها سيل و كان سيلها دما في لحمها فسبعة ايام تكون في طمثها و كل من مسها يكون نجسا الى المساء

١٥: ٢٠ و كل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا و كل ما تجلس عليه يكون نجسا .

١٥: ٢١ و كل من مس فراشها يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ٢٢ و كل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ٢٣ و ان كان على الفراش او على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا الى المساء

١٥: ٢٤ و ان اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة ايام و كل فراش يضطجع عليه يكون نجسا

ثانياً : المستحاضة ومن في حكمها كسلس البول وشبهه:

---

[1] صحيح مسلم ٢٣٣/١ برقم ٢٧٨ .

[2] الترمذي ٣١٨/٣ برقم ٩٩٣ وحسنه وسنن البيهقي الكبرى ٣٠٠/١ برقم ١٣٣٤

وقد صحح هذا الحديث ابن حبان كما ذكره الحافظ في التلخيص . تحفة الأحوذي ٤/ ٦١ .

قال صلى الله عليه وسلم : (إن بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضة بالمقاريض)([1])

جاء في سِفْرُ اللاَّوِيِّينَ : ١٥: ٢٥ و اذا كانت امراة يسيل سيل دمها اياما كثيرة في غير وقت طمثها او اذا سال بعد طمثها فتكون كل ايام سيلان نجاستها كما في ايام طمثها انها نجسة

١٥: ٢٦ كل فراش تضطجع عليه كل ايام سيلها يكون لها كفراش طمثها و كل الامتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها

١٥: ٢٧ و كل من مسهن يكون نجسا فيغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ٢٨ و اذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة ايام ثم تطهر

١٥: ٢٩ و في اليوم الثامن تاخذ لنفسها يمامتين او فرخي حمام و تاتي بهما الى الكاهن الى باب خيمة الاجتماع

١٥: ٣٠ فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية و الاخر محرقة و يكفر عنها الكاهن امام الرب من سيل نجاستها

ثالثا : من أحكام الجنابة : وجاء قبل ذلك في ذات السفر :

١٥: ٢ كلِّما بني اسرائيل و قولا لهم كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيله نجس

١٥: ٣ و هذه تكون نجاسته بسيله ان كان لحمه يبصق سيله او يحتبس لحمه عن سيله فذلك نجاسته

١٥: ٤ كل فراش يضطجع عليه الذي له السيل يكون نجسا و كل متاع يجلس عليه يكون نجسا .

١٥: ٥ و من مس فراشه يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ٦ و من جلس على المتاع الذي يجلس عليه ذو السيل يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

---

[1] قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ومن شرط الشيخين . المستدرك على الصحيحين ج١/ص٢٩٤ برقم٦٥٨ .

١٥: ٧ و من مس لحم ذي السيل يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ٨ و ان بصق ذو السيل على طاهر يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ٩ و كل ما يركب عليه ذو السيل يكون نجسا

١٥: ١٠ و كل من مس كل ما كان تحته يكون نجسا الى المساء و من حملهن يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ١١ و كل من مسه ذو السيل و لم يغسل يديه بماء يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء

١٥: ١٢ و اناء الخزف الذي يمسه ذو السيل يكسر و كل اناء خشب يغسل بماء

١٥: ١٣ و اذا طهر ذو السيل من سيله يحسب له سبعة ايام لطهره و يغسل ثيابه و يرحض جسده بماء حي فيطهر.

١٥: ١٤ و في اليوم الثامن ياخذ لنفسه يمامتين او فرخي حمام و ياتي الى امام الرب الى باب خيمة الاجتماع و يعطيهما للكاهن

١٥: ١٥ فيعملهما الكاهن الواحد ذبيحة خطية و الاخر محرقة و يكفر عنه الكاهن امام الرب من سيله

هل لاحظتم أي إختلاف بين هذه الحلقة وسابقاتها ؟ هذه كمية إضافية من الحمام و اليمام مستوجب الذبح و الحرق .

ما كل هذه التكرارات لألفاظ النجاسة ؟ و لماذا النجس في المساء ؟ ماذا عن النهار ؟ عن ماذا يكفر الكاهن ؟ هل في الطمث خطيئة ؟؟

تخيلوا معي كمية الحمام و اليمام الذي ينبغي أن تذبحه نساء اليهود و النصارى في العالم اليوم؟ ([1]) إذاً كأن حيضتها أو استحاضتها خطيئة وذنب وفي ذلك تكليف بما لا يطاق لأن الحيض والاستحاضة ليست في مقدور المرأة ولا باختيارها فعن أي شيء تكفر ؟ ثم كل هذه المبالغات في التطهر والاعتداد بالنجاسة تنافي اليسر والتخفيف الذي تميز به شرع الله تعالى ولعله من أثار الإصر والأغلال التي عاقبهم الله تعالى بها وذكرها لنا في كتابه العزيز وتفضل برفعها عنا حيث قال : ﴿مِنَ

[1] عجائب وطرائف الكتاب المقدس ص ٢٥- ٢٧ .

قال القرطبي : (الإصر الثقل قاله مجاهد وقتادة وابن جبير والإصر أيضا العهد قاله ابن عباس والضحاك والحسن وقد جمعت هذه الآية المعنيين فإن بني إسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال فوضع عنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك العهد وثقل تلك الأعمال كغسل البول وتحليل الغنائم ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها فإنهم كانوا إذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه وروي جلد أحدهم وإذا جمعوا الغنائم نزلت نار من السماء فأكلتها وإذا حاضت المرأة لم يقربوها إلى غير ذلك مما ثبت في الحديث الصحيح وغيره) ([1]) . بينما نجد التخفيف واضحا في ديننا العظيم فقد روى البخاري عن أُمَّ سَلَمَةَ قالت : (حِضْتُ وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الْخَمِيلَةِ فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ منها فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا فقال لي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنُفِسْتِ قلت نعم فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي معه في الْخَمِيلَةِ ... وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أنا وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم من إِنَاءٍ وَاحِدٍ من الْجَنَابَةِ)([2]) وعن مَيْمُونَةَ زَوْجَ النبي صلى الله عليه وسلم قالت : (إنها كانت تَكُونُ حَائِضًا لَا تُصَلِّي وَهِيَ مُفْتَرِشَةٌ بِحِذَاءِ مَسْجِدِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو يُصَلِّي على خُمْرَتِهِ إذا سَجَدَ أَصَابَنِي بَعْضُ ثَوْبِهِ)([3]) .

وروى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لَقِيَهُ في بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وهو جُنُبٌ قال : فَانْخَنَسْتُ منه . فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جاء فقال أَيْنَ كُنْتَ يا أَبَا هُرَيْرَةَ قال كنت جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وأنا على غَيْرِ طَهَارَةٍ فقال سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ)([4])

عن عَائِشَةَ قالت جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أبي حُبَيْشٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رَسُولَ اللَّهِ إني امْرَأَةٌ استحاض فلا أَطْهُرُ أَفَأَدَعُ الصَّلَاةَ قال لَا إنما ذَلِكِ

---

[1] تفسير القرطبي ٧/ ٣٠٠ .

[2] صحيح البخاري ج١/ص١٢٢برقم ٣١٦ .

[3] صحيح البخاري ج١/ص١٢٦برقم ٣٢٦ .

[4] صحيح البخاري ج١/ص ١٠٩ برقم ٢٧٩ .

عِرْقٌ وليس بِالْحَيْضَةِ اجْتَنِبِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ مَحِيضِكِ ثُمَّ اغْتَسِلِي وَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ وَإِنْ قَطَرَ الدَّمُ على الْحَصِيرِ)([1])

رابعا : من أحكام النفاس . أن ولادة الأنثى تنجس أمها أكثر من الذكروأن أيام النفاس من ولادة الأنثى ضعف مدة النفاس من ولادة الذكر . جاء في سفر اللاويين :

١٢: ٢ ... اذا حبلت امراة و ولدت ذكرا تكون نجسة سبعة ايام كما في ايام طمث علتها تكون نجسة

١٢: ٤ ثم تقيم ثلاثة و ثلاثين يوما في دم تطهيرها كل شيء مقدس لا تمس و الى المقدس لا تجيء حتى تكمل ايام تطهيرها

١٢: ٥ وان ولدت انثى تكون نجسة اسبوعين كما في طمثها ثم تقيم ستة و ستين يوما في دم تطهيرها

١٢: ٦ و متى كملت ايام تطهيرها لاجل ابن او ابنة تاتي بخروف حولي محرقة و فرخ حمامة او يمامة ذبيحة خطية الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن

١٢: ٧ فيقدمهما امام الرب و يكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها هذه شريعة التي تلد ذكرا او انثى

١٢: ٨ و ان لم تنل يدها كفاية لشاة تاخذ يمامتين او فرخي حمام الواحد محرقة و الاخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر

فبعد كل ذلك : النفاس خطيئة يجب التكفير عنها بالذبح . وهذا من عجائب وغرائب كتابهم المقدس

ومما يجدر التنبيه إليه أن قوانين النجاسة هذه عند اليهود لم تكن سارية المفعول خارج فلسطين، فقد بطل معظمها في فلسطين بعد هدم الهيكل وطويت في عالم النسيان، إلا ذلك القانون المتعلق بأحكام الحيض لدى النساء فما زال ساري المفعول حتى أيامنا هذه. وقد أصبح التشديد محصوراً بالدرجة الأولى في مسألة النجاسة اللاوية وتَعدَّى نطاق العلاقات الزوجية ([2]) .

المسألة الثالثة : نجاسة الميتة من الحيوان

---

[1] سنن ابن ماجه ج١/ص ٢٠٤ برقم ٦٢٤ .

[2] موسوعة اليهود للمسيري ١٣ /٣٣٩ .

جاء في سفر التكوين :

٥: ٢ او اذا مس احد شيئا نجسا جثة وحش نجس او جثة بهيمة نجسة او جثة دبيب نجس واخفي عنه فهو نجس و مذنب

وفي سفر اللاويين :

١١: ٢٧ و كل ما يمشي على كفوفه من جميع الحيوانات الماشية على اربع فهو نجس لكم كل من مس جثثها يكون نجسا الى المساء

١١: ٢٨ و من حمل جثثها يغسل ثيابه و يكون نجسا الى المساء انها نجسة لكم

١١: ٢٩ و هذا هو النجس لكم من الدبيب الذي يدب على الارض ابن عرس و الفار و الضب على اجناسه

١١: ٣٠ و الحرذون و الورل و الوزغة و العظاية و الحرباء

١١: ٣١ هذه هي النجسة لكم من كل الدبيب كل من مسها بعد موتها يكون نجسا الى المساء

١١: ٣٢ و كل ما وقع عليه واحد منها بعد موتها يكون نجسا من كل متاع خشب او ثوب او جلد او لباس كل متاع يعمل به عمل يلقى في الماء و يكون نجسا الى المساء ثم يطهر

١١: ٣٣ و كل متاع خزف وقع فيه منها فكل ما فيه يتنجس و اما هو فتكسرونه

١١: ٣٤ ما ياتي عليه ماء من كل طعام يؤكل يكون نجسا و كل شراب يشرب في كل متاع يكون نجسا

١١: ٣٥ و كل ما وقع عليه واحدة من جثثها يكون نجسا التنور و الموقدة يهدمان انها نجسة و تكون نجسة لكم

١١: ٣٦ الا العين و البئر مجتمعي الماء تكونان طاهرتين لكن ما مس جثثها يكون نجسا

١١: ٣٩ و اذا مات واحد من البهائم التي هي طعام لكم فمن مس جثته يكون نجسا الى المساء

١١: ٤٠ و من اكل من جثته يغسل ثيابه و يكون نجسا الى المساء و من حمل جثته يغسل ثيابه و يكون نجسا الى المساء

فلا فرق بين الميتة من مأكول اللحم أو غير المأكول فالكل نجس لا يجوز لمسه بينما وجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَاةً مَيْتَةً أُعْطِيَتْهَا مَوْلَاةٌ لِمَيْمُونَةَ من الصَّدَقَةِ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا قالوا إِنَّهَا مَيْتَةٌ فقال إنما حَرُمَ أَكْلُهَا)([1]) وذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى التخفيف في ذلك قال ابن عبد البر : (ومن أجاز عظم الميتة كالعاج وشبهه في الأمشاط وغيرها زعم أن الميتة ما جرى فيه الدم وليس كذلك العظم واحتجوا بقوله في هذا الحديث إنما حرم أكلها وليس العظم مما يؤكل قالوا فكل ما لا يؤكل من الميتة جائز الانتفاع به لقوله إنما حرم أكلها وممن رخص في أمشاط العاج وما يصنع من أنياب الفيلة وعظام الميتة ابن سيرين وعروة بن الزبير وأبو حنيفة وأصحابه قالوا تغسل وينتفع بها وتباع وتشترى) ([2]) وقال ابن تيمية : عظم الميتة ليس بنجس ولا تحله الحياة وقد اتخذ الصحابه رضي الله عنهم أمشطة من عظام الفيل فلو كان نجسا ما اتخذوه ([3]) وقال عن عظام الميتة وحافرها وقرنها وظفرها وشعرها وريشها وانفحتها : الجميع طاهر كقول أبي حنيفة وهو قول في مذهب مالك وأحمد وهذا القول هو الصواب وذلك لأن الأصل فيها الطهارة ولا دليل على النجاسة ([4]) وعلى فرض نجاستها فليس هناك كل هذه المبالغات في التطهر من لمسها بل يكفي غسل يد من لمسها بالماء . وكل ذلك من السهولة والتيسير في دين الإسلام الذي تفوق على غيره من الديانات .

بل العجب حكمهم بنجاسة الإنسان إذا مات وبنجاسة قبره أيضا .

جاء في سفر العدد :

١٩: ١٣ كل من مس ميتا ميتة انسان قد مات و لم يتطهر ينجس مسكن الرب فتقطع تلك النفس من اسرائيل لان ماء النجاسة لم يرش عليها تكون نجسة نجاستها لم تزل فيها

١٩: ١٤ هذه هي الشريعة اذا مات انسان في خيمة فكل من دخل الخيمة و كل من كان في الخيمة يكون نجسا سبعة ايام

---

[1] صحيح مسلم ج١/ص٢٧٦ برقم ٣٦٣ .

[2] التمهيد لابن عبد البر ٥٢/٩ .

[3] عون المعبود ١٨١/١١

[4] ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٩٧/٢١ وبدائع الصنائع ٧٧/١ والتاج والإكليل ١٠٦/١ .

١٩: ١٥ و كل اناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فانه نجس

١٩: ١٦ و كل من مس على وجه الصحراء قتيلا بالسيف او ميتا او عظم انسان او قبرا يكون نجسا سبعة ايام

١٩: ١٧ فياخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطية و يجعل عليه ماء حيا في اناء

١٩: ١٨ و ياخذ رجل طاهر زوفا و يغمسها في الماء و ينضحه على الخيمة و على جميع الامتعة و على الانفس الذين كانوا هناك و على الذي مس العظم او القتيل او الميت او القبر

١٩: ١٩ ينضح الطاهر على النجس في اليوم الثالث و اليوم السابع و يطهره في اليوم السابع فيغسل ثيابه و يرحض بماء فيكون طاهرا في المساء

١٩: ٢٠ و اما الانسان الذي يتنجس و لا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة لانه نجس مقدس الرب ماء النجاسة لم يرش عليه انه نجس

١٩: ٢١ فتكون لهم فريضة دهرية و الذي رش ماء النجاسة يغسل ثيابه و الذي مس ماء النجاسة يكون نجسا الى المساء

١٩: ٢٢ و كل ما مسه النجس يتنجس و النفس التي تمس تكون نجسة الى المساء

وتطهير النجاسة عند اليهود مشكلة عويصة لا حل لها ربما في زماننا الحاضر . فإن دنس اليهودي، فهو يظل كذلك دائماً، إلا إذا تم تطهيره بالطريقة التي وردت في سفر العدد (١٩: ١– ١٠) ، والتي تم شرحها في التلمود، وهي طريقة استخدام رماد البقرة الحمراء الصغيرة. وكان هذا الأمر يحدث في الماضي حتى القرن السادس، حين فُقد رماد آخر بقرة حمراء طاهرة. ومنذ ذلك الحين، واليهود جميعاً غير طاهرين. والأغيار على كل حال جميعاً مدَّنسون، ولا يوجد سبيل أمامهم للتطهر. ولأن أرض الهيكل (الموجودة في منطقة المسجد الأقصى) لا تزال طاهرة، فإن دخول أي يهودي إليها يُعَد خطيئة وأمراً محظوراً عليه وبالتالي الصلاة فيه. وصدق الله تعالى ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ المائدة: ٢٦ أي الأرض المقدسة وبيت المقدس .

لكن لماذا لا يضحي اليهود، إذن، ببقرة حمراء ويستخدمون رمادها في عملية التطهير؟

هنا نجد أن الموقف حرج ومحير يدور في دائرة مفرغة إذ أنه لا يمكن أن يُضحي بالبقرة إلا الكهنة الطاهرون، ولكنهم بدون رمادها يظلون نجسين، ولا يوجد مخرج من هذه الورطة الدائرية. ويوجد الآن في إسرائيل معهد لدراسة البقرة الحمراء، وقد اقترحت إحدى المجلات العلمية الدينية في إسرائيل أن تُعزَل امرأة يهودية حامل من إحدى الأسر الكهنوتية داخل منزل يُبنى على أعمدة حتى يُعزَل المنزل نفسه عن أي جثث يهودية قد تكون موجودة تحته، ويقوم رجال آليون بتوليدها، ثم يقومون بعد ذلك على تنشئة الطفل بعيداً عن كل البشر، حتى يصل سنه الثالثة عشرة. ساعتها، يمكنه أن يصبح كاهناً طاهراً فيُضحي بالبقرة الحمراء، وتُحَل المشكلة. وقد اقترح آخرون القيام ببعض الحفائر حول بقايا الهيكل، فقد يُعثَر على زجاجة تضم بقايا رماد البقرة الحمراء، وتُحل بذلك المعضلة. ولكن مجلة تايم نشرت في عدد ١٦ تشرين الأول ١٩٨٩ أنه تقرَّر أن يبدأ الكهنة في تطهير أجسادهم، وأن ممثلي الحاخامية الأساسية في إسرائيل قضوا أسبوعين في أوربا يبحثون عن جنين بقرة حمراء ليُزرَع في إحدى أبقار مزرعة في إسرائيل.

وقد نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت عن الحاخام شمارياشور (أحد قادة إحدى الجماعات التي تعمل من أجل إعادة بناء الهيكل) أنه فحص بواسطة عدسة مكبرة بقرة حمراء في كفار حسيديم (يُعتقد أنها وُلدت نتيجة تلقيح اصطناعي لبقرة أمريكية وبقرة إسرائيلية لونها أسود وأبيض) فلم يجد فيها شعرة لونها أسود. ومن ثم فهي صالحة لأن يُضحى بها ويُستخدَم رمادها في عملية التطهير اللازمة لإقامة الطقوس التعبدية ودخول منطقة المسجد الأقصى، حيث يُفترض أن الهيكل كان قائماً من قبل. وقد استنكر بعض الحاخامات هذه المحاولة ووصفوها بأنها قد تؤدي إلى اندلاع الحرب ([1]).

المسألة الرابعة : الرطوبة في جدران البيت

جاء في سفر اللاويين مبالغات عجيبة أقرب إلى الجنون وهي كالآتي :

---

[1] ينظر : موسوعة اليهود للمسيري ١٤/١٥٧ .

١٤: ٣٥ ياتي الذي له البيت و يخبر الكاهن قائلا قد ظهر لي شبه ضربة في البيت

١٤: ٣٦ فيامر الكاهن ان يفرغوا البيت قبل دخول الكاهن ليرى الضربة لئلا يتنجس كل ما في البيت و بعد ذلك يدخل الكاهن ليرى البيت

١٤: ٣٧ فاذا راى الضربة و اذا الضربة في حيطان البيت نقر ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة و منظرها اعمق من الحائط

١٤: ٣٨ يخرج الكاهن من البيت الى باب البيت و يغلق البيت سبعة ايام

١٤: ٣٩ فاذا رجع الكاهن في اليوم السابع و راى و اذا الضربة قد امتدت في حيطان البيت

١٤: ٤٠ يامر الكاهن ان يقلعوا الحجارة التي فيها الضربة و يطرحوها خارج المدينة في مكان نجس

١٤: ٤١ و يقشر البيت من داخل حواليه و يطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة في مكان نجس

١٤: ٤٢ و ياخذون حجارة اخرى و يدخلونها في مكان الحجارة و ياخذ ترابا اخر و يطين البيت

١٤: ٤٣ فان رجعت الضربة و افرخت في البيت بعد قلع الحجارة و قشر البيت و تطيينه

١٤: ٤٤ و اتى الكاهن و راى و اذا الضربة قد امتدت في البيت فهي برص مفسد في البيت انه نجس

١٤: ٤٥ فيهدم البيت حجارته و اخشابه و كل تراب البيت و يخرجها الى خارج المدينة الى مكان نجس

١٤: ٤٦ و من دخل الى البيت في كل ايام انغلاقه يكون نجسا الى المساء

١٤: ٤٧ و من نام في البيت يغسل ثيابه و من اكل في البيت يغسل ثيابه

بينما نلمس بوضوح مدى اليسر والسهولة في تعاليم الإسلام في هذا الجانب فعن أبي سَلَمَةَ قال سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فقال : (رأيت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْجُدُ في الْمَاءِ وَالطِّينِ حتى رأيت أَثَرَ الطِّينِ في جَبْهَتِهِ) ([1]) وقصة

[1] صحيح البخاري ١/ ٢٨٧ برقم ٨٠١ .

الأعرابي الذي بال في المسجد خير شاهد فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ (أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامُوا إليه فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا تُزْرِمُوهُ ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ من مَاءٍ فَصُبَّ عليه)([1]) .

المسألة الخامسة : الختان

روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَاخْتَتَنَ بِالْقَدُومِ) ([2]) . والختان واجب على المسلم الذكر في شريعة الإسلام عندالجمهور وقال الحنفية سنة لكن لو اجتمع أهل بلد على تركه يقاتلهم الإمام فلا يترك إلا لضرورة وقريبا من هذا قال المالكية ([3]) .

«الختان» تقابلها في العبرية كلمة «ميلاَّه» ، ويُقال أحياناً «بريت ميلاَّه» ، أي «عهد الختان» ، وأحياناً «بريت» فقط، أي «عهد» . ويختن الطفل اليهودي بعد ميلاده بسبعة أيام على الأكثر، حتى ولو وقع اليوم السابع في يوم السبت، أو في عيد يوم الغفران، أكثر الأيام قداسة. وقد ذُكر الختان في العهد القديم في ثلاثة مواضع أهمها في سفر التكوين (١٧/١٠ – ١٤) .

والختان عادة قديمة جداً، شاعت بين أمم العالم القديم، وهو ضرب من الطقوس الخاصة بالدم (عهد الدم) التي تدخل ضمن القرابين البشرية الشائعة في الشرق الأدنى القديم، أو ضمن شعائر بلوغ سن الرشد. وقد نقلها العبرانيون عن المصريين الذين كانوا يكنون ازدراءً خاصاً للشعوب التي لا تمارس الختان، وهو ما يفسر العبارة الواردة في سفر يشوع (٥/٩) : "اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر".

والختان داخل الإطار التوحيدي تعبير عن تَقَبُّل الحدود ورغبة الإنسان في طاعة ربه، ولكنه في اليهودية أصبح يعتبر مناسبة قومية، فهو علامة العهد بين الإله وإبراهيم وجماعة إسرائيل، وهو ما أسبغ القداسة عليهم. ولهذا، فإن من لم يُختن لا يعتبر فرداً من الشعب المقدَّس لأن الإله لا يحل فيه. والختان علامة أن الإله منح

---

[1] صحيح البخاري ٥/٢٢٤٢ برقم ٥٦٧٩ .

[2] صحيح البخاري ج٥/ص٢٣٢٠ برقم ٥٩٤٠

[3] ينظر : البحر الرائق ٨/٥٥٤ والتاج والإكليل ٣/٢٥٨ والمجموع ١/٣٥٢ و الإنصاف ١/١٢٣ .

جماعة إسرائيل أرض الميعاد («وأُعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم» سفر التكوين ٨/١٧ . وإذا كان الإله يمنحهم الأرض، فإن الختان على مستوى من المستويات هو القربان الذي يقدمونه له ويأخذ الختان شكل حفل يحضره عشرة أفراد، وهو نفس النصاب اللازم للقيام بصلاة الجماعة اليهودية. ويجلس الجد على كرسي وإلى جواره كرسي آخر يُترَك خالياً يُسمَّى «كرسي إلياهو» ، صاحب العهد بين الإله وجماعة إسرائيل، ويقوم بعملية الختان نفسها الموهيل (كلمة عبرية تشير إلى من يقوم بهذه المهمة) . وقد حل محله طبيب في العصر الحديث. بل إنه إذا مات الطفل قبل مرور سبعة أيام من ميلاده، فإن جثمانه يُختن ويُعطى اسماً عبرياً ليكتسب الهوية اليهودية.

وقد كان الختان في الماضي يُجرى للذكور بصورة بسيطة تتيح للشخص مجالاً للادعاء بأنه غير مختون، ليتقي عدوان غير اليهود عليه، وليتفادى تهكم نساء الأغيار عليه إن عاشرهن جنسياً. وحينما زاد اندماج اليهود في العصر الهيليني، كان بعضهم تُجرَى له عملية تمكِّنه من إخفاء آثار الختان. وبعد التمرد الحشموني، أُمر الكهنة بأن يجري الختان كاملا ، حتى لا يتمكن اليهود من الاندماج مع الأغيار. وكان الحشمونيون يفرضون التهود والختان على الشعوب التي يهزمونها . وقد منع أنطيوخوس الرابع (إبيفانيس) الختان في محاولته دمج يهود فلسطين في إمبراطوريته السلوقية، كما منعه الإمبراطور هادريان، ويُقال إن هذا أحد أسباب الثورة ضده . ومع ظهور المسيحية، أصبح الختان العلامة الأساسية التي تميِّز اليهود عن المسيحيين.

وقد حاولت اليهودية الإصلاحية إسقاط هذه الشعيرة واستمر الجدل عدة سنوات. ويبدو أنه، مع انتشار عادة الختان في الغرب، لأسباب صحية، توقفت المناقشة وقبلته الفرق اليهودية كافة.

وعند استيطان أعداد من يهود الفلاشاه (يهود الحبشة) في إسرائيل، طلبت منهم الحاخامية أن يتهودوا، باعتبار أن يهوديتهم مشكوك فيها ومن ثم مرفوضة. وحينما رفضوا ذلك، وافقت الحاخامية أن تتم عملية تهويد اسمية تأخذ شكل عملية ختان مخففة (استنزاف نقطة دم واحدة من مكان الختان) . وقد كان كثير من المهاجرين

السوفييت غير مختونين، ولكن أعداداً كبيرة منهم قبلت عملية التهويد والختان حرصاً منهم على فرصة الاستقرار في إسرائيل ومن ثم الحراك اجتماعياً.

ولا يمارس ختان الإناث بين يهود العالم الغربي، ولكنه يمارس في المجتمعات التي تسود فيها هذه العادة، ومن ثم فإننا نجده بين يهود الفلاشاه. وتصاحبه صلاة خاصة تؤكد أهميته ([1]).

ومن عبارات التوراة التي أوجبت الختان ما جاء في سفر التكوين

١٧ : ٩ و قال الله لابراهيم و اما انت فتحفظ عهدي انت و نسلك من بعدك في اجيالهم

١٧: ١٠ هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني و بينكم و بين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر

١٧: ١١ فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني و بينكم

١٧: ١٢ ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر في اجيالكم وليد البيت و المبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك

١٧: ١٣ يختن ختانا وليد بيتك و المبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا ابديا

١٧: ١٤ و اما الذكر الاغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها انه قد نكث عهدي .

المبحث الثاني :الصلاة

ذكر القرآن الكريم أن اليهود أمروا بالصلاة والزكاة . قال تعالى : ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ ﴾ البقــرة: ٤٠

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/٥٥ .

– ٤٣ وواضح من النص القرآني اشتمال صلاتهم على الركوع .وفي قوله تعالى ﴿ الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح ﴾ البقرة: ١٢٥ دلالة واضحة على أن في صلاة إبراهيم ركوع وسجود ومعلوم أن اليهود يدعون أنهم على ملة إبراهيم بل قالوا إنه كان يهوديا ورد عليهم القرآن الكريم ذلك بقوله : ﴿ الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات ﴾ آل عمران: ٦٧وعن وجوب الصلاة عليهم قال تعالى : ﴿ من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور ﴾ المائـــــدة: ١٢ ﴿ الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل قريش بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله ﴾ المائدة: ٥٧ – ٥٩

الصلوات اليهودية

«تفيلاه» بالعبرية، وكانت تعني في أصلها «الإرهاق» أو «تعذيب الذات وإظهار الخضوع» . والصلاة أهم الشعائر التي تُقام في المعبد اليهودي. ويذكر سفر التكوين جملة صلوات متفرقة وعبادات، كما يذكر الضحايا والقرابين التي يجب أن يقدمها اليهودي للإله. ولم تكن الصلوات في بادئ الأمر محدَّدة ولا إجبارية، بل كانت تُتلى ارتجالاً حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعامة. وثمة إشارة إلى بعض

المظاهر المقدَّسة مثل وضع بعض الأحجار على هيئة مذبح قبل التضرع للإله. ومع التهجير إلى بابل، بطلت الضحايا والقرابين وظهرت العبادات بالصلوات. وقد بدأ علماء المجمع الأكبر في وضع قوانينها وفي تقنينها ابتداءً من القرن الخامس قبل الميلاد. ولم تكتمل هذه العملية إلا بعد هدم الهيكل وانتهاء العبادة القربانية المركزية التي كانت تأخذ شكل تقديم الحيوانات والنباتات، وحلت محلها الصلاة التي كان يُطلَق عليها «قربان الشفتين» أو «عبادة القلب» . واستغرقت هذه العملية، كما تقدَّم، وقتاً طويلاً. وعلى أية حال، فإنها لم تستقر تماماً، إذ كان يضاف إلى الصلوات القصائد التي يؤلفها الشعراء الدينيون. ثم أُدخلت تعديلات جذرية على الصلوات ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر.

ولا يزال مضمون الصلوات خاضعاً للتغيير حسب التغيرات السياسية والأحداث التاريخية. ففي صلاة الصبح كان اليهودي يشكر الإله على أنه لم يخلقه أممياً، أي من غير اليهود (الأغيار) . والجزء الختامي من الصلاة نفسها، والذي يُتلى أيضاً في صلوات رأس السنة اليهودية ويوم الغفران، يبدأ بالدعاء التالي: "نحمد إله العالمين ... أنه لم يجعلنا مثل أمم الأرض ... فهم يسجدون للباطل والعدم ويصلون لإله لا ينفعهم". وقد حُذف الجزء الأخير من الصلوات في غرب أوربا، وظل يُتداوَل شفوياً في شرق أوربا وإسرائيل. وبدأ يُعاد طبعه مرة أخرى في كتب الصلوات في إسرائيل. كما يمكن أن تُضاف أدعية وابتهالات مرتبطة بأحداث تاريخية وقومية مختلفة ودعاء للحكومة. وقد كانت الصلاة تُقام بالعبرية أساساً. ولكن، مع حركة إصلاح اليهودية، أصبحت الصلاة تُؤدَّى بلغة الوطن الأم، وإن كان الأرثوذكس قد احتفظوا بالعبرية، ويُطعِّم المحافظون صلواتهم بعبارات عبرية.

وتُعَدُّ الصلاة واجبة على اليهودي الذكر لأنها بديل للقربان الذي كان يُقدَّم للإله أيام الهيكل، وعلى اليهودي أن يُداوم على الصلاة إلى أن يُعاد بناء الهيكل، وعليه أن يبتهل إلى الإله لتحقيق ذلك. أما عدد الصلوات الواجبة عليه فهي ثلاث صلوات كل يوم:

١ . صلاة الصبح (شحَاريت) ، وهي من الفجر حتى نحو ثلث النهار.

٢ . صلاة نصف النهار، وهي صلاة القربان (منْحه) ، من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب.

٣ . صلاة المساء (مَعَاريف) ،من بعد غروب الشمس إلى طلوع القمر.
وكانت الصلاتان الأخيرتان تُختزلان إلى صلاة واحدة (منحه . معاريف) . ويجب على اليهودي أن يغسل يديه قبل الصلاة، ثم يلبس شال الصلاة (طاليت) وتمائم الصلاة (تفيلين) في صلاة الصباح، وعليه أيضاً أن يغطي رأسه بقبعة اليرمُلكا. والصلوات اليهودية قد تكون معقدة بعض الشيء، ولذا سنكتفي بالإشارة إلى القواعد العامة والعناصر المتكررة:
٤. وتُضاف صلاة تُسمَّى «موساف» (الإضافي) يوم السبت وأيام الأعياد. والموساف صلاة إضافية بعد صلاة الصباح في يوم السبت وفي بعض الأعياد: أعياد الحج والقمر الجديد ورأس السنة ويوم الغفران، وهي الأعياد التي كانت تتطلب قرباناً إضافياً. وتتضمن الصلاة وصفاً للقربان الذي كان يُفترض تقديمه. كما أن الصلاة الإضافية الخاصة بيوم الغفران تتضمن وصفاً لصلاة الكاهن الأعظم في ذلك اليوم.
أما في عيد يوم الغفران، فتبدأ الصلاة بتلاوة دعاء كل النذور في صلاة العشاء،
٥. وتُضاف صلاة تُسمَّى «نعيلاه» (صلاة الختام) . وقد كانت صلاة الختام في الماضي صلاة تُقام في الهيكل قبل إغلاق البوابات (نعيلات شعاريم) ، كما كانت تُتلى في أيام الصوم، ولكنها لا تُتلى الآن إلا في يوم الغفران. وهي آخر الصلوات الخمس التي تقام في ذلك اليوم، فهي خاتمة اليوم. ويرتدي المصلون شال الصلاة (طاليت) مثلما يفعلون في كل الصلوات في ذلك اليوم، ويُنفَخ في البوق (شوفار) عند انتهائها.

١ . يسبق الصلاة تلاوة الأدعية والابتهالات، ثم قراءة أسفار موسى الخمسة في أيام السبت والأعياد، وتعقبها كذلك الابتهالات والأدعية، وهذه الأدعية والابتهالات لا تتطلب وجود النصاب (عشرة مصلين) وهو العدد اللازم لإقامة الصلاة لأنها ليست جزءاً أساسياً من الصلاة. أما الصلاة نفسها فتتكون من:
أ) الشمَّاع، أي شهادة التوحيد اليهودية.
ب) الثمانية عشر دعاء (شمونة عسْريه) أو العميداه. وهي تسعة عشر دعاء كانت في الأصل ثمانية عشر، ومن هنا كانت التسمية.

جـ) دعاء القاديش ([1]).

والصلاة نوعان: فردية ارتجالية تُتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم، وأخرى مشتركة. وهذه صلوات تُؤدَّى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل يُطلَق على عددهم مُصطلَح «منيان» أي «النصاب» في مواعيد معلومة وأمكنة مخصوصة حسب الشعائر والقوانين المقررة. ويردد الصلوات كل المشتركين فيها، إلا أجزاء قليلة يرددها القائد أو الإمام أو المرتل (حزَّان) بمفرده. ويتجه اليهودي في صلاته جهة القدس، وأصبح هذا إجراءً معتاداً عند يهود الشرق كافة. أما في القدس نفسها، فيولي المصلي وجهه شطر الهيكل. وقد تغيَّرت حركات اليهود أثناء الصلاة عبر العصور، ففي الماضي كان اليهود يسجدون ويركعون في صلواتهم (ولا يزال الأرثوذكس يفعلون ذلك في الأعياد) ، ولكن الأغلبية العظمى تصلي الآن جلوساً على الكراسي، كما هو الحال في الكنائس المسيحية، إلا في أجزاء معيَّنة من الصلاة مثل: تلاوة الثمانية عشر دعاء (شمونه عسريه) ، فإنها تُقرَأ وقوفاً في صمت. ولا يخلع اليهود نعالهم أثناء الصلاة (باستثناء الفلاشاه والسامريين) ويُلاحَظ أن عدد المصليات في الوقت الحاضر يزيد على عدد المصلين في كثير من المعابد اليهودية (الإصلاحية أو المحافظة) مع أن العقيدة اليهودية لا تكلف النساء بالذهاب إلى المعبد، وليس بإمكانهن تلاوة الأدعية إلا في أجزاء من أدعية معينة مقصورة عليهن . ولا شك في أن المحيط المسيحي قد ترك أثراً في اليهودية في هذا الشأن ([2]).

جاء في سفر دانيال أن دانيال كان يصلي ويركع ويشكر الله تعالى ثلاث مرات كل يوم (دانيال ٦: ١٠) ، وأحياناً مرتين كل يوم (مزمور ٥٥: ١٧) .وهي واجبة عندهم.

وتبدأ الصلاة بغسل اليدين فقط، ثم يوضع شال صغير على الكتفين وفي الصلوات الجماعية يوضع شال كبير حول العنق، ثم يقرأ القاريء مرتديا ثوباً أسود وقبعة على

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٠٩/١٤ .

[2] المصدر السابق ١١٢/١٤ .

رأسه، لأنه يجب تغطية الرأس عندهم في الصلاة، ويعبرون بذلك عن الاحترام لنصوص التوراة.

وهم يحرصون على وضع اليدين على الصدر مع حني الرأس قليلاً كوقوف الخادم أمام سيده لزيادة الاحترام .

وقد تقرأ في تلك الصلاة نصوص من التوراة في لفائف محفوظة في أماكن مخصصة لذلك، بعدها تطوى تلك اللفائف. وقد تنتهي الصلاة بهذا، وقد يتلوها خطبة قصيرة ونشيد تقليدي ودعوات، ويختم كل ذلك بالتبريك، وبهذا تنتهي الصلاة ويخلو المعبد. وقد يسبق انفضاض المعبد قداس أو تبريك بتوزيع كأس من الخمر ورغيفين مبركين لكل مصل ([1]).

المبحث الثالث : الصدقات (أو ربما الزكاة)

ذكر القرآن الكريم إيجاب الزكاة على اليهود بقوله : ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ ﴾ المائدة: ١٢ وقال أيضا ﴿ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰن الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادَلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ ﴾ البقرة: ٨٣

لكن ليس عندنا نص يهودي يسمى الصدقة بالزكاة لكن من مفهوم بعض النصوص التوراتية يمكن إطلاق هذا الإسم عليها .

جاء في سفر التثنية : ١٤: ٢٢ تعشيرا تعشر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة (**نسميه في الاسلام العشرلما سقي من الزروع بدون واسطة)**

---

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ١٣٤ .

١٤: ٢٣ و تاكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه عشر حنطتك و خمرك و زيتك و ابكار بقرك و غنمك لكي تتعلم ان تتقي الرب الهك كل الايام

١٥: ٧ ان كان فيك فقير احد من اخوتك في احد ابوابك في ارضك التي يعطيك الرب الهك فلا تقس قلبك و لا تقبض يدك عن اخيك الفقير

١٥: ٨ بل افتح يدك له و اقرضه مقدار ما يحتاج اليه

١٥: ٩ احترز من ان يكون مع قلبك كلام لئيم قائلا قد قربت السنة السابعة سنة الابراء (يقصدون أن الزكاة تجب كل سنة إلى ست سنوات وأما في السنة السابعة فلا زكاة)و تسوء عينك باخيك الفقير و لا تعطيه فيصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطية . (لا حظ قوله تعالى : ﴿ الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر ﴾ البقرة: ٢٦٤ وقوله :﴿ الحجر النحل الإسراء الكهف مريم ﴾ الضحى: ١٠

١٥: ١٠ اعطه و لا يسؤ قلبك عندما تعطيه لانه بسبب هذا الامر يباركك الرب الهك في كل اعمالك و جميع ما تمتد اليه يدك

١٥: ١١ لانه لا تفقد الفقراء من الارض لذلك انا اوصيك قائلا افتح يدك لاخيك المسكين و الفقير في ارضك

وفي تتمة سفر أستير ١٨ صدقة الرجل كخاتم عنده فيحفظ احسان الانسان كحدقة عينه . وهو نظير قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم ﴾ البقرة: ٢٧٢

المبحث الرابع : الصوم

قال تعالى : ﴿ الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم ﴾ البقرة: ١٨٣ فأثبت الصيام في شريعة اليهود وغيرهم من السابقين .

كلمة «صوم» العربية تقابلها في العبرية كلمة «تسوم» وتُستخدَم كلمة «تَعنيت» مرادفاً لها في اللغة العبرية.

ويبتديء الصيام عند اليهود من قبل غروب الشمس إلى بعد غروب الشمس من اليوم اللاحق، ويمتنعون فيه عن الطعام والشراب والجماع، وبعض الأيام يكون صيامهم فيه من شروق الشمس إلى غروبها، ويمتنعون فيه عن الطعام والشراب فقط. ويصوم اليهود عدة أيام متفرقة من السنة أهمها :

– صوم يوم الغفران: وهو أهم صوم عندهم، ويقع في (العاشر من تشرين) وهو الصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة وينسب إلى موسى عليه السلام ، حيث جاء فيها: «تذللون نفوسكم» (لاويين ٢٣/٢٧) . وقد أُخذت هذه العبارة على أنها إشارة إلى الصوم.

وثمة أيام صوم عديدة أخرى مرتبطة بأحزان جماعة يسرائيل وردت في كتب العهد القديم الأخرى. ومعظم هذه الأيام مناسبات قومية منها :

– صوم تموز: وهو صيام يوم واحد وهو في الثامن عشر من شهر تموز اليهودي، ويصوم فيه اليهود بسبب مجموعة من الكوارث القومية وردت في التلمود، فهو اليوم الذي حطم فيه موسى لوحي الشريعة، وهو اليوم الذي نجح فيه القيصر الروماني (تيطس) من تحطيم حوائط القدس سنة٧٠م ، ودخل فيه (نبوخذ نصر) إلى المدينة، وحرق فيه الجنرال السوري إتسونيوموس لفائف الشريعة، وأقام فيه بعض الحاخامات أوثاناً على جبل صهيون. ويعتبرونه حداداً على تلك الحوادث .

– ومنها صيام التاسع من آب: وهو ذكرى سقوط أورشليم على يد تيطس وتخريب الهيكل الثاني زمن ادريانوس ([1])

– كما يصوم اليهود العاشر من طيبت، وهو اليوم الذي بدأ فيه (نبوخذ نصر) حصارالقدس سنة ٥٨٧ ق. م . ويصومون كذلك الثالث من تشري، وهو ما يُعرَف باسم «تسوم جداليا» لإحياء ذكرى حاكم فلسطين الذي ذُبح بعد هدم الهيكل. ويصوم اليهود أيضاً في الثالث عشر من آذار صوم «تعنيت إستير» أو «صيام إستير» ، ويقع قبل عيد النصيب.

---

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ١٣٤

وقد قرر الحاخامات أيام صيام أخرى إضافية من بينها صيام أسابيع الحداد الثلاثة، بين السابع عشر من تموز والتاسع من آب، باعتبارها الفترة التي نهب الجنود الرومان أثناءها الهيكل والقدس، وأيام التكفير العشرة (بين عيد رأس السنة ويوم الغفران) ، وأكبر عدد ممكن من الأيام في أيلول، وأول يومي اثنين وخميس من كل شهر، وثاني يوم اثنين بعد عيد الفصح وعيد المظال. وقد فُسِّر هذا الصوم بأنه تكفير عما قد يكون المرء قد ارتكبه من إفراط أثناء العيدين السابقين. ويصومون السابع من آذار باعتباره تاريخ موت موسى، يوم الغفران الصغير (يوم كيبور قاطان) ، وهو آخر يوم من كل شهر. كما يمكن أن يصوم اليهودي في أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، فهي الأيام التي تُقرأ فيها التوراة في المعبد.

وإلى جانب أيام الصيام التي وردت في العهد القديم، والتي قررها الحاخامات توجد أيام الصيام الخاصة. فيصوم اليهودي في ذكرى موت أبويه أو أستاذه، كما يصوم العريس والعروس يوم زفافهما. وفي الماضي، كان اليهودي يصوم بعد رؤيته كابوساً في نومه. وإذا سقطت إحدى لفائف التوراة كان من المعتاد أن يصوم الحاضرون. وكان أعضاء السنهدرين يصومون في اليوم الذي يحكمون فيه على شخص بالموت. وفي صوم يوم الغفران والتاسع من آب يمتنع اليهود عن الشراب وعن تناول الطعام أو الجماع ، كما يمتنع اليهود عن ارتداء الأحذية الجلدية لمدة خمس وعشرين ساعة من غروب الشمس في اليوم السابق حتى غروب الشمس في يوم الصيام. أما أيام الصوم الأخرى، فهي تمتد من شروق الشمس حتى غروبها ولا تتضمن سوى الامتناع عن الطعام والشراب. وفي الماضي، كان الصائمون يرتدون الخيش ويضعون الرماد على رؤوسهم تعبيراً عن الحزن. وإذا وقع يوم الصيام في يوم سبت، فإنه يُؤجَّل إلى اليوم التالي ما عدا صيام عيد يوم الغفران. هذا ولا يعترف اليهود الإصلاحيون بأي من أيام الصيام هذه، كما أن معظم يهود العالم داخل وخارج فلسطين لا يقيمون هذه الشعيرة ولا حتى في يوم الغفران. ([1])

المبحث الخامس : الحج

[1] موسوعة اليهود للمسيري ٧٩/١٤ .

لا شك أن شريعة الحج بالمفهوم الإسلامي مأخوذة من شريعة إبراهيم الخليل عليه السلام وهذه الشريعة تشمل جميع الملل من بعد إبراهيم بنص قوله تعالى : ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾ ﴾ ﴾ الحج: ٢٧ لكننا لا نجد تسمية صريحة لهذه العبادة في العهد القديم عند اليهود . وليس لديهم حج يشبه الحج عند المسلمين إلى بيت الله الحرام لكن يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام وأن يبقى به أسبوعا كاملا كل مرة ويبدأ الأسبوع يوم الجمعة ([1])

الأعياد والحج

لكن وردت كلمة «حَجِّيم» مفردها «حَج» وهي تقابل كلمة «أعياد» في العبرية ، ويقابلها أيضاً «موعيد» أو «يوم طوف» . وتُستخدَم كلمة حجيم للإشارة إلى عيد الفصح وعيد الأسابيع وعيد المظال (أعياد الحج الثلاثة) . أما كلمة «موعيد» (وجمعها: موعاديم) ، فتشير إلى الأعياد السابقة، وكذا لعيد رأس السنة (روش هشَّاناه) ويوم الغفران، «هذه مواسم الرب المحافل المقدَّسة التي تنادون لها في أوقاتها» (لاويين ٤/٢٣). ومع هذا، تُستخدَم كلمة «موعاديم» أحياناً للإشارة إلى أعياد الحج الثلاثة وحسب. وبالتالي، فإن كلمة «موعاديم» أكثر اتساعاً في معناها من كلمة «حجيم» لأنها تشمل الدلالة على كل الأعياد. فالحج عندهم يعني الأعياد أما أيام الصوم والفرح التي يقررها اليهود أو حاخاماتهم بأنفسهم، فيشار إليها بأنها «يوم طوب» ، أي «يوم طيب أو سعيد أو مبارك» . ولذا، فلا يَلْزم تقديم أية قرابين أو تضحيات فيها (صموئيل أوَّل ٨/٢٥، وإستير ١٧/٨) ([2]) .

وأهم الأعياد لدى اليهود :

١–**يوم السبت:** وهو "شباث" في العبرانية، بمعنى راحة لأنه يوم يزعمون أن الله استراح فيه – تعالى الله عن قولهم – وأمر عباده بالاستراحة فيه وباركه. ومدته من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، وجعلوا أهم شعائره الكف عن أي عمل، بذلك جاء الأمر صريحاً في الوصايا العشر المنسوبة إلى موسى "

---

[1] مقارنة الأديان – اليهودية ص ٣٠٢ .

[2] موسوعة اليهود للمسيري ٢٠١/١٤ .

وتعدي السبت والعمل فيه يعتبر من أعظم الخطايا عندهم ([1]).

والسبت هو العيد الأسبوعي أو يوم الراحة عند اليهود، ويُحرَّم فيه العمل. وبحسب ما يقوله الحاخامات، فإن الإله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع. ولذلك، فإنه بارك هذا اليوم وقدَّسه، وحرَّم فيه القيام بأي نشاط. وقد جاء أكثر من نص صريح في التوراة يفيد هذا المعنى (تكوين ٢/١ . ٣). وفي سفر التثنية

٥: ١٢ احفظ يوم السبت لتقدسه كما اوصاك الرب الهك

٥: ١٣ ستة ايام تشتغل و تعمل جميع اعمالك

٥: ١٤ و اما اليوم السابع فسبت للرب الهك لا تعمل فيه عملا ما انت و ابنك و ابنتك و عبدك و امتك و ثورك و حمارك و كل بهائمك و نزيلك الذي في ابوابك لكي يستريح عبدك و امتك مثلك

ويرى آخرون أن تحريم العمل يوم السبت يعود إلى أن الإنسان ند للإله وشريك في عملية الخلق، فالإله عمل ثم استراح، والإنسان يعمل بدوره في الخلق ثم عليه أن يستريح، وهذا تعبير عن الفكرة الحلولية في التركيب اليهودي. ويرى فريق ثالث أن تقديس السبت إحياء لذكرى خروج اليهود من مصر وتخليصهم من العبودية. وتؤكد أسفار موسى الخمسة، في غير موضع، ضرورة الحفاظ على شعائر السبت كعهد دائم بين الإله وجماعة يسرائيل. وبذا يصبح السبت إحدى علامات الاصطفاء، وإقامة هذه الشعائر يُعجِّل بقدوم (الماشيَّح)يقصدون نبي آخر الزمان في اعتقادهم .

ولم يكن عند اليهود خطيئة تفوق عدم المحافظة على شعائر السبت إلا عبادة الأوثان. ولهذا، فإن عقوبة خَرْق شعائر السبت الإعدام رجماً. ويُحرَّم على اليهودي، يوم السبت، أن يقوم بكل ما من شأنه أن يشغله عن ذكر الإله، مثل العمل وإيقاد النار، وضمن ذلك النار التي تُوقَد للطهو أو التدفئة. وكذلك يُحرَّم السفر، بل المشي مسافة تزيد على نصف ميل، ويُحرَّم كذلك إنفاق النقود أو تسلُّمها، كما تُحرَّم الكتابة. كذلك يرى البعض أن اليهودي المتمسك بتعاليم دينه لا يخرج من بيته يوم السبت، إلا وقد تأكد من أن جيوبه ليس فيها أقلام، أو أوراق أو نقود أو كبريت، إذ يجب ألا يحمل أي شيء سوى التوراة، أو كتاب الصلوات بينما يرى فريق آخر من الحاخامات جواز حمل التوراة والسيف معاً في يوم السبت لأنهما أُرسلا معاً من

---

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص١٣٦ .

السماء . وفي التلمود جزء كامل عن الأفعال المحرم على اليهودي القيام بها يوم السبت.

وتبدأ الاحتفالات بالسبت منذ دخوله قبل غروب شمس يوم الجمعة ببضع دقائق، وتنتهي بخروجه عشية الأحد، فتشعل ربة البيت شمعتين (شموع السبت) ، وتضع على المائدة رغيفين لكل وجبة من الوجبات الثلاث. والرغيفان ذكرى للطعام الذي أرسله الإله لجماعة يسرائيل في البرية، ويكونان على شكل جدائل رمزاً لإكليل العروس . كما تُعدُّ ربة البيت الوجبات نفسها مقدماً لأن العمل محرَّم في ذلك اليوم. ويُغطَّى الطعام بالمفرش، ثم يأتي الأطفال فيباركهم الأبوان، ثم تمسك ربة البيت بكأس الخمر وتقرأ دعاء مقدم السبت (قيدوش) قبل تناول الطعام، ويقوم رب الأسرة بترتيل الدعاء، ثم يجيب الجميع قائلين «آمين» .

ثم تبارك التوابل أضواء الشموع. وتُختتَم الاحتفالات بقراءة دعاء انتهاء السبت (هافدالاه) ومعناها «تمييز». والهفدالاه عبارة عن دعاء يأخذ شكل ابتهالات تُتلى على النبيذ والتوابل والشمع احتفالاً بانتهاء شعائر السبت، وهي بذلك تقابل القيدوش الذي تبدأ به الشعائر. وليس بإمكان اليهودي أن يستأنف نشاطه العادي إلا بعد تلاوة هذا الدعاء ([1]).

وقد كبَّلت شعائر السبت اليهود أيما تكبيل، وهو ما اضطرهم إلى الانعزال عن الآخرين والتكتل في جماعات طائفية منغلقة. لكن اليهود كانوا يتخطون على الدوام كثيراً من التحريمات من خلال التحلة (التصريح) والرخصة التي تأخذ شكل التفاف حول الشريعة عن طريق فتوى يصدرها أيٌّ من الفقهاء اليهود. فمثلاً يقوم بعض اليهود بوضع طعام يوم السبت على بعد نصف ميل من منزلهم، وبالتالي يصبح هذا المكان هو منزلهم، ويمكنهم من ثم أن يسيروا مسافة نصف ميل أخرى. كما يقوم اليهود أحياناً باستخدام الأغيار في القيام بالأعمال المحرمة مثل إيقاد النار. وتقوم القوات المسلحة الإسرائيلية باستئجار عرب للقيام بهذه المهمة. ولما كان من الواجب على اليهودي ألا يطلب من غير اليهودي القيام بالمهمة بشكل مباشر، فإنه يلمح إلى ذلك وحسب، فإن أراد أن يشعل ناراً للتدفئة قال: «الجو بارد هنا» . وهناك أشكال أخرى للتحلة يمارسها اليهود في إسرائيل وخارجها.

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/٧٥ .

كما أفتى أحد الحاخامات أنه لا مانع من أن تقوم القرود أو الكلاب المدربة على إطفاء الأنوار (يوم السبت) والقيام بأعمال منزلية أخرى، إذا لم تكن هذه الحيوانات من ممتلكات العائلة (ففي هذه الحالة تُعتبَر جزءاً من الأسرة) وعليها أن ترتاح مع باقي أعضاء الأسرة.

وقد حاولت اليهودية الإصلاحية التخفيف من التطرف في الاحتفال بيوم السبت. أما في إسرائيل، فقد صدر قانون العمل عام ١٩٥٦ وهو ينص على أن السبت يوم الراحة الأسبوعية. ويتفاوت الإسرائيليون في اتباع تعاليم السبت من مكان إلى آخر بحسب قوة أو ضعف الأحزاب الدينية داخل المجالس المحلية. فمثلاً تُفتَح المقاهي في تل أبيب طيلة يوم السبت، في حين تغلق أبوابها نهائياً في القدس، وإن كان الوضع قد بدأ يتغيَّر في الآونة الأخيرة مع تَصاعُد معدلات العلمنة. وفي بناي براك، يُمنَع النقل العام وتُسدُّ جميع الشوارع ولا يُسمَح بأي مرور، في حين تجرى عمليات المرور والنقل العام في حيفا كالمعتاد في أي يوم من أيام الأسبوع. وتزيد إذاعة إسرائيل من بث نشرات الأخبار بعد غروب يوم السبت حتى يستمع إليها من فاته سماعها طيلة اليوم، فالاستماع إلى الإذاعة محرَّم في ذلك اليوم المقدَّس. كما تُمنَع إذاعة أنباء الموتى أو حوادث موت في ذلك اليوم. ويُقال إن نحو ربع السكان يقيمون شعائر السبت كاملة، ولكننا نعتقد أن هذا رقم مُبالَغ فيه، وفي الغالب سنجد أنهم يقيمون بعض شعائر السبت وحسب.

وقد أثيرت قضية السبت على المستوى القومي في إسرائيل أثر قيام عمدة بتاح تكفا بإصدار قانون محلي يسمح لدور العرض ومؤسسات التسلية بالعمل مساء الجمعة ويوم السبت. وقد اعتبر المتدينون هذا القانون تعدياً على سياسة الأمر الواقع التي يأخذ بها كبار الصهاينة، وهي المحافظة في مجال الأمور الدينية على الوضع القائم في فلسطين إبان عهد الانتداب، وهو وضع يسمح في حالة بتاح تكفا بمشاهدة مباريات كرة القدم، ولكن لم يكن يسمح بمشاهدة العروض السينمائية.

وقد ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى حرم على اليهود العمل يوم السبت فقال : ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَة ﴾

البقرة: ٦٥

وقـــــال : ﴿ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ ﴾ النساء: ١٥٤

٢- **عيـد الفصـح:** ويسمى عيد الربيع وعيد الفطير، ومدتـه سبعة أيام تبدأ من الخامس عشر من شهر نيسان، ويقيمه اليهود إحياءً لذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون وخلاصهم من العبودية في مصر. وطقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين الفطير، ويتلون الأدعية ويقيمون الصلوات ويحرقون القرابين، ويجتمعون على مائدة تقص فيها حكاية الفصح، وهي قصة ما حدث لبني إسرائيل مع موسى إبان خروجهم من مصر .

٣- **يـوم التكفيـر والغفـران:** وهو اليوم العاشر من شهر تشرين، وهو من أهم أعيادهم، وأقدس أيام السنة عندهم، وهو عندهم ذكرى نزول موسى عليه السلام من جبل سيناء ومعه الشريعة، وأعلن لهم فيه أن الله قد غفر لهم خطيأتهم في عبادتهم للعجل، ويبدأ قبل غروب الشمس من اليوم التاسع من تشرين، ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي. ويشرع لهم فيه الصيام ويطلبون فيه المغفرة عن الذنوب التي فعلها اليهود في صلاة جماعية يؤديها الكهنة وعندهم أعياد أخرى مرتبطة بمناسبات ببعض الأحداث التي حدثت لهم كعيد المظال، وعيد الفوريم ونحوها ([1])

جاء في سفر التثنية

١٦: ١ احفظ شهر ابيب و اعمل فصحا للرب الهك لانه في شهر ابيب اخرجك الرب الهك من مصر ليلا

١٦: ١٣ تعمل لنفسك عيد المظال سبعة ايام عندما تجمع من بيدرك و من معصرتك

١٦: ١٤ و تفرح في عيدك انت و ابنك و ابنتك و عبدك و امتك و اللاوي و الغريب و اليتيم و الارملة الذين في ابوابك

---

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص١٣٦ .

١٦: ١٥ سبعة ايام تعيد للرب الهك في المكان الذي يختاره الرب لان الرب الهك يبارك في كل محصولك و في كل عمل يديك فلا تكون الا فرحا
١٦: ١٦ ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك امام الرب الهك في المكان الذي يختاره في عيد الفطير و عيد الاسابيع و عيد المظال و لا يحضروا امام الرب فارغين

المبحث السادس : الشعائر

الشعائر:

في الخطاب الإسلامي هي ما دعا إليه الشرع الديني وأمر بالقيام به من صلوات وغيرها، مفردها «شعيرة» ، و «شعائر الحج» هي مناسكه، ومواضع المناسك هي «المشاعر» ومفردها «مَشْعَر» . وفي الخطاب الديني المسيحي يُشار إلى الشعائر بكلمة «الطقوس» ومفردها «طقس» ، وهو نظام الخدمة والصلوات والاحتفالات الدينية. ويتم التمييز، في الفكر الديني عامة، بين «الشعائر» و «العقائد» . وهي، في نهاية الأمر، تعبير عن ثنائية الجسد والروح الكامنة في أي نسق ديني. ففي الإسلام، ثمة فارق بين الإيمان الداخلي وإشهار الإسلام الخارجي (دون أن يدخل الإيمان القلب) . ولكن، مع هذا، نجد أن الثنائية داخل إطار الديانات التوحيدية ثنائية فضفاضة لا تؤدي إلى استقطاب حاد، ولذا تظل إقامة الشعائر والمناسك أمراً أساسياً إذ أنها وسيلة كبح الذات الإنسانية والتقرب بها إلى الله، فهي تنفيذ لتعاليمه والدليل الخارجي على الإيمان الداخلي. ويُلاحَظ أن هذا التمييز بين العقائد والشعائر يأخذ شكلاً متطرفاً في الدين المسيحي على وجه الخصوص، إذ تؤكد العقيدة المسيحية الجانب الروحي على حساب الجانب المادي، وهذا ما يجعلها تميل أحياناً إلى شكل من أشكال الثنائية الصلبة التي تؤدي إلى الاستقطاب.

وللشعائر تاريخ طويل في اليهودية، فهي تعود إلى أيام عبادة إسرائيل والعبادة القربانية. وقد استمر تراكم الشعائر، وإن كان بعضها قد تساقط بعد هدم الهيكل واختفاء العبادة القربانية وشعائرها المرتبطة بالزراعة والأرض، مثل: السنة السبتية، والخلط المحظور بين النباتات، وبعض الصلوات كصلاة الاستسقاء، والتضحية بكبشين في يوم الغفران، وتقديم أولى ثمار المحاصيل، وافتداء الابن الأكبر.....
والشعائر اليهودية كثيرة وصارمة. ومن أهمها الصلاة وهذه مر ذكرها .

وعلى اليهودي أن يقيم شعائر كثيرة من المهد إلى اللحد، فبعد الولادة يجري ختان المولود وإطلاق اسم عليه، وعند بلوغه سن الثانية عشرة (سن التكليف الديني) ، تُقام شعائر (أو بالأحرى احتفالات) البرمتسفاه. وعليه، طوال حياته، أن يتبع قوانين الطعام، وخصوصاً الذبح الشرعي. وعند وفاة أحد أفراد أسرته، عليه قراءة القاديش وإقامة مراسم الدفن. وإلى جانب هذا، هناك عشرات الشعائر الأخرى، مثل: شعائر الطهارة والنجاسة، والحمام الطقوسي، وتمائم الباب (مزوزوت) واللحية والسوالف. والنساء غير مكلفات بالقيام بالشعائر المرتبطة بزمن محدد مثل إقامة الصلاة. واليهودية الحاخامية لا تعرف التفرقة بين الشعائر والعقائد، فهي لم تحاول توحيد اليهود عن طريق توحيد العقائد والرؤية والقيم الأخلاقية وتأكيد شموليتها وفاعليتها، وإنما حاولت أن تفعل ذلك عن طريق توحيد الشعائر وطريقة أدائها.

والشعائر تعزل اليهود وتوحِّدهم. وقد يُقال إن اليهودية تشبه، في هذا، الإسلام أو أي دين. قال تعالى : ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ ﴾ الحج: ٣٤ وقال أيضا : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ ﴾ الحج: ٦٧

ولكن ثمة فارق عميق ، فاليهودية لم تحدد عقائدها الأساسية، الأمر الذي جعل الشعائر حركات خارجية لا تدل على شيء خارج نفسها (أي أنها دال دون مدلول) . كما أن اليهودية، كتركيب جيولوجي تراكمي، تحوي داخلها طبقات عقائدية غير متجانسة بل متعارضة. وفي غياب سلطة دينية مركزية، اكتسبت الشعائر مضامين عقائدية مختلفة حتى صارت الشعيرة نفسها تحمل مدلولات مختلفة، ولكنها مع هذا ظلت تُؤدَّى بالطريقة نفسها. وأصبحت طريقة الأداء أهم من المضمون الديني أو العقيدي، بل أصبح بإمكان اليهود الملاحدة أن يؤدوا الشعائر دون الإيمان بالإله.

وقد تساءل كثير من الفلاسفة اليهود عن هذه الشعائر، وهل تتفق مع العقل أم أنها جزء من التقاليد الدينية أو من الأوامر الإلهية التي على المؤمن قبولها. وقد انقسموا في هذا الشأن إلى ثلاثة أقسام، فمنهم من نادى بأنها عقلية، ومنهم من قال إنها لا

علاقة لها بالعقل، ومنهم من أخذ موقفاً وسطاً. والتلمود هو الكتاب الذي يضم هذه الشعائر ويفصل بين أحكامها بعناية وتفصيل ([1]).

ومن شعائرهم أيضا :اللحية

فقد أمر الإسلام بإطلاق اللحية واستحسن إعفاءها فقال صلى الله عليه وسلم : (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ وكان ابن عُمَرَ إذا حَجَّ أو اعْتَمَرَ قَبَضَ على لِحْيَتِهِ فما فَضَلَ أَخذَهُ)([2]) لكنه لأجل مخالفة اليهود الذين يعفون لحاهم أيضا قال : (إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ)([3])

وتُعتبَر إطالة اللحية في الحضارات القديمة علامة على بلوغ مرحلة الرجولة، وأحد أشكال الهوية. ولذا، كان المصريون يقصون لحيتهم بطريقة تختلف عن قص الآشوريين لها. ويمنع العهد القديم بصريح العبارة حلق أركان اللحية (لاويين ١٩/٢٧) . ولذا، كان إطلاق اللحية أحد الأوامر الدينية التي يتعيَّن على اليهودي أن ينفذها. وينظر التلمود إلى اللحية بوصفها حلية الوجه . ويظهر اليهود في الصور المرسومة في العصور الوسطى في الغرب بدون لحى وهي محفوفة، وهو ما يشير إلى تزايد معدلات الاندماج الحضاري بينهم. وفي عام ١٤٠٨،منع المرسوم الإسباني الصادر في ذلك العام اليهود من أن يحلقوا لحاهم، ربما حتى يتميَّزوا عن بقية السكان، وهو في هذا كان يشبه المراسيم النازية التي صدرت بعد ذلك.

وأثناء فترة الإعتاق، كانت الحكومات تمنعهم من إطلاق لحاهم باعتبار أن هذا نوع من التحديث، إذ كانت اللحية تُعَد شكلاً من أشكال الانعزال الحضاري. ولا يُطلق اليهود الغربيون لحاهم في الوقت الحاضر، لكن الأرثوذكس لا يزالون يحرمون حلق اللحية، في حين يسمح الأرثوذكس الجدد بحلاقتها بالشفرة الكهربائية، أي أنهم لا يقصونها ([4]).

ومن شعائرهم أيضا : السوالف

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/ ٣٨ .

[2] صحيح البخاري ج٥/ص٢٢٠٩ برقم ٥٥٥٣ .

[3] صحيح ابن حبان ج١٢/ص٢٨٤ برقم ٥٤٧٠ .

[4] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/٦١ .

كلمة «السوالف» يقابلها في العبرية «بيئوت» ، أي «أركان» ، ومفردها «بيئاه» وهي السالف المتدلي. وقد ورد في العهد القديم: «لا تقصوا رؤوسكم مستديراً ولا تفسد عارضيك» (لاويين ١٩/٢٧) ، وهي توصية ضد قص الشعر حول محيط الرأس.

وهو ما يسمى في المفهوم الإسلامي بالقزع وقد نهى الإسلام عنه أيضا قال ابن عمر : (سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْهَى عن الْقَزَعِ) قال راوي الحديث عبيدالله بن حفص : الْقَزَعَ أَنْ يُتْرَكَ بِنَاصِيَتِهِ شَعَرٌ وَلَيْسَ في رَأْسِهِ غَيْرُهُ ([1])

وكان من علامات التقوى أن يترك اليهودي جزءاً من شعره غير مقصوص (متدلياً فوق صدغيه وفوق الأذن) . ويترك اليهود الأرثوذكس (من الإشكناز) سوالف طويلة، أما السفارد فإن سوالفهم قصيرة.

والسالفان واللحية في رأيهم تساهمان في ربط الإنسان بالإله من خلال التجليات النورانية فيهما . ولذا، يترك الحسيديون سوالفهم دون أن يقصوها. ونجد الوضع نفسه بين يهود اليمن الذي تأثروا بالقبَّالاه اللوريانية.

وبعد إعتاق اليهود، قص كثير من اليهود سوالفهم مثلما تخلوا عن اللحية والقفطان حتى يتم اندماجهم مع المواطنين كافة. وقد حَرَّمت الحكومة الروسية على اليهود ترك السوالف، عدا الحاخامات. وقد اختفت السوالف تقريباً بين اليهود إلا بين غلاة الأرثوذكس ([2]).

ومن شعائرهم البوق (شوفار) :

عن ابن عمر قال: (كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلاة وليس ينادي بها وكلموه يوما في ذلك فقال بعضهم لبعض اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى **<u>وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود</u>** فقال عمر رضي الله عنه ألا تبعثوا رجالا ينادون بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن)([3])

كلمة «بوق» تقابلها في العبرية لفظة «شوفار» ، والبوق يكون مصنوعاً من قرن كبش، ويُقال إن أول بوق صُنع من قرن الكبش الذي ضحَّى به إبراهيم افتداءً لابنه.

---

[1] صحيح البخاري ج٥/ص٢٢١٤برقم ٥٥٧٦ .

[2] المصدر السابق .

[3] سنن الدارقطني ج١/ص٢٣٧

ويبلغ طول البوق ما بين عشر واثني عشر إنجاً. وقد استخدم العبرانيون البوق في المناسبات الدينية مثل إعلان السنة السبتية، وسنة اليوبيل، وتكريس الملك الجديد عن طريق مسحه بالزيت، كما يُنفَخ في البوق في عيد رأس السنة، وفي يوم الغفران بعد صلاة الختام (نعيلاه) . ويُتلى في رأس السنة مزمور (٤٧) : "**ياجميع الأمم صفقوا بالأيادي لأن الرب عليّ مخوف ملك كبير على كل الأرض. يخضع الشعوب تحتنا والأمم تحت أقدامنا**". وُيتلى المزمور سبع مرات رمزاً لعدد المرات التي طافها أعضاء جماعة يسرائيل حول أريحا قبل أن ينفخوا في البوق، فسقطت أسوارها. ولكن لا يصح النفخ فيه إذا وقعت رأس السنة يوم سبت. ويرى بعض اليهود المتدينين أن النفخ في البوق يربك الشيطان.

وقد أُعيد بعث هذا التقليد الديني في إسرائيل، فيُنفَخ في البوق حين يؤدي رئيس الدولة اليمين، وللإعلان عن عيد رأس السنة اليهودية. ولا يزال يُستخدَم هذا في المعابد اليهودية، وفي بعض الأحياء اليهودية الأرثوذكسية، للإعلان عن مقدم يوم السبت. وحينما احتُلت القدس عام ١٩٦٧، ذهب الحاخام الجنرال جورين، ونفخ في بوقه أمام حائط المبكى، وهو نفسه البوق الذي نُفخ فيه فوق جبل سيناء حينما احتلت إسرائيل شبه الجزيرة المصرية (سيناء) عدة شهور عام ١٩٥٦. ويُكتَب على البوق في العصر الحديث عبارة «السنة القادمة في القدس» ([1]).

ومن الشعائر : شال الصلاة (طاليت)

«شال الصلاة» ترجمة لكلمة «طاليت» العبرية. وتُستخدَم الكلمة في التلمود والمدراش بمعنى «ملاءة» أو أي رداء يشبه الملاءة. وشال الطاليت مستطيل الشكل، عادةً تكون نسبة طوله إلى عرضه ٩: ٨ تقريباً. والضلعان الأصغران للشال محلَّيان بالأهداب (تسيت تسيت) . وعادةً ما يختار المصلون شالاً يصل إلى تحت الركبة. وكانت الأهداب زرقاء في العادة، ولكن خلافاً نشأ بين الحاخامات بشأن اللون الأزرق ودرجة الزرقة، فتقرَّر أن يكون اللون أبيض. ومع هذا، هناك دائماً خطوط زرقاء أو سوداء في أطراف الشال (والأبيض والأزرق هما لونا عَلَم الدولة الصهيونية) . ويكون هذا الشال عادةً من الصوف أو الكتان، ولكن الحرير كثيراً ما يُستخدَم، ولا سيما بين الأثرياء، في الماضي وفي العصر الحديث. كما كان شال

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/١٤٣ .

الكهنة يُوشَّى في الماضي بخيوط من الذهب، ولكن هذا الأمر أصبح الآن مقصوراً على أثرياء اليهود. وكذلك هناك أنواع من شيلان الصلاة السوداء في اليمن، والملونة في المغرب. وكان اليهود يرتدون الشال طيلة اليوم قبل التهجير البابلي، ليقيهم أذى الحر. ولكن، بعد التهجير البابلي، وبعد انتشار اليهود في أنحاء العالم، تأثر اليهود بالمحيط الحضاري الذي يعيشون فيه، وأصبح الشال رداءً دينياً وحسب. ويرتدي الذكور الشال أثناء صلاة الصبح، وفي كل الصلوات الإضافية، إلا في التاسع من آب حيث يرتدونه أثناء صلاة الظهيرة أيضاً. كما يرتدونه في كل صلوات عيد يوم الغفران، ولا سيما في دعاء كل النذور، ليُذكِّرهم ذلك بأوامر ونواهي العهد القديم. ويباح للصبية ارتداؤه بشروط معيَّنة. وقبل أن يرتدي اليهودي الطاليت، يتلو الدعاء التالي: "مبارك أنت يا إلهنا، ملك الدنيا، يا من قدستنا بوصاياك العشر، وأمرتنا أن نلف أنفسنا بالرداء ذي الأهداب". ويوضع الطاليت، أولاً على الرأس، ثم توضع أطرافه الأربعة على الكتف الأيسر على طريقة الإسماعيليين (بالعبرية: عطيفات يشماعيليم) ، والإسماعيليون هم العرب. وبعد وقفة قصيرة يدَعون الأطراف الأربعة تأخذ وضعها الطبيعي، فيتدلى طرفان من كل جانب. وكان من عادة اليهود المغالين في تدينهم أن يرتدوا الشال والتمائم قبل الذهاب إلى المعبد ويسيروا بها في الطريق.

وأثناء الصلاة تُتلى النصوص الخاصة بالأهداب، فيضع المصلون (من الأرثوذكس والمحافظين) الأهداب على عيونهم وأفواههم ويضغطون عليها. والأهداب، تُذكِّر اليهود بالأوامر والنواهي.

ويرتدي العريس الشال في حفل زفافه، كما يُكفَّن به أيضاً عند مماته بعد نزع الأهداب منه. والملاحَظ أن عادة ارتداء الشال تختلف من مجتمع إلى آخر. وهناك نوع أصغر من الطاليت يُسمَّى «طاليت قاطان» أو الشال الصغير (مقابل الطاليت جادول ومعناها «الشال الكبير») يرتديه اليهود الأرثوذكس بصفة دائمة تحت ملابسهم. أما الإصلاحيون، فقد استغنوا عن شال الصلاة كلية، ولا يرتديه سوى الحاخام أو المرتل (حزَّان) أو المصلين الذين يُدعَون لقراءة التوراة. وتحت تأثير المتغيرات الحديثة تصرح كل الفرق اليهودية للنساء (الآن) بارتداء شال الصلاة، باستثناء بعض الجماعات الأرثوذكسية، وليس كلها. كما بدأت نصيرات حركات

التمركز حول الأنثى يستخدمن شيلاناً للصلاة ذات طابع أنثوي (لونها وردي ومزخرفة بالدانتيلا والشرائط ([1]) .

الفصل الثاني : من أحكام الأحوال الشخصية عند اليهود

١-الزواج:

يعتبر بقاء اليهودي في العزوبة أمراً منافياً للدين، ويحرم الزواج بين اليهود وغيرهم، والزواج بغير اليهودي أو اليهودية يعد فجوراً وزناً مستمرين.

ويجوز لليهودي الزواج ببنت أخيه أو ابنة أخته، ولكن العكس محرم، فلا يتزوج الرجل من عمته أو خالته. وحرم كثير من فقهائهم زواج بنت الأخت.

وتعدد الزوجات جائز عند اليهود، وليس في الدين حد أقصى لتعدد الزوجات، وإن صدرت فتوى متأخرة ابتداء من القرن الحادي عشر في الغرب بتحريم التعدد، وبعض اليهود لازالوا يمارسون هذا الحق .

ومن شرائعهم في الزواج أن أرملة اليهودي الذي مات ولم ينجب منها يجب تزويجها لأخيه الأعزب على وجه الإجبار، فإذا أنجب منها فإن المولود يحمل اسم أخيه الميت وينسب إليه، وإذا امتنع الأخ من تزوج أرملة أخيه فإنه يشهر به ويخلع من المجتمع اليهودي، وتسمى المرأة التي تؤول إلى أخي زوجها الميت (يبامه) ([2]).

جاء في سفر التثنية :

٢٥: ٥ اذا سكن اخوة معا و مات واحد منهم و ليس له ابن فلا تصير امراة الميت الى خارج لرجل اجنبي ، اخو زوجها يدخل عليها و يتخذها لنفسه زوجة و يقوم لها بواجب اخي الزوج

٢٥: ٦ و البكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٣٨/١٤ .

[2] ينظر : غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود ص ٧٦ ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ١٣٧ .

٢٥: ٧ و ان لم يرض الرجل ان ياخذ امراة اخيه تصعد امراة اخيه الى الباب الى الشيوخ و تقول قد ابى اخو زوجي ان يقيم لاخيه اسما في اسرائيل لم يشا ان يقوم لي بواجب اخي الزوج

٢٥: ٨ فيدعوه شيوخ مدينته و يتكلمون معه فان اصر و قال لا ارضى ان اتخذها

٢٥: ٩ تتقدم امراة اخيه اليه امام اعين الشيوخ و تخلع نعله من رجله و تبصق في وجهه و تصرح و تقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت اخيه

٢٥: ١٠ فيدع اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل .

يقول السموأل : (وأما كلامها عليه، وبصقها في وجهه، فغاية التعدى، لأنه ما كفاهم أن كذبوا عليه، وألزموه بأن يكذب، حتى ألزموه عقابًا على ذنب لم يجنه!.. فصاروا كما قال الشاعر:

وَجُرْمُ جرَّهُ سُفَهاءُ قومٍ .. فحلَّ بغيرِ جانيهِ العقابُ!) ([1])

ولا يوجد موقف موحَّد من حكم الزواج من الأغيار في الشريعة اليهودية. وتنص الشريعة اليهودية على أن الأتقياء من كل الأمم سيكون لهم نصيب في العالم الآخر، كما أن هناك في الكتابات الدينية اليهودية إشارات عديدة إلى حقوق الأجنبي وضرورة إكرامه ولكن، إلى جانب ذلك، هناك أيضاً النزعة الحلولية المتطرفة، وقد ساهم حاخامات اليهود في تعميق هذا الاتجاه الانفصالي من خلال الشريعة الشفوية التي تعبِّر عن تزايد هيمنة الطبقة الحلولية داخل اليهودية، فنجدهم قد أعادوا تفسير حظر الزواج من أبناء الأمم الكنعانية السبع الوثنية (تثنية ٧/١ – ٤) ، ووسعوا نطاقه بحيث أصبح ينطبق على جميع الأغيار دون تمييز بين درجات عليا ودنيا. ومن أطرف تطبيقات هذا المفهوم في الوقت الحاضر، القرار الذي أصدره مؤتمر الدراسات التلمودية الثامن عشر الذي عُقد في القدس عام ١٩٧٤ وحضره رئيس الوزراء إسحق رابين، والذي جاء فيه ضرورة منع "قيام الطبيب اليهودي بمساعدة المرأة غير اليهودية على الحمل". ومن المعروف أن الشرع اليهودي قد تناول بشيء من التفصيل قضية: هل يجوز للطبيب اليهودي أن يعالج غير اليهودي؟ وقد كان الرد هو النفي في جميع الأحوال، إلا إذا اضطر اليهودي إلى ذلك. وينبغي أن تكون نية الطبيب دائماً هي أن يحمي الشعب اليهودي ونفسه، لا أن يشفي المريض. وقد

[1] غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود ص ٧٩ .

أجاز بعض الفقهاء اليهود (مثل جوزيف كارو في كتابيه: بيت يوسف والشولحان عاروخ) أن يجرب الأطباء اليهود الدواء على مريض غير يهودي (وهي فتوى كررها موسى إيسيرليز في تعليقه على الشولحان عاروخ) . وقد وردت كل الحقائق السابقة في مقال كتبه إسرائيل شاهاك، ولم ترد نقابة الأطباء الإسرائيلية على اتهاماته ويسمي اليهود المرأة من الأغيار (الشيكسا)

وتعني «الأنثى غير اليهودية» ، والمذكَّر منها هو «شيكتس» . ولا تشير كثير من المعاجم التي ترد فيها الكلمة إلى حقلها الدلالي. فالكلمة مشتقة من كلمة «شيكتس» العبرية التي تعني «حيوان قذر» أو «مخلوق كريه» أو «الرجس» . وهي أيضاً تشير إلى «الذَكَر غير اليهودي» . وحسب الكتابات الدينية التقليدية، فقد كان يتعيَّن على اليهودي، إن مر على معابد المسيحيين، أن يبصق ويتلو إحدى اللعنات، ثم فقرة من سفر التثنية: «ولا تدخل رجساً إلى بيتك لئَلا تكون محرَّماً مثله. تستقبحه وتكرهه لأنه محرَّم» (٢٦/٧) . ويضم النص السابق كلمة «الرجس» ، وهي بالعبرية «شيكتس» كما تقدَّم ([1]) .

والزواج بالعبرية «نيسوئين» ، وتشجع العقيدة اليهودية اليهود على الزواج والإنجاب: "وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تكوين ٢٨/١) . ولعل حركة الأسينيين التي يُقال إن أفرادها امتنعوا عن الزواج كانت استثناء يثبت القاعدة. ومع هذا، فإن ثمة نظرية تذهب إلى أنهم لم يكونوا جماعة مترهبنة، وإنما نظمت عملية الزواج بحيث لم تكن تتم إلا بين أعضاء الجماعة وحسب.

وفي الماضي، كان الزواج يتم في ثلاث خطوات: الأولى «شيدرخين» وهو طلب يد الفتاة، والثانية «إيروسين» أو «قيدوشيم» أو «قيدوشين» ، وهي تشبه عقد القران عند المسلمين، وبموجبها تصبح المرأة اليهودية زوجة شرعية لمن تقدَّم إليها، ولا يمكنها الزواج من آخر إلا إذا مات زوجها أو طلقها. ويجب أن تتم هذه الخطوة أمام شهود. وعلى الزوج إما أن يدفع نقوداً، بالعبرية «مهار» أي «ماهار» ، أو يوقع شهادة الزواج «كتوباه» ، أو يجامع زوجته دون أن يدفع لها مهراً أو يكتب عقد زواج (والطريقة الأخيرة أقلها حدوثاً، كما أن بعض الحاخامات رفض هذا الإجراء) .

---

[1] ينظر : موسوعة اليهود للمسيري ١٥٢/١٤ .

أما الخطوة الثالثة في الزواج، فهي تحقيق الزواج نفسه (نسوئين) ، وهذا يقابل الزفاف عند العرب (أو «الدُخلة» بالعامية المصرية) . ويصاحب الزفاف احتفالات تختلف من بلد إلى بلد حسب العادات والتقاليد المحلية، فيهود كوشين يحتفلون بطريقة مختلفة عن يهود الولايات المتحدة في العصر الحديث، أو عن يهود الجبال الذين لا يزالون يمارسون عادة خطف العروس، كما هو الحال في مجتمعهم. ولكن من أكثر أشكال الزواج شيوعاً زواج يهود اليديشية. وربما يعود هذا إلى أنهم كانوا يشكلون الأغلبية العظمى من يهود العالم، وهؤلاء هم الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة، ونقلوا معهم أشكال الاحتفال بالزفاف الخاصة بهم، كما أن هوليود ساعدت على إشاعة هذا الشكل من الاحتفال. ويبدأ الاحتفال بينهم، بحضور عشرة أشخاص على الأقل (وهو نفس عدد النصاب في الصلاة) من بينهم حاخام. ويقف العريس والعروس تحت كوشة تُسمَّى «هوبا» (المحفة) ، ويقرأ الحاخام بعض الأدعية طالباً البركة (براخوت) ، ثم يضع العريس خاتماً ذهبياً غير مُزَّين بأحجار في يد العروس، وتُقرأ شهادة الزواج (كتوباه) ثم تُقرَأ بعض الأدعية والابتهالات مرة أخرى. وأحياناً يُطلَب إلى العروس أن تدور سبع مرات حول العريس، وتُقرأ الأدعية أحياناً على كأس خمر يشرب منه العريس والعروس، ويُطلَب إلى العريس أن يكسر كأساً، علامة على حزنه على الهيكل. ولم يَعُد اليهود، في معظم أنحاء العالم، يحتفلون بعقد القران منفصلاً عن الزواج نفسه.

وليس الزواج في اليهودية من الشعائر المقدَّسة، كما هو الحال في المسيحية، وإنما هو عقد ذو طابع أخلاقي ديني، ولا يمكن أن يتم إلا بموافقة الأنثى.

ولا يحل لليهود الزواج من المحارم. ويتشدد القرّاءون في تعريف المحارم. كما لا يُباح ليهودي أن يتزوج من مامزير (شخص غير شرعي) . ويُمنَع الزواج المُختلَط من الأغيار بتاتاً (ومع هذا، كان هناك في الماضي درجات، فزواج اليهود من الكنعانيين ذكوراً أم إناثاً كان محظوراً، ولكن الزواج من الذكور العمونيين والمؤابيين ومن الذكور والإناث المصريين والأدوميين من أبناء الجيل الثالث بعد تهودهم كان غير محظور) . أما الكاهن، فيمتنع زواجه من مطلقة. ولا تستطيع الأرملة أن تتزوج إلا بعد مرور تسعين يوماً على موت زوجها. وإذا اختفى الزوج ولم يُعرَف مصيره، تصبح المرأة عجوناه، أي لا يحق لها الزواج إلا بقرار محكمة شرعية. ولا تُحرِّم

اليهودية الطلاق ولكن لا يمكن للمطلقة الزواج إلا بعد الحصول على شهادة الجيط، أي القسيمة الشرعية للطلاق التي لا تَصدُر إلا بعد أن تتأكد المحكمة الحاخامية من أن المرأة قد طلقها زوجها فعلاً.

وقد سبَّبت هذه القيود كثيراً من المشاكل للمستوطنين في إسرائيل، حيث تشرف المحاكم على عمليات الزواج والطلاق، فكثير منهم لا يعرف مثلاً أنه كاهن إلا حينما يتقدم طالباً الزواج من مطلقة.

وقد كان الزواج العمود الفقري للجماعات اليهودية في العالم، فهو أساس التماسك والتضامن. كما أنهم، كجماعة وظيفية، لا يتزاوجون إلا فيما بينهم، حتى لا يذوبوا في محيطهم الحضاري. وكان كثير من الجيتوات يُحرِّم على اليهود المقيمين فيها الزواج من يهود جيتو آخر، وذلك حتى لا يعطيهم هذا حق السكنى في الجيتو. وكان الزواج بين السفارد والإشكناز نادراً حتى عهد قريب، ولكن معدلاته أخذت في الارتفاع.

وحينما ظهرت الدولة المطلقة في أوربا، فإنها كانت تتدخل في تنظيم الزواج بين أعضاء المجتمع ومنهم أعضاء الجماعات اليهودية، فكان بعضهم لا يستطيع الزواج إلا بعد سن معيَّنة، حتى لا يتكاثر عددهم، ولم يكن يسمح للبعض بالزواج على الإطلاق. وفي محاولة تحديث اليهود في النمسا، في القرن التاسع عشر، لم يكن يُسمَح لبعض اليهود بالزواج إلا بعد قراءة كتاب عن الدين اليهودي كتبه أحد دعاة التنوير. وفي العصر الحديث، تزايدت معدلات الزواج المُختلَط، وبدأت الأجيال الجديدة اليهودية تُحجم عن الزواج والإنجاب، وهذه ظاهرة عامة في الغرب الآن تساهم في موت الشعب اليهودي.

وثيقة الزواج

«وثيقة الزواج» مصطلح يقابله في العبرية كلمة «كتوباه» ، وهي الوثيقة التي تُسجَّل فيها الالتزامات المالية والأخلاقية للعريس تجاه عروسه، وتعتبر وثيقة الزواج أحد شروط الزواج حسب الشريعة اليهودية. ويجب أن تحمل الوثيقة توقيع شاهدين، وتُكتَب الكتوباه عادةً بالآرامية. ويُضاف إليها الآن ملخص بلغة البلد الذي يعيش فيه اليهودي. وتحتفظ العروس بالوثيقة.

وقد قام اليهود المحافظون بتعديل صيغة الشهادة. أما اليهودية الإصلاحية، فتخلت عنها تماماً. ويتناول الجزء الخاص من التلمود والمسمَّى «كتبوت» كل الأمور المتعلقة بهذه الوثيقة. وعادةً ما كانت هذه الوثيقة تُكتَب على الرق وتُزيَّن حوافها ([1]).

تَعدُّد الزوجات

التعدد مباح حسب الشريعة اليهودية وبدون حد معلوم لأكثره ، وإن حرَّمه الحاخامات في الغرب في القرن الحادي عشر. تقول مونيكا بيكر في كتابها – الوضع النسوي عبر العصور – : (إن تعدد الزوجات في شكله المطلق بدا يترسخ شيئا فشيئا فأولاد يعقوب الإثنى عشر الذين هم من أمهات مختلفة كانوا متساوين في الحقوق وقد كان لجدعون سبعون ولدا ولعبدون أربعون ولرحبعام ثماني عشرة زوجة وستون خليلة ولداود تسع زوجات عدا الخليلات وقد بلغ الشطط أوجه مع سليمان الذي كانت له (٧٠٠) زوجة و(٣٠٠) خليلة) ([2]) .

والدليل على مشروعية التعدد عندهم : أن أنبياءهم فعلوا ذلك . فتزوج يعقوب عليه السلام من ابنتي خاله ليئة وراحيل كما تزوج جاريتيهما زلفة وبلهة انظر سفر التكوين ٣٥ : ٢٣ – ٢٦ . فجمع بين أربع زوجات في وقت واحد ومن أولادهن جاء بنو إسرائيل ([3]) .

أما موسى عليه السلام فتقول التوراة أنه تزوج صفورة ابنة كاهن مدين . سفر الخروج ٢ : ١١ – ٢٢ . كما تذكر التوراة أنه تزوج بامرأة ثانية كوشية من الحبشة ([4]). وانظر سفر العدد ١٢ : ١ .

أما ما ذكرته التوراة عن زوجات داوود عليه السلام فمنهن : معكة بنت تلماي ملك جشور ، ، وحجيث ، وأبيطال ، وعجلة ، وأخينوعم ، وأبيجال، وغيرهن وربما وصل

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/١٨٥ .

[2] ينظر : المصدر السابق وتعدد الزوجات في الإسلام ص ٧ وتعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة ص ١٢ .

[3] وتعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة ص ١٤ .

[4] تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة ص ١٥ .

العدد إلى (٦٩) امرأة منهن (٢٩) زوجة و(٤٠) سرية ([1]). جاء في سفر صموئيل الثاني :

٣: ٢ و ولد لداود بنون في حبرون و كان بكره امنون من اخينوعم اليزرعيلية

٣: ٣ و ثانيه كيلاب من ابيجايل امراة نابال الكرملي و الثالث ابشالوم ابن معكة بنت تلماي ملك جشور

٣: ٤ و الرابع ادونيا ابن حجيث و الخامس شفطيا ابن ابيطال

٣: ٥ و السادس يثرعام من عجلة امراة داود هؤلاء ولدوا لداود في حبرون .

١٥: ١٦ فخرج الملك و جميع بيته وراءه و ترك الملك عشر نساء سراري لحفظ البيت .

وقالت التوراة عن عدد نساء سليمان عليه السلام في سفر الملوك الأول :

١١: ١ و احب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات و عمونيات و ادوميات و صيدونيات و حثيات

١١: ٣ و كانت له سبع مئة من النساء السيدات و ثلاث مئة من السراري فامالت نساؤه قلبه .

فالتوراة أجازت التعدد شرعا لليهود دون تحديد عدد مسموح به في الجمع بينهن وبمقتضى تعدد الزوجات نما الشعب الإسرائيلي وتكاثر ويصف العهد القديم تعدد الزوجات بأنه نعمة من الله فقد جاء في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٧ – ٩ توبيخ النبي ناثان للنبي داوود عليه السلام بحسب روايتهم المحرفة يذكره بما أعطاه الله تعالى من نعم فيقول له : (هكذا قال الرب أنا مسحتك ملكا على إسرائيل (نعمة أولى) ... وأنقذتك من يد شاول (نعمة ثانية) ... وأعطيتك بيت سيدك (نعمة ثالثة) ... ونساء سيدك في حضنك (نعمة رابعة) ([2])

لكن أجد في سفر اللاويين نصا يحرم الجمع بين الأختين وهو يناقض ما فعله يعقوب عليه السلام حين جمع بين ليئة وراحيل الأختين ابنتا خاله :

١٨: ١٨ و لا تاخذ امراة على اختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها .

وهذا تناقض واضح أو ربما هو نسخ لشريعة يعقوب عليه السلام .

---

[1] المصدر السابق ص ٢٧ و٣٣ .

[2] المصدر السابق ص ١١٠ و ١١١ .

٢- الطلاق:

«الطـلاق» بالعبريـة «جيطـين» ويـتم الطـلاق حسـب الشـريعة اليهوديـة فـي محكمـة حاخامية، وتنتهي الإجراءات بأن يعطي الرجل زوجته قسيمة طلاق تُسمَّى في التوراة «سفير كيرتوت» أي كتاب الطلاق (تثنية ٣/٢٤) ، وتُسمَّى في التلمود «جيط» ، ويكون في حضور شهود أو أمام محكمة شرعية (بيت دين) . وتتلخص وظيفة المحكمة في التأكد من أن الإجراءات تتفق مع القانون الديني، ولا تتنافى معه. ثم يسجل كاتب المحكمة الطلاق، ويعطي نسخة من القسيمة لكل من الزوجين. والطلاق، حسب الشريعة اليهودية، من حق الرجل، يمارسه متى أراد، وإن كان من المعروف أن قسائم الزواج (كتوباه) كثيراً ما كانت تحتوي على شروط تحمي الزوجة من أهواء الرجل.

وحصول المرأة على قسيمة الطلاق أمر أساسي، إذ أن اليهودي من حقه أن يعدد الزوجات، على الأقل من الناحية النظرية. ولذا، فبإمكانه الزواج دون أن يكون معه نسخة من القسيمة. أما المطلقة التي هجرها زوجها، أو حتى طلقها أمام المحاكم المدنية دون أن يسلمها وثيقة الطلاق (جيط) التي لابد أن تتم أمام المحكمة الشرعية لكي يتم بمقتضاها فسخ الزواج شرعاً، فتبقى «عجوناه» ، أي «مهجورة ومربوطة في آن واحد» . وفي شريعة التلمود، تُعرَّف «العجوناه» بأنها الزوجة المهجورة المرتبطة بزوج غائب، والتي لا تعرف على وجه اليقين ما إذا كان على قيد الحياة أم لا، أو التي طُلِّقت مدنياً ولم تحصل على شهادة جيط ولذلك لا يحق لها الزواج من جديد، وزواجها من رجل آخر يُعتبَر عملاً من أعمال الزنى، ويعتبر أولادها غير شرعيين.

وفي البلاد الغربية، حيث لا تعترف المحاكم بقسيمة الطلاق الشرعية، لا يمنح الحاخام هذه القسيمة إلا بعد التأكد من أن الطلاق قد تم أمام المحاكم المدنية. ومع هذا، لا تعترف المحاكم الحاخامية بالطلاق المدني إلا بعد إكماله بقسيمة الطلاق الشرعية. وقد لوحظ أن أعداداً من النساء العجونات بدأن ينكرن أنهن مطلقات حتى لا يفقدن حقوقهن وحتى لا يصنف أولادهن باعتبارهم «مامزير» .وتوجد في إسرائيل ما بين ثمانية إلى عشرة آلاف عجوناه. ولم يحدث أن منحت المحاكم الشرعية الإسرائيلية عبر تاريخها وثائق الجيط رغم إرادة الزوج إلا في ثلاثين حالة فقط.

وكانت وثيقة الجيط مسئولة عن وجود عدد كبير من المطلقات في جاليشيا لايمكنهن الزواج، الأمر الذي أدَّى إلى انتشار البغاء بينهن ([1]).

وفي إسرائيل، يقع الطلاق، مثله مثل الزواج، تحت سلطة المحاكم الحاخامية. ومع تزايد معدلات الطلاق في الغرب، وخصوصاً في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، أصبح الطلاق إحدى المشاكل التي تواجه المؤسسة الحاخامية، إذ يصل العديد من المهاجرات السوفيتيات المطلقات اللائي لم يحصلن على قسيمة الطلاق، وبالتالي فكل منهن عجوناه، وحينما تتزوج للمرة الثانية ترفض الحاخامية أن تعترف بزواجها. ومن المتوقع أن تصبح مشكلة قسيمة الطلاق الشرعية من أهم المشاكل التي ستواجه المُستوطَن الصهيوني، وربما تصل هذه المشكلة في أهميتها مشكلة التهود على يد حاخام غير أرثوذكسي، الأمر الذي لا تعترف به المحاكم الحاخامية في إسرائيل، كما أنها ستزيد تفاقم حدة قضية الهوية اليهودية.

قسيمة الطلاق الشرعية (جيط)

«جيط» هي «القسيمة الشرعية للطلاق» ، وبدونها تصبح المرأة اليهودية عجوناه، أي مطلقة لا يمكنها الزواج. وتنقسم قسيمة الطلاق إلى قسمين: العام (توفيس) وهو الديباجة العامة في كل قسائم الطلاق، والخاص (توريف) وهو الجزء الخاص بالحالة المدوَّنة في القسيمة. وعادةً ما تنتهي قسيمة الطلاق بعبارة «إن من حق المطلقة أن تتزوج من أي رجل» . ويجب أن يُكتَب التاريخ الصحيح بعناية، وبعد الانتهاء من إعداد القسيمة يسلمها الزوج لزوجته في حضور شهود. وبعد أن تأخذ الزوجة القسيمة تعطيها للمحكمة الشرعية التي تعطيها وثيقة تثبت أنها تم تطليقها حسب الشرع ثم تمزق المحكمة القسيمة حتى لا تثار أية شكوك بشأنها في المستقبل، ثم تحفظها وهي ممزقة. ويوجد في التلمود جزء خاص بالجيط والعجوناه.

والطلاق في التوراة كان حقاً موضوعاً بيد الرجل، مستخدمين عبارة (طرد الزوجة من البيت) ، لكن فيما بعد أفتى الحاخام جرشوم بن يهوذا المتوفى سنة ١٠٤٠م بتحريم طرد المرأة من بيت الزوجية إلا إذا أفتى القاضي بطلاقها، أو اتفقت مع زوجها بالتراضي على الطلاق. ولا يعتبر الطلاق نافذاً حتى تصدر فيه وثيقة من الحاخام،

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/١٨٩ .

وبهذه الوثيقة تستطيع المطلقة الزواج، أما إذا لم تحصل عليها فلا يحق لها الزواج، ويعتبر زواجها بغير الوثيقة غير صحيح، وأولادها من ذلك الزواج غير شرعيين ([1])

جاء في سفر التثنية ٢٤ : ١ – ٤

(اذا اخذ رجل امراة و تزوج بها فان لم تجد نعمة في عينيه لانه وجد فيها عيب شيء و كتب لها كتاب طلاق و دفعه الى يدها و اطلقها من بيته و متى خرجت من بيته ذهبت و صارت لرجل اخر فان ابغضها الرجل الاخير و كتب لها كتاب طلاق و دفعه الى يدها و اطلقها من بيته او اذا مات الرجل الاخير الذي اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الاول الذي طلقها ان يعود ياخذها لتصير له زوجة بعد ان تنجست لان ذلك رجس لدى الرب فلا تجلب خطية على الارض التي يعطيك الرب الهك نصيبا)

٣- الميراث :

أول من يرث الميت ولده الذكر وإذا تعدد الذكور من الأولاد فللبكر حظ اثنين من إخوته ولا فرق بين المولود بنكاح صحيح أو غير صحيح من الأولاد في المواريث أما البنات فمن لم تبلغ منهن الثانية عشرة فلها النفقة والتربية حتى تبلغ هذه السن تماما وليس لها شيء بعد ذلك وإذا لم يكن للميت ولد ذكر فميراثه لابن إبنه وإذا لم يكن له إبن انتقل الميراث إلى البنت فأولادها ([2])

الفصل الثالث من أحكام
الطعام والقوانين الخاصة به في اليهودية

يبدو أن القرآن الكريم أراد الرد على جميع ما ادعاه اليهود من حرمة بعض الأنواع من الطعام أو الحيوانات وأراد القول بأن كثيرا مما ادعوه مجانب للصواب واستدل على ذلك بما في التوراة التي كانت موجودة وقت نزول القرآن الكريم لكن يبدو أن يد التغيير والتحريف طالتها وبدلت كثيرا من الأحكام في هذا الجانب ولذلك قال تعالى :

---

[1] المصدر السابق .

[2] مقارنة الأديان – اليهودية ص ٢٩٧ .

﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴾ آل عمران: ٩٣ – ٩٤ على أنه أثبت القرآن الكريم أن أنواعا أخرى من الطعام قد حرمت عليهم بسبب عصيانهم وذنوبهم فقال تعالى : ﴿ يس الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ ﴾ النساء: ١٦٠ – ١٦١ وقال تعالى : ﴿ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنْسَانِ الْمُرْسَلاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :**﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله** ﴾ الأنعام: ١٤٦ - ١٤٧ وقال ابن عَبَّاسٍ كُلَّ ذِي ظُفُرٍ الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ (١)

تُسمَّى القوانين الخاصة بالطعام في العبرية «كاشروت» وهي صيغة الجمع من كلمة «كاشير» أو «كوشير» ومعناها «مناسب» أو «ملائم» . وتُستخدَم هذه الكلمة لتشير إلى مجموعة القوانين الخاصة بالأطعمة وطريقة إعدادها وطريقة الذبح الشرعي عند اليهود، وهي قوانين مصدرها التوراة. ويُسمَّى الطعام الذي يتبع قوانين الكاشروت «كوشير» ، ومعناها الطعام «المباح أكله» في الشريعة اليهودية. وهذه القوانين تحرم على اليهودي أكل أنواع معينة من الطعام، وتُبيح له أكل أنواع أخرى. والواقع أن المحرمات تتعلق أساساً بلحوم الحيوانات، لكن هناك بعض التحريمات الأخرى، مثل: ثمرة الشجرة التي لم يمض على غرسها سوى أربعة أعوام، أو أي نبات غُرس مع نبات آخر (باعتبار أن خلط النباتات مثل الزواج المختلط محرم) . ويُطبَّق هذا الحظر على أرض يسرائيل (أي فلسطين) وحسب. ويُحظَر كذلك شرب أي خمر أعدها أو لمسها شخص من الأغيار. لكن شرب الخمرقد يظنه القاريء للتوراة لأول

---

[1] صحيح البخاري ج٤/ص١٦٩٥ .

وهلة ليس محرما عند اليهود فقد مر بنا في مراسيم الزفاف : تُقرأ الأدعية أحياناً على كأس خمر يشرب منه العريس والعروس ([1]) وقد وردت عدة نصوص تؤكد عدم حرمة الخمر عندهم منها :

ففي سفر التكوين : (٢٧: ٣٧ فاجاب اسحق و قال لعيسو اني قد جعلته سيدا لك و دفعت اليه جميع اخوته عبيدا و عضدته بحنطة و خمر فماذا اصنع اليك يا ابني) وفي سفر اللاويين قد يقدم مع القرابين خمر للرب (٢٣: ١٣ و تقدمته عشرين من دقيق ملتوت بزيت وقودا للرب رائحة سرور و سكيبه ربع الهين من خمر)

وأن (حنة)أم النبي صموئيل حين فطمته قدمت لله نذرا اشتمل على الخمر . جاء في سفر صموئيل الأول : (١: ٢٤ ثم حين فطمته اصعدته معها بثلاثة ثيران و ايفة دقيق و زق خمر و اتت به الى الرب في شيلوه و الصبي صغير) وفي ذات السفر : أن والد النبي داوود عليه السلام واسمه يسى أرسل مع داوود خمرا لطالوت الذي تسميه التوراة شاول (١٦: ٢٠ فاخذ يسى حمارا حاملا خبزا و زق خمر و جدي معزى و ارسلها بيد داود ابنه الى شاول)

وفي سفر صموئيل الثاني : (٦: ١٨-١٩ و لما انتهى داود من اصعاد المحرقات و ذبائح السلامة بارك الشعب باسم رب الجنود و قسم على جميع الشعب على كل جمهور اسرائيل رجالا و نساء على كل واحد رغيف خبز و كاس خمر و قرص زبيب ثم ذهب كل الشعب كل واحد الى بيته) .

وفي سفر التثنية : (٣٣: ٢٨ فيسكن اسرائيل امناً وحده تكون عين يعقوب الى ارض حنطة و خمر و سماؤه تقطر ندى) .

لكن العجيب أننا نجد نصوصا أخرى في التوراة تحرم الخمر مطلقا : لننظر ماذا جاء فيها عن الخمر ، وتحريمها :

(الخمر مستهزأة ، المسكر عجاج ، ومن يترنح بهما فليس بحكيم " (سفر الأمثال ٢٠ : ١) .

(لمن الويل ، لمن الشقاوة ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجروح بلا سبب ، لمن ازمهرار العينَيْن ، للذين يدمنون الخمر ، الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج . لا تنظر إلى الخمر – إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٨٣/١٤ .

مرقرقة . في الآخر تلسع كالحية ، وتلدغ كالأفعوان . عيناك تنظران الأجنبيات ، وقلبك ينطق بأمور ملتوية ، وتكون كمضطجع في قلب البحر ، أو كمضطجع إلى رأس سارية . يقول : ضربوني ولم أتوجع ، لقد لكأوني ولم أعرف . متى أستيقظ أعود أطلبها بعد) (سفر الأمثال ٣٣ : ٢٩ –٣٥)

(ويل للأبطال على شرب الخمر ولذوي القدرة على مزج المسكر " (سفر أشعياء ٥ : ٢٢) .

(ولكن هؤلاء أيضًا ضلوا بالخمر– وتاهوا بالمسكر ، الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر ، تاها من السكر ، ضلا في الرؤيا ، قلقا في القضاء ، فإن جميع الموائد امتلأت قيئًا وقذرًا) (سفر أشعياء ٢٨ : ٧– ٨) .

(الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب) (سفر هوشع ٤ : ١١) .

ولم يكن يسمح للناذر بأن يشرب منه مدة نذره :

(وكلَّم الرب موسى قائلًا : كلِّم بني إسرائيل وقل لهم : إذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب فعن الخمر والميسر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنبًا رطبًا ولا يابسًا . كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر)(سفر العدد١:٦– ٤)

ولم يكن يسمح للكاهن بأن يشرب منه عند دخوله لخدمة المقدس .

(وكلم الرب هارون قائلًا خمرًا ومسكرًا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضًا دهريًّا في أجيالكم ، وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر) (سفر اللاويين ١٠ : ٨– ١٠) .

وقد أعلن الكتاب المقدس أن الفقر في شرب الخمر . (محب الخمر والدهن لا يستغني) (سفر الأمثال ٢١ : ١٧) .

ونهى عن مجالسة من يشربون الخمر :

(لا تكن بين شريبي الخمر ، بين المتلفين أجسادهم ؛ لأن السكير والمسرف يفتقران) (سفر الأمثال ٢٣ : ٢٠– ٢١) .

وقد نهى الكتاب عن السكر بالخمر وبيَّن أن السكر خطيئة :

(فإن حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع .

إن عالي ظنها سكرى . فقال لها عالي : حتى متى تسكرين ؟ انزعي خمرك عنك . فأجابت حنة وقالت : لا يا سيدي إني امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمرًا ولا مسكرًا بل أسكب نفسي أمام الرب لا تحسب أمتك ابنة بليعال ؛ لأني من كثرة كربتي وغيظي قد تكلمت إلى الآن) (سفر صموئيل الأول ١ : ١٣-١٦) .

وفيه تهديد وتنديد بشارب الخمر : " ويل للمبكرين صباحًا يتبعون السكر ، للمتأخرين في العتمة تلهيهم الخمر . وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولاءهم وإلى فعل الرب لا ينظرون ، وعمل يديه لا يرون ، لذلك سبي شعبي لعدم المعرفة ، وتصير شرفاؤه رجال جوع ، وعامته يابسين من العطش ، لذلك وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاها بلا حد فينزل بهاؤها وجمهورها وضجيجها والمبتهج فيها ، ويذل الإنسان ويحط الرجل وعيون المستعلين توضع) (سفر أشعياء ٥ : ١١- ١) .

عجيب هذا التناقض في العهد القديم وقد صدق الله تعالى حين قال : ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ النساء: ٨٢

كما يُحرَّم أيضاً أكل خبز أو طعام أعده شخص من الأغيار حتى لو أُعدَّ حسب قوانين الطعام اليهودي. وهناك تحريم أكل الخبز المُخمَّر في عيد الفصح. أما بالنسبة إلى لحوم الحيوانات، فالأمر كالأتي:

أ) يحل لليهودي أن يأكل الحيوانات والطيور النظيفة، وهي الحيوانات ذوات الأربع، والتي لها ظلف مشقوق وليس لها أنياب، وتأكل العشب وتجتر (تثنية ١٤/٤ - ٢٥، ولاويين ١١/٣) ، والطيور هي الطيور الأليفة التي يمكن تربيتها في المنازل والحقول وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب. وما عدا ذلك من الحيوانات والطيور فهي غير نظيفة. ولذلك يُحرَّم أكل الخيل والبغال والحمير لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة، وكذلك الجمل لأنه ذو خف وليس ذا أظلاف، ويُحرَّم الخنزير لأنه ذو ناب مع أن أظلافه مشقوقة. أما الأرانب وأشباهها، فهي من القوارض آكلة العشب، ولكنها ذات أظفار لا أظلاف مشقوقة. أما الطيور غير النظيفة، فهي كل طير له منقار معقوف أو مخلب، وهي أوابد الطير التي تأكل الجيف والرمم، مثل الصقر والنسر والبومة والحدأة والببغاء.

ب) يُحرَّم على اليهودي أن يأكل لحم الحيوانات، إن لم يكن قد ذبحها ذابح شرعي (شوحيط) ، وبالطريقة الشرعية بعد تلاوة صلاة الذبح (الذبح الشرعي) .

جـ) يُحرَّم أيضاً أكل أجزاء معينة من الحيوانات، مثل عرْق النسا، حيث يجب أن يزال من الحيوانات، أو لا يؤكل. كذلك يُحرَّم أكل أجزاء الحيوان الذي لا يزال حياً واللحم الذي لم يُسحَب منه الدم من خلال التمليح (بالعبرية: مليحاه) . (غسل اللحم لمدة ثلاثين دقيقة . تصفية ما تبقى من الدم . تغطية اللحم بالملح لمدة ساعة – غسل اللحم مما تبقَّى من دم وملح) . وعادةً ما يقوم الجزار بهذه المهمة.

د) يحل أكل السمك الذي له زعانف وعليه قشور، أما أي شيء آخر، مثل الجمبري والكابوريا وأنواع الأخطبوط والإستاكوزا، فهو محرَّم. وكذا المحارات.

هـ) يحل لليهودي أكل أربعة أنواع من الجراد، ولكن يُحرَّم عليه أكل الحشرات والزواحف.

و) يُحرَّم الجمع بين اللحم واللبن. ولذا، يُحرَّم طبخ اللحوم في السمن والزبد بل يجب أن تُطبَخ في زيوت نباتية، كما يحرم تناول اللحم والجبن أو الزبد أو نحوهما في وجبة واحدة (ويجب أن يفصل بين تناول أيٍّ منها والآخر ست ساعات) . بل من المُحرَّم أن يوضع اللحم في إناء كان قد وُضع فيه لبن أو جبن من قبل، أو أن تُستعمَل سكين واحدة في تقطيع اللحوم والجبن أو ما إليهما. ولذلك، تُضطر المطاعم التي تقدم الأكل المباح شرعاً (كاشير أو كوشير) إلى أن يكون لديها مجموعتان من الأوعية، واحدة لطبخ اللحوم وأخرى للألبان، على أن يحفظا في مكانين منفصلين.

ولا يُحرَّم على اليهودي أكل أية خضراوات أو فاكهة. ومع هذا، لا يجوز له أن يأكل من المحاصيل الأربعة الأولى لشجرة. وهناك كذلك التحريم الخاص بالخميرة في عيد الفصح.

كما يُحرَّم على اليهودي تناول خمر أعدها وثني أو حتى لمسها. ويُقال إن الحكمة من هذا التحريم هي أنه قد يكون قد كرَّسها لآلهته. غير أن الحاخامات وسعوا نطاق التحريم بحيث أصبح يشمل ما أعده الوثني أو أي إنسان غير يهودي. كما لم تَعُد المسألة إعداد الخمر وإنما مجرد فتح الزجاجة. وينطبق هذا القانون أساساً على المسيحيين، وبدرجة أخف على المسلمين. فإذا فتح مسيحي زجاجة وجب سكبها، ولكن إذا لمسها مسلم فإنه يحرم شربها ولكن يحل بيعها. كما حرَّم بعض الحاخامات تناول الطعام الذي أعده الأغيار حتى لو كان هذا الطعام شرعياً، كما حرَّموا تناول الطعام في منزل الأغيار أو حتى معهم.

وقد بُذلت على مر العصور محاولات شتَّى لتفسير هذه التحريمات تفسيراً عقلانياً أو منطقياً كما فعل فيلون وموسى بن ميمون. وقد فسَّر علم اليهودية تحريم هذا العدد الكبير من الحيوانات والطيور على أسس أنثروبولوجية، فقد كانت هذه الحيوانات والطيور طوطمية للقبائل العبرانية الاثنتي عشرة، وحينما تم توحيد القبائل تم تحريم سائر الحيوانات والطيور الطوطمية (ومن هنا، فإن عدد هذه الحيوانات والطيور المحرمة ٤٨ تقبل القسمة على ١٢ وهو عدد القبائل العبرانية) . أما تحريم طبخ اللحم في اللبن فهو عادة كنعانية. وقد فسر البعض الغرض الديني منها تفسيراً حلولياً بأنها تضفي عنصراً من القداسة على الحياة اليومية للشعب المقدَّس، وتساعدهم في الحفاظ على تفرُّدهم وانعزالهم. وقد ساهمت هذه القوانين المركبة إلى حدٍّ كبير في عزل اليهود فعلاً. فالطعام اليومي يضبط إيقاع حياة الإنسان ويتحكم في علاقاته الاجتماعية بالآخرين، لأن الإنسان الذي يتناول طعاماً مختلفاً عن طعام الآخرين يجد نفسه شاء أم أبى منفصلاً عنهم لا يمكنه أن يشاركهم حياتهم اليومية. وحتى أولئك اليهود الذين تركوا صفوف اليهودية، أو حاولوا التمرد على انعزاليتها، كان من العسير عليهم ترك الطعام اليهودي، ذلك لأنه ليس من اليسير على المرء أن يغيِّر الطعام الذي ألفه وتعوَّد عليه.

وفي إسرائيل، تحاول دار الحاخامية الرئيسية جاهدة أن تُطبِّق قوانين الطعام على الحياة العامة، فلا تقدم شركة الطيران الإسرائيلية إلا أكلاً مباحاً، كما أن الفنادق لابد أن تخضع لضغط الحاخامية حتى تُصدر رخصة المطعم. ولهذا، فإن بعض المطاعم يضطر إلى منع التدخين والرقص يوم السبت، وذلك حتى تضمن الحصول على الرخصة. وقد صدر في إسرائيل عام ١٩٦٢ قانون يمنع تربية الخنازير على أرض الدولة. وفي ٢٥ تموز عام ١٩٨٣، صدر قانون منع الغش في الطعام المباح شرعاً.

والأغلبية العظمى من يهود الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، (ما تزيد على ٨٠% منهم) والذين يشكلون الأغلبية الساحقة من يهود العالم لا يطبقون أياً من قوانين الطعام بل يأكل الكثيرون منهم لحم الخنزير، ولا يتجاوز من يطبقون كل قوانين الطعام نسبة ٤%. والأمر ليس مختلفاً كثيراً في إسرائيل إذ يوجد نحو ٣٠ ألف شخص يعملون في قطاع تربية الخنزير وبيعه. ويبدو أن أكثر من نصف السكان

اليهود الإسرائيليين يأكلون لحم الخنزير، ومن بينهم كثير من أعضاء النخبة (وزراء وجنرالات بل أعضاء كنيست) ممن وافقوا على مشروع القرار الخاص بمنع تسويق لحم الخنزير. وهناك عدة مؤسسات في إسرائيل تقوم بتربية الخنزير وذبحه وبيع لحمه (أهمها كيبوتس مزرا) . ومع هذا، ونظراً للإيحاءات السلبية التي ارتبطت بلحم الخنزير في الوجدان الديني اليهودي، فإنهم يشيرون إلى لحم الخنزير في المطاعم وفي غيرها من الأماكن بأنه «اللحم الأبيض» (ولكنهم بدأوا في تل أبيب يُسقطون حتى هذه الصيغة الشكلية التمويهية) . ولأن قانون عام ١٩٦٢ يمنع تربية الخنزير على أرض الدولة، فقد قام أحد الكيبوتسات ببناء حظيرة لتربية الخنازير عند مستوى أعلى من مستوى الأرض (المقدَّسة) . وتمارس الأحزاب الدينية في الوقت الحاضر ضغطاً شديداً على الحكومة الإسرائيلية لإصدار قرار منع تسويق لحم الخنزير. أما اللادينيون، فإنهم يخشون أن يؤدي هذا إلى أن يباع لحم الخنزير في السوق السوداء، الأمر الذي يضر بالسياحة والاقتصاد، ويدفع الإسرائيليين للذهاب إلى المناطق العربية المسيحية لشراء لحم الخنزير، تماماً كما يذهبون إلى الأحياء العربية أثناء عيد الفصح لشراء الخبز العادي.

الذبح الشرعي

«الذبح الشرعي» هو الترجمة العربية للكلمة العبرية «شحيطاه» ، وهو مُصطلَح يُستخدَم للإشارة إلى ذبح الحيوانات شرعياً حيث يجب أن يتم الذبح بسكين ذي مواصفات محددة وأن يتم الذبح بطريقة معينة بعد فحص الحيوان أو الطير فحصاً دقيقاً للتأكد من أنه طاهر. ونظراً لأن عملية الفحص والذبح تتبعان خطوات وإجراءات مركبة، فيجب أن يقوم بهما شخص مؤهل لذلك يُطلَق عليه الذابح الشرعي (شوحيط) ([1]) .

جاء في سفر اللاويين

١١: ٤ الا هذه فلا تاكلوها مما يجتر و مما يشق الظلف الجمل لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم

١١: ٥ و الوبر لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم

[1] موسوعة اليهود للمسيري ٦٢/١٤

١١: ٦ و الارنب لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم

١١: ٧ و الخنزير لانه يشق ظلفا و يقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم

١١: ٨ من لحمها لا تاكلوا و جثثها لا تلمسوا انها نجسة لكم

١١: ٢٦ و جميع البهائم التي لها ظلف و لكن لا تشقه شقا او لا تجتر فهي نجسة لكم كل من مسها يكون نجسا

١١: ٤١ و كل دبيب يدب على الارض فهو مكروه لا يؤكل

١١: ٤٢ كل ما يمشي على بطنه و كل ما يمشي على اربع مع كل ما كثرت ارجله من كل دبيب يدب على الارض لا تاكلوه لانه مكروه

١١: ٤٣ لا تدنسوا انفسكم بدبيب يدب و لا تتنجسوا به و لا تكونوا به نجسين

وفي سفر التثنية :

١٢: ١٥ و لكن من كل ما تشتهي نفسك تذبح و تاكل لحما في جميع ابوابك حسب بركة الرب الهك التي اعطاك النجس و الطاهر ياكلانه كالظبي و الايل

١٢: ١٦ و اما الدم فلا تاكله على الارض تسفكه كالماء

وللسموأل اليهودي الذي هداه الله للإسلام تعليق لطيف على تحريف اليهود فيما حرم الله تعالى عليهم من الحيوان قائلا : (وكان أئمتهم قد حرَّموا عليهم ... مؤاكلة الأجانب، أعني من كان على غير ملتهم، وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذبيحةِ من لم يكن على دينهم، لأنهم – أعني علماءهم وأئمتهم – علموا أن دينهم لا يبقى عليهم فى هذه الحالة، مع كونهم تحت الذل والعبودية إلى أن صدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم، وحرموا عليهم مناكحتهم والأكل من ذبائحهم، ولم يمكنهم المبالغة في ذلك إلا لحجةٍ يبتدعونها من أنفسهم، ويكذبون بها على الله، لأن التوراة إنما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الأمم، لئلا يوافقوا أزواجهم في عبادة الأصنام والكفر بالله تعالى. وحرم عليهم في التوراة أكل ذبائح الأمم الذين يذبحونها قربانًا إلى الأصنام؛ لأنه قد سمى عليه غير اسم الله، فأما الذبائح التي لم تذبح قربانا، فلم تنطق التوراة بتحريمها، وإنما نطقت التوراة بإباحتهم تناول المأكل من يدى غيرهم من الأمم، في قول الله، تعالى، لموسى حين اجتازوا على أرض بنى العيص: ... : لا تنحروا شواتهم، فإنى لا أعطيك من أرضهم ولا مسلك قدم ... : مأكولاً تمتارون منهم بفضةٍ، وتأكلون. أيضًا ما تشترون منهم بفضةٍ وتشربون . فقد تبين من نصّ التوراة

أن المأكول مباح لليهود تناوله من يد غيرهم من الأمم وأكله، وهم يعلمون أن بنى العيص عابدوا أصنام، وأصحاب كفرٍ. فلا يكون المسلمون على كل حال دون هذه المنزلة، أعني أن يساوى بينهم وبين بنى العيص، فينبغى لهم أن يأكلوا من مأكولات المسلمين، وأن يجعلوا للمسلمين تفضيلاً، بتوحيدهم وإيمانهم وكونهم لا يعبدون الأصنام.

فموسى، عليه السلام، إنما نهاهم عن مناكحة عباد الأصنام، وأكل ما يذبحونه بأسمائها، ولسنا نعرف أحدًا من المسلمين يذبح ذبيحة باسم صنم ولا وثن!.. فما بال هؤلاء لا يأكلون من ذبائح المسلمين، بل ما بال من سكن بالشام، وبلاد العجم منهم، لا يأكلون من أيدى المسلمين اللبن والجبن والحلوى والخبز، وغير ذلك من المأكولات!.

فإن قالوا: لأن التوراة حرمت علينا أكل الطريفا.

قلنا إن: الطريفا هى الفريسة التي يفترسها الأسد أو الذئب أو غيره من السباع، ودليل ذلك قوله في التوراة: ... ولحمًا في الصحراء فريسة لا تأكلوا للكلب ألقوه".

فلما نظر أئمتهم أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الأمم عليهم إلا عباد الأصنام، وأن التوراة قد صرحت بأن تحريم مؤاكلتهم ومخالطتهم خوف استدراجهم بالمخالطة إلى مناكحتهم، وأن مناكحتهم إنما تكره خوف استتباعها الانتقال إلى أديانهم، وعبادة أوثانهم، ووجدوا جميع هذا واضحًا في التوراة اختلقوا كتابًا سموه: " هلكت شحيطا" ومعناه "علم الذباحة"، ووضعوا في هذا الكتاب من تشديد الإصر عليهم، ما شغلوهم به عمَّا هم فيه من الذل والمشقَّةِ، وذلك أنهم أمروهم بأن ينفخوا الرئة، حتى تمتلئ هواءً، ويتأملونها هل يخرج الهواء من ثقب منها أم لا؟.. فإن خرج منها الهواء حرموه، وإن كانت بعض أطراف الرئة لاصقة ببعضٍ لم يأكلوها!

وأيضًا: فإنهم أمروا الذي يتفقد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة، ويتأمل بأصابعهِ، فإن وجد القلب ملتصقًا إلى الظهر أو أحد الجانبين، ولو كان الالتصاق بعرق رقيق كالشعرة، حرموه وسموه طريفا! ويعنون بذلك أنه نجس أكله، وهذه التسمية هى أول التعدي منهم، لأنه ليس موضوعها في اللغة إلا المفترس الذي يفترسه بعض الوحوش ودليل ذلك قول يعقوب لما جاءوه بقميص يوسف ملوثًا بالدم:

فتأملها، وقال: " قميص ابني، وحش رديء أكله افتراسًا افترس يوسف ". فقد تبين أن تفسير طاروف طوارف يوسف " افتراسًا افترس يوسف، فالطريفا هى الفريسة.

ودليل آخر، وهو أنه قال: " ولحمًا في الصحراء فريسة لا تأكلوا". والفريسة أبدًا إنما توجد في الصحراء .

وليس ينبغى أن تعجب من ذلك، فإن هذا النهى عن أكل الفريسة، إنما نزل على قوم ذوى أخبية يسكنون البر، وذلك أنهم مكثوا يترددون في التيه والبرارى تمام أربعين سنة، وكانوا أكثر هذه المدة لا يجدون طعامًا إلا المنَّ، فلما اشتد قرمهم إلى اللحم، جاءهم موسى بالسلوى وهو طائر صغير يشبه السماني، وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية ويذهب الحزن والقساوة، وذلك أن هذا الطائر يموت إذا سمع صوت الرعد. كما أن الخطاف يقتله البرد، فيلهمه الله عز وجل، أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون بها مطر ولا رعد، إلى انفصال أوان المطر والرعد، فيخرج من الجزائر، وينتشر في الأرض، فجلب الله إليهم هذا الطائر لينتفعوا بما في أكل لحمه من الخاصية، وهى تليين القلوب القاسية، وكان قد اشتد قرمُهم إلى اللحم قبل ذلك، بحيث لم يمنعهم من أكل الفريسة والميتةِ، إلا نزول تحريمها في التوراة. فقد تبين التعدي من مشايخهم فى تفسير "الطريفا"، وأنه " الفريسة". فأما فقهاؤهم فقد اختلقوا من أنفسهم هذياناتٍ وخرافاتٍ، تتعلق بالرئة والقلب، وقالوا: ما كان من الذبائح سليمًا من هذه الشروط، فهو "دخيا "، وتفسير هذه الكلمة " طاهر ".. وما كان خارجًا عن هذه الشروط فهو "طريفا". وفسروا هذه الكلمة "حرام ". وقالوا: معنى قول التوراة "ولحمًا فريسة في الصحراء، لا تأكلوا، للكلب ألقوه ". يعنى إذا ذبحتم ذبيحة، ولم تجدوا فيها هذه الشروط، فلا تأكلوها، بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم! وذلك أنهم فسروا قوله: " للكلب ألقوه " أى لمن ليس على ملتكم أطعموه وبيعوه!.. إلا أنهم على الحقيقة أشبهُ بالكلاب، وأحقُ بهذا اللقب والتشبيه، لقبح عقولهم، وسوء ظنونهم واعتقادهم في سواهم من الأمم ... فقد تبين، مما ذكرنا، أن الحاخاميم هم الذين شددوا على هذه الطائفة دينهم، وضيقوا عليهم المعيشة والإصر، قصدوا بذلك مبالغتهم في مضادة مذاهب الأمم، حتى لا يختلطوا بهم، فيؤدي اختلاطهم بهم إلى خروجهم من دينهم. والسبب الثاني في تضييق الإصر عليهم أن اليهود مُبددون في

شرق البلاد وغربها، فما من جماعة منهم في بلدةٍ إلا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة، يظهر لهم الخشونة في دينهِ، والمبالغة في التورع والاحتياط .

فإن كان من المتفقهة فهو يسرع في إنكار أشياء عليهم، ويوهمهم التنزه عمَّا هم فيه، وينسبهم إلى قلة الدين، وينسب ما ينكره عليهم إلى مشايخه وأهل بلده، ويكون في أكثر ذلك الإسناد كاذبًا، ويكونُ قصدهُ بذلك إما الرئاسة عليهم، وإما تحصيل غرض منهم، ولا سيما إن أراد المقام بينهم، أو التدين عندهم، فتراه أول ما ينزل بهم لا يأكل من أطعمتهم ولا من ذبائحهم، ويتأمل سكين ذبائحهم، وينكر عليهم بعض أمرهم. ويقول: أنا لا آكل إلا من ذباحة يدي، فتراهم معه في عذابٍ لا يزال ينكرعليهم الحلال والمباح، ويوهمهم تحريمه بإسنادات يخترعها، حتىَ لا يشكوا فى ذلك .فإن وصل بعد مدة طويلة من أهل بلده من يعرف أنه كاذب في تلك الإسنادات، فلا يخلو أمره من أن يوافقه أو يخالفه، فإن وافقه فإنما يوافقه ليشاركه في الرئاسة الناموسية التي حصلت له، وخوفًا من أن يكذب إن خالفه، وينسب إلى قلة الدين.

وأيضًا: فإن القادم الثاني – في أكثر الأمر – يستحسن ما اعتمده القادم الأول من تحريم المباحات وإنكار المحللات، ويقول لقد عظم الله ثواب فلانٍ، إذ قوى ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة، وشيد سياج الشرع عندهم. وإذا على الانفراد يشكره ويجزيه خيرًا، ويقول له: لقد زين الله بك أهل بلدنا!

وإن كان القادم الثاني ينكر ما أتى به القادم الأول من الإنكار عليهم والتضييق، لم يبق من الجماعة واحد يستنصحه ويصدقه، بل جميعهم ينسبونه إلى قلة الدين، لأن هؤلاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة وتحريم المحللات، هو المبالغة في الدين والزهد وهم أبدًا يعتقدون الدين والحق مع من يضيق عليهم ولا ينظرون هل يأتي بدليل أم لا، ولا يبحثون عن كونه محقًا أو مبطلاً؟! هذا حال القادم إلى بلد من متفقهة . أما إن كان القادم أحد أحبار اليهود وعلمائهم، فهنالك ترى العجب من الناموس الذي يعتمده، والسنن التي يحدثها ويلحقها الفرائض، ولا يقدر أحدهم على الاعتراض عليه، فتراهم مستسلمين إليه، وهو يختلب درهم، ويجتلب بحيله درهمهم، حتى لو بلغه أن بعض أحداث اليهود، قد جلس على قارعة الطريق في يوم السبت، أو اشترى لبنًا من بعض المسلمين أو خمرًا، ثلبه وسبه فى تجمع من يهود المدينة، وأباحهم عرضه ونسبه إلى قلة الدين!

فهذا السبب، والسبب الذي ذكرناه قبله، العلة في تشديد الإصر الذى جعلته اليهود على أنفسها، وتضييق المعيشة عليها، وتجنبهم مآكل غيرهم، ومخالطة من كان على غير ملتهم، وقد أوضحناهما للمتأمل ([1]).

من أحكام النذور والقرابين والكفارات :

جاء في سفر التثنية

٢٣: ٢١ اذا نذرت نذرا للرب الهك فلا تؤخر وفاءه لان الرب الهك يطلبه منك فتكون عليك خطية

٢٣: ٢٢ و لكن اذا امتنعت ان تنذر لا تكون عليك خطية

٢٣: ٢٣ ما خرج من شفتيك احفظ و اعمل كما نذرت للرب الهك تبرعا كما تكلم فمك .

قال تعالى : ﴿ فَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ ﴾ الحج: ٢٩وقال صلى الله عليه وسلم لمن نذر : (أَوْفِ بِنَذْرِكَ) ([2]) وقال صلى الله عليه وسلم : (لَا يأتي ابن آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لم يَكُنْ قد قَدَّرْتُهُ وَلَكِنْ يُلْقِيهِ الْقَدَرُ وقد قَدَّرْتُهُ له أَسْتَخْرِجُ بِهِ من الْبَخِيلِ) ([3]) . قال ابن حجر : (وفي الحديث ان كل شيء يبتدئه المكلف من وجوه البر أفضل مما يلتزمه بالنذر قاله الماوردي) ([4])

وجاء في سفر اللاويين :

٢٢: ١٨ كل انسان من بيت اسرائيل و من الغرباء في اسرائيل قرب قربانه من جميع نذورهم و جميع نوافلهم التي يقربونها للرب محرقة

٢٢: ١٩ فللرضا عنكم يكون ذكرا صحيحا من البقر او الغنم او المعز

٢٢: ٢٠ كل ما كان فيه عيب لا تقربوه لانه لا يكون للرضا عنكم

٢٢: ٢١ واذا قرب انسان ذبيحة سلامة للرب وفاء لنذر او نافلة من البقر او الاغنام تكون صحيحة للرضا كل عيب لا يكون فيها

---

[1] غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود ص ٨١ وما بعدها .

[2] صحيح البخاري ج٢/ص٧١٨ برقم ١٩٣٨ .

[3] صحيح البخاري ج٦/ص٢٤٣٧ برقم ٦٢٣٥ .

[4] فتح الباري ١١/ ٥٨٠ .

٢٢: ٢٢ الاعمى و المكسور و المجروح و البثير و الاجرب و الاكلف هذه لا تقربوها للرب و لا تجعلوا منها وقودا على المذبح للرب

٢٢: ٢٣ واما الثور او الشاة الزوائدي او القزم فنافلة تعمله و لكن لنذر لا يرضى به

٢٢: ٢٤ ومرضوض الخصية و مسحوقها و منزوعها و مقطوعها لا تقربوا للرب و في ارضكم لا تعملوها

وربما يدل لهذا قوله صلى الله عليه وسلم : (أَيُّهَا الناس إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فقال : ﴿ الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة ﴾ المؤمنون: ٥١ وقال : ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ البقرة: ١٧٢ (١)

وجاء في سفر التثنية : النهي عن أن يأكل الإنسان من نذره

١٢: ١٧ لا يحل لك ان تاكل في ابوابك عشر حنطتك و خمرك و زيتك و لا ابكار بقرك و غنمك و لا شيئا من نذورك التي تنذر و نوافلك و رفائع يدك .

وهذا أمر مشترك مع ما ذهب إليه أغلب فقهاء المسلمين (٢)

وفي سفر اللاويين تفاصيل مملة لكيفية تقديم النذور والقرابين منها :

١: ٢ ... اذا قرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم فمن البقر و الغنم تقربون قرابينكم

١: ٣ ان كان قربانه محرقة من البقر فذكرا صحيحا يقربه الى باب خيمة الاجتماع يقدمه للرضا عنه امام الرب

١: ٤ و يضع يده على راس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه

١: ٥ و يذبح العجل امام الرب و يقرب بنو هارون الكهنة الدم و يرشون الدم مستديرا على المذبح الذي لدى باب خيمة الاجتماع

١: ٦ و يسلخ المحرقة و يقطعها الى قطعها

١: ٧ و يجعل بنو هارون الكاهن نارا على المذبح و يرتبون حطبا على النار

---

[١] صحيح مسلم ج٢/ص٧٠٣ برقم١٠١٥ .

[٢] ينظر : البحر الرائق ٢٠٣/٨ والشرح الكبير ٩٠/٢ والأم ٢١٧/٢ والإنصاف ٤/ ١٠٤ .

١: ٨ و يرتب بنو هارون الكهنة القطع مع الراس و الشحم فوق الحطب الذي على النار التي على المذبح

١: ٩ و اما احشاؤه و اكارعه فيغسلها بماء و يوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب

١: ١٠ و ان كان قربانه من الغنم الضان او المعز محرقة فذكرا صحيحا يقربه

١: ١١ و يذبحه على جانب المذبح الى الشمال امام الرب و يرش بنو هارون الكهنة دمه على المذبح مستديرا

١: ١٢ و يقطعه الى قطعه مع راسه و شحمه و يرتبهن الكاهن فوق الحطب الذي على النار التي على المذبح

١: ١٣ و اما الاحشاء و الاكارع فيغسلها بماء و يقرب الكاهن الجميع و يوقد على المذبح انه محرقة وقود رائحة سرور للرب

١: ١٤ و ان كان قربانه للرب من الطير محرقة يقرب قربانه من اليمام او من افراخ الحمام

١: ١٥ يقدمه الكاهن الى المذبح و يحز راسه و يوقد على المذبح و يعصر دمه على حائط المذبح

١: ١٦ و ينزع حوصلته بفرثها و يطرحها الى جانب المذبح شرقا الى مكان الرماد

١: ١٧ و يشقه بين جناحيه لا يفصله و يوقده الكاهن على المذبح فوق الحطب الذي على النار انه محرقة وقود رائحة سرور للرب

٢: ١ و اذا قرب احد قربان تقدمة للرب يكون قربانه من دقيق و يسكب عليها زيتا و يجعل عليها لبانا

٢: ٢ و ياتي بها الى بني هارون الكهنة و يقبض منها ملء قبضته من دقيقها و زيتها مع كل لبانها و يوقد الكاهن تذكارها على المذبح وقود رائحة سرور للرب

٢: ٣ و الباقي من التقدمة هو لهارون و بنيه قدس اقداس من وقائد الرب

٢: ٤ و اذا قربت قربان تقدمة مخبوزة في تنور تكون اقراصا من دقيق فطيرا ملتوتة بزيت و رقاقا فطيرا مدهونة بزيت

٢: ٥ و ان كان قربانك تقدمة على الصاج تكون من دقيق ملتوتة بزيت فطيرا

٢: ٦ تفتها فتاتا و تسكب عليها زيتا انها تقدمة

٢: ٧ و ان كان قربانك تقدمة من طاجن فمن دقيق بزيت تعمله
٢: ٨ فتاتي بالتقدمة التي تصطنع من هذه الى الرب و تقدمها الى الكاهن فيدنو بها الى المذبح
٢: ٩ و ياخذ الكاهن من التقدمة تذكارها و يوقد على المذبح وقود رائحة سرور للرب
٢: ١٠ و الباقي من التقدمة هو لهارون و بنيه قدس اقداس من وقائد الرب
٢: ١١ كل التقدمات التي تقربونها للرب لا تصطنع خميرا لان كل خمير و كل عسل لا توقدوا منهما وقودا للرب
٢: ١٢ قربان اوائل تقربونهما للرب لكن على المذبح لا يصعدان لرائحة سرور
٢: ١٣ و كل قربان من تقادمك بالملح تملحه و لا تخل تقدمتك من ملح عهد الهك على جميع قرابينك تقرب ملحا
٢: ١٤ و ان قربت تقدمة باكورات للرب ففريكا مشويا بالنار جريشا سويقا تقرب تقدمة باكوراتك
٢: ١٥ و تجعل عليها زيتا و تضع عليها لبانا انها تقدمة
٢: ١٦ فيوقد الكاهن تذكارها من جريشها و زيتها مع جميع لبانها وقودا للرب
٣: ١ و ان كان قربانه ذبيحة سلامة فان قرب من البقر ذكرا او انثى فصحيحا يقربه امام الرب
٣: ٢ يضع يده على راس قربانه و يذبحه لدى باب خيمة الاجتماع و يرش بنو هارون الكهنة الدم على المذبح مستديرا
٣: ٣ و يقرب من ذبيحة السلامة وقودا للرب الشحم الذي يغشي الاحشاء و سائر الشحم الذي على الاحشاء
٣: ٤ و الكليتين و الشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين و زيادة الكبد مع الكليتين ينزعها
٣: ٥ و يوقدها بنو هارون على المذبح على المحرقة التي فوق الحطب الذي على النار وقود رائحة سرور للرب
٣: ٦ و ان كان قربانه من الغنم ذبيحة سلامة للرب ذكرا او انثى فصحيحا يقربه
٣: ٧ ان قرب قربانه من الضان يقدمه امام الرب

٣: ٨ يضع يده على راس قربانه و يذبحه قدام خيمة الاجتماع و يرش بنو هارون دمه على المذبح مستديرا

٣: ٩ و يقرب من ذبيحة السلامة شحمها وقودا للرب الالية صحيحة من عند العصعص ينزعها و الشحم الذي يغشي الاحشاء و سائر الشحم الذي على الاحشاء

٣: ١٠ و الكليتين و الشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين و زيادة الكبد مع الكليتين ينزعها

٣: ١١ و يوقدها الكاهن على المذبح طعام وقود للرب

٣: ١٢ و ان كان قربانه من المعز يقدمه امام الرب

٣: ١٣ يضع يده على راسه و يذبحه قدام خيمة الاجتماع و يرش بنو هارون دمه على المذبح مستديرا

٣: ١٤ و يقرب منه قربانه وقودا للرب الشحم الذي يغشي الاحشاء و سائر الشحم الذي على الاحشاء

٣: ١٥ و الكليتين و الشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين و زيادة الكبد مع الكليتين ينزعها

٣: ١٦ و يوقدهن الكاهن على المذبح طعام وقود لرائحة سرور كل الشحم للرب

٣: ١٧ فريضة دهرية في اجيالكم في جميع مساكنكم لا تاكلوا شيئا من الشحم و لا من الدم

أما الكفارات : فكتابهم المقدس يلزم من ارتكب محظورا عن طريق السهو أو الخطأ بالتكفير عن ذنبه بتقديم ذبيحة عن ذلك لكن إن كان المخطيء كاهنا أو وقع الخطأ من جميع الشعب اليهودي وجب أن تكون الذبيحة ذكرا من البقر .

وقد ذكر لنا القرآن الكريم نوعا من أنواع الكفارات التي أوجبها الله عليهم فقال : ﴿ البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت ﴾ البقرة: ٥٤

أما ما جاء في أسفار العهد القديم فشيء آخر حيث جاء في سفر اللاويين :

٤: ٣ ان كان الكاهن الممسوح يخطئ لاثم الشعب يقرب عن خطيته التي اخطا ثورا ابن بقر صحيحا للرب ذبيحة خطية

٤: ١٣ و ان سها كل جماعة اسرائيل و اخفي امر عن اعين المجمع و عملوا واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها و اثموا

٤: ١٤ ثم عرفت الخطية التي اخطاوا بها يقرب المجمع ثورا ابن بقر ذبيحة خطية ياتون به الى قدام خيمة الاجتماع

فإن كان المخطيء رئيسا فعليه أن يقدم تيسا ذكرا من المعز : ففي ذات السفر :

٤: ٢٢ اذا اخطا رئيس و عمل بسهو واحدة من جميع مناهي الرب الهه التي لا ينبغي عملها و اثم

٤: ٢٣ ثم اعلم بخطيته التي اخطا بها ياتي بقربانه تيسا من المعز ذكرا صحيحا

لكن لو وقع الخطأ من رجل عامي فما عليه سوى تقديم ذبيحة أنثى من المعز .

٤: ٢٧ و ان اخطا احد من عامة الارض سهوا بعمله واحدة من مناهي الرب التي لا ينبغي عملها و اثم

٤: ٢٨ ثم اعلم بخطيته التي اخطا بها ياتي بقربانه عنزا من المعز انثى صحيحة عن خطيته التي اخطا

أحكام تفرق بين إنسان وآخر فلا مساواة بين الناس أمام القانون ! أين هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فيم الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وإذا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الْحَدَّ وأيم اللَّهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) ([1])

وأكثر من ذلك حينما لا يسمح كتابهم المقدس لمعاق أو غير سليم الأعضاء من التقرب من المذبح أو المعبد وكأن الله تعالى يأنف من المشوهين أو يحتقرهم . جاء في سفر اللاويين :

٢١: ١٧ ...اذا كان رجل من نسلك في اجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرب خبز الهه

٢١: ١٨ لان كل رجل فيه عيب لا يتقدم لا رجل اعمى و لا اعرج و لا افطس و لا زوائدي

٢١: ١٩ و لا رجل فيه كسر رجل او كسر يد

---

[1] صحيح البخاري ج٣/ص١٢٨٢برقم ٣٢٨٨ .

٢١: ٢٠ و لا احدب و لا اكشم و لا من في عينه بياض و لا اجرب و لا اكلف

٢١: ٢١ كل رجل فيه عيب من نسل هارون الكاهن لا يتقدم ليقرب وقائد الرب فيه عيب لا يتقدم ليقرب خبز الهه

٢١: ٢٢ خبز الهه من قدس الاقداس و من القدس ياكل

٢١: ٢٣ لكن الى الحجاب لا ياتي و الى المذبح لا يقترب لان فيه عيبا لئلا يدنس مقدسي لاني انا الرب مقدسهم

أين هذا من قوله تعالى : ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الحجرات: ١٣ ومن قوله صلى الله عليه وسلم : (... الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى ها هنا وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) وزاد في رواية : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إلى أَجْسَادِكُمْ ولا إلى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إلى صَدْرِهِ) ([١]). وقوله صلى الله عليه وسلم : (رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره)([٢])

«الأخلاط المحظورة»

هي ترجمة للمُصطلَح «كيلْئَيم» . واليهودية تُحرِّم أخلاط النباتات، أي النباتات المخلوطة (كيلْئَيم زراعين) ، وأخلاط الحيوانات أي الهجين (كيلائيم بهيماه) ، كما تحرم الخلط بين الصوف والكتان (شاتنز) .

فقد جاء في سفر اللاويين (١٩/١٩) "لا تنز بهائمك جنسين وحقلك لا تزرع صنفين ولا يكن عليك ثوب مصنف من صنفين".

وجاء في سفر التثنية (٩/٢٢ .١١) :"لا تزرع حقلك صنفين ... لا تحرث على ثور وحمار معاً. لا تلبس ثوباً مختلطاً صوفاً وكتاناً معاً".

---

[١] صحيح مسلم ج٤/ص١٩٨٦ برقم ٢٥٦٤ .

[٢] المستدرك على الصحيحين ج٤/ص٣٦٤ برقم ٧٩٣٢ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد.

وقد أفتى الحاخامات بأن الخلط في الزراعة لا ينطبق إلا على أرض فلسطين. ولاحظ العلماء أن ثمة تشابهاً بين الحظر التوراتي، وبعض الشرائع المماثلة عند الحثيين.

وقد حاول فقهاء اليهود تفسير الحكمة من الحظر فقال أحدهم إنه يتجاوز فهم الإنسان. أما موسى بن ميمون فيرى أن التهجين قد حرم لأن الوثنيين كانوا يلجأون إليه لأسباب غير أخلاقية. أما راشي فقد أفتى بأن الغرض من التحريم هو الطاعة، فالحظر قرار ملكي، وهو متأثر في هذا بخلفيته الإقطاعية الأوربية. أما نحمانيدس، فقد أفتى بأن الغرض هو تذكير الإنسان بألا يغيِّر نظام الطبيعة. وعلى الرغم من هذا، يُلاحَظ أن العبرانيين استخدموا حيوانات مهجنة مثل البغل. ففي سفر صموئيل الثاني (١٨: ٩ و صادف ابشالوم عبيد داود و كان ابشالوم راكبا على بغل فدخل البغل تحت اغصان البطمة العظيمة الملتفة فتعلق راسه بالبطمة و علق بين السماء و الارض و البغل الذي تحته مر) .

والواقع أن الأخلاط المحظورة لم تثر سوى مشاكل ثانوية ليهود العالم باعتبار أنها لا تنطبق إلا على (فلسطين) . وقد اهتم اليهود الأرثوذكس بالحظر الخاص بالنسيج، فأعلن اتحاد الأبرشيات اليهودية الأرثوذكسية في عام ١٩٤١ أنه أنشأ مختبراً خاصاً لفحص الملابس للتأكد من أن القماش لم يخلط فيه الصوف بالكتان.

أما في الدولة الصهيونية، فإن الوضع مختلف تماماً إذ أن القوانين الخاصة بالزراعة تنطبق على الأرض التي احتلتها باعتبارها أرض يسرائيل (فلسطين) . ولما كان من المحظور بذر نباتات الأعلاف مع النباتات المنتجة للحبوب، لمنع نباتات الأعلاف من الانتشار على الأرض والاختلاط بالحبوب، فقد لجأ المستوطنون الصهاينة الأرثوذكس إلى زراعة أنواع من النباتات العلفية التي لا تنتشر.

وقد لجأ الإسرائيليون إلى التحلَّة – ومعناها نوع من الحيل الشرعية لتغيير الحرام إلى حلال – فيمكن خلط الحبوب بأن يقوم مستوطن صهيوني ببذر حبوب نبات ما في اليوم الأول، ويأتي مستوطن آخر يتظاهر بأنه لا يعرف ما حدث في اليوم السابق ويقوم ببذر حبوب نبات آخر. وقد تم تطوير هذه التحلَّة بأن تُكوَّم حبوب النوع الأول وتُغطَّى بقطعة جوال، ثم يوضع النوع الآخر من الحبوب فوق الجوال، ثم يأتي

شخص ويقول أريد هذا الجوال ويأخذه، وبالتالي يتم خَلْط الحبوب «بالصدفة المتعمدة» ([1]) .

ويبدو أن مبدأ التحلة عندهم مستمر من أيام الصيد يوم السبت بالحيل التي صنعوها لحبس الأسماك في أحواض يوم السبت ثم استخراجها في يوم آخر قال ابن كثير : (قوله تعالى ﴿ لُقْمَانَ السَّجْدَةَ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ ﴾الأعراف: ١٦٣ فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا إلى البحر فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة فيريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فيها فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره روائحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى فشا فيهم أكل السمك فقال لهم علماؤهم ويحكم إنما تصطادون يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا إنما صدناه يوم الأحد حين أخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل قال وغلبوا أن ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله** ﴾الأعراف: ١٦٤ يقول لم تعظوهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ الأعراف: ١٦٤ فلما أبوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار فتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود عليه السلام فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطؤوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فإذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الأرض فذلك قول الله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الأعراف: ١٦٦ وذلك حين يقول : ﴿ ﴾﴿

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٥٣/١٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ﴾المائدة: ٧٨ فهم القردة) (١) . ولعل هذا المصطلح قريب من معنى المصطلح الإسلامي الوارد في نكاح التحليل للمطلقة ثلاثا قبل إباحتها لمطلقها الأول والإسلام يحرم ذلك قال صلى الله عليه وسلم : (لَعَنَ الله الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ له) (٢) ومن المناسب هنا أن نوضح معنى التحلة عند اليهود فنقول

«التَحلَّة»

تقابلها في العبرية كلمة «هيتر» ومعناها الحرفي «تصريح» أو «رخصة» أو «إجازة» . والتحلة تأخذ شكل التفاف حول الشريعة عن طريق فتوى يصدرها أحد الفقهاء اليهود، تسمح بإلغاء بعض الأوامر الدينية أو تسمح بالتساهل في تطبيقها استناداً إلى تحويرات شكلية حتى يتم التغلب على صعوبة أو ربما لاستحالة التطبيق الحرفي لأحد الأوامر والنواهي. ومن الناحية النظرية، لا يمكن تطبيق نظام التحلة إلا على التشريعات الحاخامية وحدها دون الشرائع التي وردت في التوراة. ولكن، من ناحية التطبيق، نجد أن الأمر مختلف، كما هو الحال في تحلة البروزبول التي أصدرها هليل حتى يتسنى جمع الديون حتى في السنة السبتية.

وقد أصدر الحاخامات، عبر التاريخ، كثيراً من التحلات مثل: بيع أرض فلسطين للأغيار بشكل صوري في السنة السبتية، إذ أن من المحرم على اليهود زراعتها في هذا العام (طالما كانت حكومتها يهودية) ، وبعد انقضاء السنة السبتية يمكنهم أن يشتروها مرة أخرى. كما تُباع خميرة إسرائيل قبل عيد الفصح، ثم يُعاد شراؤها بعد انقضائه لأن اليهود مُحرَّم عليهم الاحتفاظ بخميرة في منازلهم أثناء هذا العيد.

ومن القوانين الدينية، تحريم دفع أجر عن عمل يتم القيام به يوم السبت، وقد خلق هذا التحريم مشكلة للحاخامات في العصر الحديث إذ أنهم يعملون يوم السبت

---

[١] تفسير ابن كثير ١٠٧/١ .

[٢] سنن أبي داود ج٢/ص٢٢٧ برقم ٢٠٧٦ قال المباركفوري : إن الحديث جاء من رواية أبي هريرة وقد أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى الموصلي وإسحاق بن راهويه في مسانيدهم وهو حديث صحيح نص على صحته الزيلعي في نصب الراية. تحفة الأحوذي ج٤/ص٢٢١ ونصب الراية ٢٤٠/٣ .

أساساً. ويتم التحايل على هذا الحظر عن طريق دفع رواتب الحاخامات أول الشهر وأول العام. ويُنَص في العقد على أن الأجر يُدفَع لهم عن الأعمال التي يقومون بها في كل أيام الأسبوع ما عدا السبت. ولكن الراتب في الواقع يُدفَع لهم نظير كل ما يقومون به من أعمال، وضمن ذلك يوم السبت. أما بالنسبة إلى العلماء التلموديين، فالمسألة أكثر صعوبة لأن التلمود يحظر تلقِّي أي أجر. ولذا، فإن رواتبهم هي نوع من التعويض عن التعطل (بالعبرية: «دمِّي بطالاه» أي «رسوم بطالة» أو «سخار بطالا» أي «راتب بطالة») .

ومن أهم أشكال التحلة، تلك الخاصة بيوم السبت. فهناك «جوي شايات» ، وهو فرد من الأغيار يقوم بالأعمال المحرَّمة على اليهودي يوم السبت، مثل إيقاد النار. وهناك أشكال أخرى من التحلة دون اللجوء إلى الأغيار. فعلى سبيل المثال، يُحرَّم حلب الأبقار يوم السبت، فكان يُستعان بالعرب للقيام بذلك. ولكن بعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، حاول المستوطنون الالتزام بفكرة العمل العبري (أي استخدام عمال يهود وحسب واستبعاد العمال العرب) ، وكان لابد من التحايل على التحريم دون اللجوء إلى العرب، فأصدر بعض الحاخامات الصهاينة فتوى مفادها أن التحريم ينصرف إلى اللبن الأبيض ولكنه لا ينطبق على اللبن الأزرق. ومن ثم، كان اللبن يصبغ باللون الأزرق، ويُستخدَم في صنع الجبن، وأثناء ذلك تُزال الصبغة الزرقاء. وقد تم فيما بعد التوصل إلى تحلات أخرى أكثر حذقاً وصقلاً. فعلى سبيل المثال، يحل حلب البقرة يوم السبت إذا كان ذلك ضرورياً لإراحتها، شريطة أن يدع اليهودي اللبن يسقط على الأرض. فعملت الكيبوتسات الدينية على التحايل على هذا الوضع بأن يدخل أحد أعضاء الكيبوتسات إلى الحظيرة ويضع دلواً أسفل البقرة، ثم يدخل آخر بعده وهو يتعمد ألا يرى الدلو، ويقوم بحلب البقرة لإراحتها تاركاً اللبن يسقط على الأرض في الدلو الذي لم يشاهده!

ومُحرَّم على اليهودي أخذ الربا من اليهودي. ولذا ظهر ما يُسمَّى «هيئر عسقاه» وهي عبارة تعني حرفياً «تحلة الصفقة» أي «تحلة التعامل المالي» .

وهذه التحلة تأخذ الشكل التالي:

أ) الخطوة الأولى: إذا أراد اليهودي أن يقرض يهودياً آخر بربا، فإن القرض سيُسمَّى استثماراً، وسوف يُقال إن طرفاً أول سيستثمر نقوده لدى طرف ثان، وعليه أن يتعهد بدفع نسبة مئوية تسمَّى أرباحاً (ولكنها في واقع الأمر فائدة) .

ب) الخطوة الثانية: يقوم الطرف الأول (الدائن) بإعفاء الطرف الثاني (المقترض) من دفع الأرباح، إن خسرت العملية الاستثمارية. ولكن هذه الخطوة الثانية الضرورية لجعل العملية مباحة شرعاً لا يمكن اتخاذها إلا في حضور أحد الحاخامات وبشهادته. وحيث إن الدائن يخشى اتخاذ هذه الخطوة الثانية، فإن الحاخام عادةً ما يرفض تأدية هذه الشهادة بناء على ترتيب سابق. ومن ثم، تبقى عملية الإقراض بالربا قائمة. وتُكتَب تفاصيل هذه العملية بخطوتيها الأولى والثانية بالآرامية وتُعلَّق على حائط الغرفة التي يُتفَق فيها على عملية الإقراض. وتتبع البنوك الإسرائيلية الإجراء نفسه حتى الوقت الحاضر. أما تحلات السبت، فهي كثيرة، وخصوصاً بالنسبة للكيبوتسات.

والتحلة تتمسك في جوهرها بحرفية القانون وتتناسى روحه، الأمر الذي يجعل الالتفاف حول الشريعة أمراً سهلاً. ويرى إسرائيل شاحاك أن الرؤية الحاخامية في تبنيها التحلة تشبه رؤية الرومان لجوبتر إذ كان بمقدورهم رشوته وخداعه، أي أن التحلة تعبير عن النزعة الحلولية داخل اليهودية. وهو يرى أن التحلة، والتراث القبَّالي، من أهم أسباب أزمة اليهودية الحاخامية وتآكلها في نهاية الأمر([1]) . فيبدو أن التحلة ديدنهم ودينهم للتهرب من الأحكام التي كلفوا بها والتملص منها فاستحقوا لعنة الله وعقابه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَعَنَ الله الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عليهم الشُّحُومُ فَجَمَّلُوهَا فَبَاعُوهَا)([2]) .

الفصل الرابع

من أحكام القتال والغنائم :

---

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/٨٠ .

[2] صحيح البخاري ج٣/ص١٢٧٥برقم ٣٢٧٣ .

ذكر القرآن الكريم أن شرائع الأنبياء السابقين كلها كانت تحرم اتخاذ الأسرى وتأمر بقتلهم ولا سيما المقاتلين منهم وتحرم أكل الغنائم وهذه الشرائع مشمول بها اليهود حتما قال تعالى : ﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم ﴾ الأنفال: ٦٧وقال تعالى : ﴿ عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى ﴾ الأنفال: ٦٩ وقال صلى الله عليه وسلم : (أُعْطِيتُ خَمْساً لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قبلي جُعِلَتْ لي الأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً وَأُحِلَّتْ لي الْغَنَائِمُ ولم تَحِلَّ لنبي قبلي ...) ([1]) وقال أيضا : (لم تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدِ سُودِ الرؤوس من قَبْلِكُمْ كانت تَنْزِلُ نَارٌ من السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا)([2])

قتل الرجال والنساء والأطفال وحتى البهائم ، قسوة وعنف وظلم لمن لم يحمل السلاح إنها إبادة جماعية تعبر عن حقد دفين لجميع شعوب الأرض ليحققوا أمانيهم بالتميز على جميع المخلوقات فهم بزعمهم شعب الله المختار وقد قال الله تعالى عنهم: ﴿ المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبإ ﴾ البقرة: ١١١ وقال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن ﴾ البقرة: ١٣٥ وقال أيضا : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن ﴾ المائدة: ١٨ ﴾ المائدة: ١٨

جاء في سفر التثنية

---

[1] مسند أحمد بن حنبل ج٥/ص١٦١ برقم ٢١٤٧٢ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٩/٨ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

[2] سنن الترمذي ج٥/ص٢٧١ برقم ٣٠٨٥ وقال : حسن صحيح غريب . .

١٣: ١٥ فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف و تحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف

١٣: ١٦ تجمع كل امتعتها الى وسط ساحتها و تحرق بالنار المدينة و كل امتعتها كاملة للرب الهك فتكون تلا الى الابد لا تبنى بعد

١٣: ١٧ ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة يرحمك و يكثرك كما حلف لابائك

٢٠: ١٠ حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح

٢٠: ١١ فان اجابتك الى الصلح و فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير و يستعبد لك

٢٠: ١٢ و ان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها

٢٠: ١٣ و اذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف

٢٠: ١٤ و اما النساء و الاطفال و البهائم و كل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك و تاكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك

٢٠: ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا

٢٠: ١٦ و اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما

٢٠: ١٧ بل تحرمها تحريما الحثيين و الاموريين و الكنعانيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين كما امرك الرب الهك

٢٠: ١٨ لكي لا يعلموكم ان تعملوا حسب جميع ارجاسهم التي عملوا لالهتهم فتخطئوا الى الرب الهكم

ربما نجد في بعض هذه الأحكام ما يوافق الفطرة السليمة ودين الإسلام ومن ذلك :

٢٠: ١٩ اذا حاصرت مدينة اياما كثيرة محاربا اياها لكي تاخذها فلا تتلف شجرها بوضع فاس عليه انك منه تاكل فلا تقطعه لانه هل شجرة الحقل انسان حتى يذهب قدامك في الحصار

٢٠: ٢٠ و اما الشجر الذي تعرف انه ليس شجرا يؤكل منه فاياه تتلف و تقطع و تبني حصنا على المدينة التي تعمل معك حربا حتى تسقط

قال تعالى : ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾ البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٦وقال تعالى : ﴿العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الحشر: ٥ .

الفصل الخامس : من أحكام اللباس والحجاب

جاء في سفر التثنية

٢٢: ١١ لا تلبس ثوبا مختلطا صوفا و كتانا معا .

وهذا مما ذكرناه سابقا محاولة منهم لإثبات نقاء العرق الإسرائيلي كما يدعون فهم حتى في ملابسهم لا اختلاط فلا اختلاط مع الشعوب الأخرى .

٢٢: ١٢ اعمل لنفسك جدائل على اربعة اطراف ثوبك الذي تتغطى به .

وهذا ربما لإيجاد علامة أو شعيرة تميزهم فالقصد واضح . وهو مما يصح أن يقال عنه : ما أنزل الله به من سلطان .

ويحتل أمر اللباس والعورات جانبًا كبيرًا من التفكير الديني اليهودي، وله علاقة وطيدة بالعبادات والمعاملات والجنايات وأبواب أخرى كثيرة من الحقلين التصوّري الإيماني والتعبدي المسلكي.. وقد جاء في ملحق التلمود البابلي : ((الرجل مجد الله، واللباس مجد الرجل.)) في بيان قداسة اللباس في الوجدان الإيماني عند اليهود.. كما نصّ ((المدراش)) على أنّ أحد الأسباب الأربعة لخلاص الإسرائيليين في محنتهم في مصر، هو أنّهم قد حافظوا على اللباس الذي كان يميّزهم، ولم يتنازلوا عنه لصالح لباس أهل البلد ... ويعود أمر (قداسة) اللباس في التصوّر الديني اليهودي إلى طبيعة الجوهر النفسي للإنسان؛ فقد قال علماء اليهود: ((قال الله منذ اليوم الذي بُني فيه المعبد: ((الحشمة هي أمر مناسب.)) . (لاحظ قوله تعالى :﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴾ الأعراف: ٣١

وقد كان اهتمام التشريع اليهودي بأمر اللباس الأنثوي باديًا من أوجه: الأمر والمنع التشريعيين، والقصّة، والموعظة، والحكمة جاء في أمر قصّة ((آدم)) و ((حواء))

بعد أكلهما من الشجرة المحرّمة: ((فانفتحت للحال أعينهما، وأدركا أنهما عريانان، فخاطا لأنفسهما مآزر من أوراق التين)) (تكوين ٣/٧) .. ((وكسا الرب الإله آدم وزوجته رداءين من جلد صنعها لهما.)) (تكوين ٣/٢١) ؛ ممّا يظهر أنّ للإنسان (عورة) لا بدّ أن تغطّى، وأن كشفها مخالف لطبيعة الخلق الآدمي الأوّل الذي رضيه الربّ ((لآدم)) وزوجه. وكأن الله تعالى كرمهما حين سترهما وأزال تكريمهما حين كشف عورتيهما .

وجاء في سفر الأمثال ٧/١٠: ((فإذا بامرأة تستقبله في زي زانية وقلب مخادع.)) ؛ ممّا يعني أنّ للزواني لباسًا يعرفن به، فيه من مظاهر الفساد والانحراف؛ ما يكشف المهنة الوضيعة التي رضينها لأنفسهن ... لقد اهتمّت هذه الأحكام التشريعيّة بكلّ ما يتعلّق بالسلوك العفيف للمرأة، ومنه طبعًا اللباس الذي يوافق أحكام شرائع الأسفار العبريّة.. وتمّ بذل عناية خاصة بهذه الأحكام من ناحية الاستنباط الفقهي عند أحبار اليهود، والتزمت المجتمعات اليهوديّة القديمة عامة برعايتها؛ حتّى إنّ المرأة اليهوديّة المتزوّجة كانت تدان بالفساد الأخلاقي إذا كشفت شيئًا من المواضع التي من العادة تغطيتها، كما أنّ كشفها لما يعادل شبرًا من جسدها كان يعدّ فعلاً إباحيًا.

الحجاب في العهد القديم:

يضمّ العهد القديم مجموعة من النصوص التي تدلّ بلفظها الواضح على أنّ الحجاب كان شريعة ربّانية ملزمة للنساء، وقد كانت هذه النصوص معلومة للأحبار الذين أخذوا من عامتها حكم وجوب الحجاب على المرأة اليهوديّة، لكن مع تأثّر اليهود بالمجتمعات الغربيّة، وتحوّل اليهوديّة من دين مرتبط –إلى حد ما– بأصله السماوي، إلى انتماء عرقي ضيّق يتبنّى في الأغلب الفكر الليبرالي الغربي الغالب؛ غابت هذه النصوص عن جلّ ساحات الطرح الفكري العملي..

ويلاحظ في هذه النصوص أنّ الكثير منها لا يقف عند شريعة تغطية المرأة شعرها، وإنّما يتجاوز ذلك إلى القول بتغطية الوجه، وبالتالي ستر المرأة كامل جسدها؛

وسنتناول هنا أهم نصوص العهد القديم التي تظهر المكانة الشرعية للحجاب في تلك الأسفار التي يقدّسها اليهود بما يجلي الحقيقة من منطوق النصوص ومفهومها..

تقول الموسوعة اليهوديّة: ((The Universal Jewish Encyclopedia)) تحت عنوان ((Veil)) في بيان أمر النقاب في العهد القديم: ((النقاب لتغطية الوجه. يضمّ

الكتاب المقدس عدّة كلمات تترجم عادة على أنّها (نقاب) . المعنى الدقيق لهذه الكلمات غير معروف، ربّما هي تشير إلى ملابس أخرى تستعمل هي أيضًا لتغطية الوجه. كلمة (البرقع) استُعمِلت لرِفقة (تكوين ٦٥/٢٤) وثامار (تكوين ١٤/٣٨، ١٩) ، الألفاظ الأخرى التي استُعمِلت في الكتاب المقدّس للنقاب– رغم أنّ معناها ليس دائمًا قطعيًا– هي النقاب في (إشعياء ٢/٤٧، نشيد الأنشاد ١,٣/٤، ٧/٦) والمرائي (إشعياء ٢٣/٣) والإزار في نشيد الأنشاد ٧/٥) والبراقع (إشعياء ١٩/٣)) ([1]) .

جاء في سفر التكوين ٦٤/٢٤– ٦٥: ((ورَفَعَت رِفقَةُ عَينَيها فرَأَت إسحق فقَفَزت عنِ الجَمَل، وقالَت لِلخادِم: ((مَن هذا الرَّجُلُ القادِمُ في الحَقلِ لِلِقائِنا؟)) فقال الخادم: ((هو سَيِّدي)) . فأَخَذَتِ الحِجابَ واحتَجَبَت به.)) (ترجمة كتاب الحياة) وفي ترجمة (الفاندايك) : ((فأخذت البرقع وتغطت.))

وجاءت الإشارة إلى استعمال نساء بني إسرائيل النقاب في سفر أشعياء ٣/ ١٦– ٢٤: (يقول الرب: لأن بنات صهيون متغطرسات، يمشين بأعناق مشرئبة متغزلات بعيونهن، متخطرات في سيرهن، مجلجلات بخلاخيل أقدامهن سيصيبهن الرب بالصلع، ويعري عوراتهن . في ذلك اليوم ينزع الرب زينة الخلاخيل، وعصابات رؤوسهن والأهلة، والأقراط والأساور والبراقع) .

فالرب يهدد بنات اسرائيل بالعقوبة والذل ان تركن الحجاب .

وصف سفر دانيال ٢/١٣–٣ ((سوسنة)) بأنّها مؤمنة تقيّة: ((فتزوج امرأة اسمها سوسنة، ابنة حلقيا، وكانت جميلة جدًا ومتقية للرب، وكان والداها بارين، فربياها على حسب شريعة موسى.)) .. وقد جاء وصفها أنّها كانت منتقبة في سفر دانيال نفسه: ((وكانت سوسنة لطيفة جدا جميلة المنظر، ولما كانت مبرقعة، أمر هذان الفاجران أن يكشف وجهها، ليشبعا من جمالها.)) (٣١/١٣–٣٢)

ولمّا أراد صاحب سفر نشيد الإنشاد وصف محبوبته، وهو بزعمهم سليمان عليه السلام قال: ((لَشَّدَ مَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَاحَبِيبَتِي، لَشَّدَ مَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ مِنْ وَرَاءِ نَقَابِكِ كَحَمَامَتَيْنِ. ... شفتاك كسلكة من القرمز و فمك حلو خدك كفلقة رمانة تحت نقابك)) (نشيد الأنشاد ١/٤و٣) .. وهذا دليل على إقرار هذا النبيّ ارتداء هذا اللباس، وأنّه من شِرعة بني إسرائيل!

---

[1] الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص ٦١ وما بعدها .

وقد نقل الحبر ((ماير شلّر)) ((Mayer Schiller)) إجماع فقهاء اليهود على حرمة أن تكشف المرأة اليهوديّة المتزوّجة كامل شعرها في الشارع؛ فقال: ((يبدو أنّه لا يوجد مصدر تشريعي (نصّ أو كلام فقيه) مقبول يسمح للمرأة المتزوّجة بأن يكون كامل شعرها مكشوفًا في الأماكن العامة.)) ويقول الدكتور ((مناحيم م. برايرر)) في كتابه ((النساء اليهوديات في أدب الأحبار)) : ((كان من عادة النساء اليهوديات أن يخرجن بغطاء رأس، وفي بعض الأحيان يغطين كل الوجه إلا عينًا واحدة.)) وقد استند على نصّ التلمود في (Shabbath 80a) ؛ إذ قد جاء في هذا النصّ في حديثه عن استعمال النساء للزينة، قول الحبر ((هونا)): ((المرأة التقيّة تستعمل الكحل لعين واحدة)) ([1]) .

جاء في سفر إشعياء ٤٧/١-٣: ((انزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء ابنة بابل. اجلسي على الأرض لا على العرش ياابنة الكلدانيين، لأنك لن تدعي من بعد الناعمة المترفهة. خذي حجري الرحى واطحني الدقيق. **اكشفي نقابك**، وشمري عن الذيل، واكشفي عن الساق، واعبري الأنهار، فيظل عريك مكشوفا وعارك ظاهرا، فإني أنتقم ولا أعفو عن أحد.))

يخاطب الربّ في هذا النصّ مدينة بابل -أو أهلها - موبّخًا لها لمعصيتها أوامره؛ ويخبر عمّا سيؤول إليه أمرها من سقوط وذلّ، وهو يفعل ذلك من خلال الرمز إليها بالفتاة العذراء .. ستنزل الابتلاءات الشديدة على هذه البنت، بعد عزٍّ قديم.. ستجلس على غبار (عافار) الأرض.. وستطحن الدقيق بيديها، وهو فعل العبيد والإماء في ذاك الزمن .. وستكشف عن الـ ((نقاب)) في علامة على سقوط كرامتها ولحوق المهانة بها. وفي هذا يقول القمّص ((تادرس يعقوب ملطي)) : ((((اكشفي نقابك، شمري الذيل)) ؛ وهو أمر غير لائق بالفتيات الصغيرات الشريفات في ذلك الحين، أن يكشفن وجوههن أو يشمرن ذيل ثيابهن.)) ([2])

وقد جاء في مدراش سفر العدد ١٨/٥ في بيان سبب كشف الكاهن شعر المرأة وإرساله: ((لأنّ من عادة بنات إسرائيل أن تكون شعورهن مغطّاة، وبالتالي فإنّه لمّا يَكشف شعر رأسها، يقول لها: ((لقد فارقتِ سبيل بنات إسرائيل اللاتي من عادتهن

---

[1] الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص ٧٢ .

[2] المصدر السابق ص ٦٧ .

أن تكـون رؤوسـهن مغطّـاة، ومشـيتِ فـي طـرق النسـاء الوثنيّـات اللاتـي يمشـين ورؤوسهن مكشوفة.))

وجاء في إرمياء ٣/٣ أنّ الربّ الإله كان بصدد تقريع مملكة ((يهوذا)) وتأنيبها، فقال: ((لذلك امتنع عنك الغيث، ولم تهطل أمطار الربيع، ومع ذلك صارت لك جبهة زانية تأبى أن تخجل.))

وجاء في المعجم الكتابي ((Dictionary of the Bible)) الذي أشرف على تحريره الناقد الكتابي التقليدي الشهير ((فيليب شاف)) ((Philip Schaff)) في مقال ((الجبهة)) : ((كلّما كان النساء يراعين العفّة؛ غطّين الجبهة بحجاب، فإن لم يفعلن ذلك؛ كان ذلك منهن علامة على تركهن الحياء. إرمياء ٣/٣)) ([1])

الحجاب في الفقه اليهودي:

استقرّ في الذهنيّة العلميّة لأحبار اليهود أنّ المرأة مصدر جاذبيّة للرجل، وأنّ التوراة قد عملت على منع حدوث الفتنة من التقاء النفس المثيرة والنفس المستثارة، وقد وجدوا في الأسفار المقدّسة بغيتهم لتأكيد حرمة كشف المرأة رأسها، من خلال اعتماد أكثر من مسلك استنباطي: بمراقبة دلالة لفظ، أو بالتفتيش في لحمات السياق، أو بردّ القضايا العينيّة إلى إطلاقات النصوص..وقد جُمع هذا التراث الفقهي في عدد من المصادر؛ من أهمها التلمود بمشناه، كما ظهر هذا العمل الاستنباطي في كتب الشروح والتقنين المتأخّرة لأفراد الفقهاء –كما هو الأمر مع ((موسى بن ميمون)) – أو في الكتب ذات الطابع التأمّلي بنزعتها الصوفيّة؛ كالمدراشات والزوهار..

الإجماع على وجوب تغطية الرأس:

وقد نقل نفس الإجماع أيضًا الحبر ((جتزل إلنسون)) في قوله: ((كلّ السلطات (العلميّة) متّفقة بصورة تامة على أنّ المرأة المتزوّجة ملزمة بأن لا تغادر بيتها بشعر مكشوف. اختلاف الآراء منحصر في أمر تفاصيل هذا التحريم.))

شعر المرأة عورة:

قال الحبر ((ششث)) : في التلمود صراحة: ((شعر المرأة عورة)) ، وهو أيضًا ما قرّره الحبر الشهير ((يعقوب بن آشر)) الذي كان من أشهر علماء اليهود في القرون

---

[1] المصدر السابق ص ٧١ .

الوسطى، في كتابه التشريعي اليهودي الشهير، وقال الفقيه اليهودي البارز، الحبر ((يعقوب ب. مبير)) : ((يشير نصّ ((شعر المرأة عورة)) إلى (مسألة شرعيّة) النظر إليه.))، وهو ما وضّحه العالم التلمودي اليهودي ((Ravad of Posquires) بقوله إنّ الرجل ((ممنوع من النظر إلى أيّ موضع من المرأة ولو كان إصبعًا صغيرًا أو شعرها.))

وقد ذكر التلمود أنّ الحبر ((ششت)) قد قال إنّه ((إذا حدّق الواحد في الإصبع الصغير للمرأة؛ فكأنّما حدّق في الموضع السريّ من جسدها (أي فرجها))) ؛ وفي ذلك دلالة على أنّ جسد المرأة بالنسبة للرجل في اليهوديّة، مصدر انجذاب جنسي لا بدّ من نأي الأعين عنه.

كما قرّر العديد من أعلام فقهاء اليهود أنّ على المرأة أن تغطّي رأسها بناء على القاعدة التشريعية اليهوديّة المسمّاة (لفني عيور) والتي تُعنى برعاية الجوانب الأخلاقيّة والسلوكيّة. ورتّب التلمود على تعدّيها حكم (الحرمان) بإقصاء من خرقها من المجتمع اليهودي وردّ انتمائه إليها. وقد قرّر فقهاء اليهود هذا الحكم بناء على هذه القاعدة؛ لأنّ المرأة بابتذالها في اللباس تقود الرجل إلى أبواب الخطيئة .

ويعتبر الفقيه اليهودي ((موسى بن ميمون)) من أهمّ من أكّد على أنّ هذا الحكم التلمودي بمنع المرأة من كشف رأسها، إنّما يعود إلى نصوص التوراة ذاتها؛ فقد فسّره بقوله: ((هذه الأمور، إذا خالفت (المرأة) واحدًا منها؛ عُدّت خارقة لشريعة موسى: أن تخرج إلى الشارع بشعر مكشوف. وما هو عرف اليهود؟ إنّه كلّ عرف متعلّق بالعفّة التي اعتادتها بنات إسرائيل. هذه هي الأمور التي إذا تعدّت واحدة منها؛ فقد خرقت العرف اليهودي: أن تخرج إلى الشارع أو زقاق مفتوح برأس مكشوف دون غطاء كما هو صنيع كلّ النساء، حتّى ولو كان شعرها مغطّى بشال.)) ([1]).

الباروكة كحجاب:

اتفق فقهاء اليهود على فريضة تغطية المرأة رأسها، لكنهم اختلفوا في تفاصيل هذا الأمر. وقد ظهرت بينهم نقاشات طويلة لازالت تشغلهم إلى اليوم حول حكم وضع باروكة على الشعركحجاب تغطّي به المرأة رأسها.

---

[1] المصدر السابق .

وقد جاء في التلمود أنّ أحد أحبارهم قد قال: كلُّ ما منع الحكماء الخروج به إلى الشارع؛ فهو ممنوع في فناء البيت باستثناء شبكة الشعر (hair–net) والباروكة)) وأضاف التلمود أنّ الحبر ((عناني بار شاشون)) قد خالفه في جواز ذلك.. وهو ما يظهر الجدل المبكّر حول شرعية الباروكة لتغطية الشعر، وقبل ذلك، هو يثبت أهميّة وجوب تغطية الشعر ابتداءً.

وذهب بعض الفقهاء اليهود إلى القول بجواز أن تلبس المرأة باروكة تغطي بها شعرها، بإطلاق.. وذهب آخرون إلى أنّ لبس الباروكة لا يجوز إلاّ في البلاد التي من أعرافها أن تلبس المرأة باروكة، فإن لم تكن هذه العادة موجودة؛ فإنّ على المرأة أن تغطي رأسها بخمار.. وذهب في المقابل جمهور فقهاء اليهود، إلى عدم شرعيّة لبس الباروكة كوسيلة لتغطية الشعر، ومن أعلام من ذهب هذا المذهب الحبر ((Ya'akov Emden)) والحبر ((Vilna Gaon)) والحبر ((Shlomo Kluger)) و ((Maharaz Hayot)) و ((Chatam Sofer)) ، و ((Zanzar Rav)) ، و ((Maharsham)) ، حتّى قال الحبر ((عوبيديا يوسف)) ((Ovadiah Yosef)) : ((يبدو أنّ غالبية الأحرونيم يحرّمون (الباروكة))) ([1]).

وفي الإسلام نهي وتحريم فقد صح عن جَابِرَ بن عبد اللَّهِ أنه قال : (زَجَرَ النبي صلى الله عليه وسلم أَنْ تَصِلَ الْمَرْأَةُ بِرَأْسِهَا شيئا) وعن حُمَيْدِ بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ أَنَّهُ سمع مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ وهو على الْمِنْبَرِ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً من شَعَرٍ كانت في يَدِ حَرَسِيٍّ يقول : (يا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْهَى عن مِثْلِ هذه وَيَقُولُ إنما هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حين اتَّخَذَ هذه نِسَاؤُهُمْ) وعن سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ قال: (قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا وَأَخْرَجَ كبه من شَعَرٍ فقال ما كنت أُرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إلا الْيَهُودَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ)([2]) وعن ابن عُمَرَ قال : (لَعَنَ النبي صلى الله عليه وسلم الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ)([3])

---

[1] المصدر السابق

[2] صحيح مسلم ١٦٧٩/٣ برقم ٢١٢٦ و٢١٢٧

[3] صحيح البخاري ج٥/ص٢٢١٩ برقم ٥٦٠٣ .

حلق العروس شعرها:

انتشرت عادة حلق النساء اليهوديات شعورهن بالكامل عند إقامة العرس في هنغاريا وفي بعض مناطق إسبانيا وفي أوكرانيا، وهن يقمن بتغْطية رؤوسهن بمنديل بعد حلق الشعر. وكان النساء في بعض الأزمان يستعملن الباروكة بصورة كليّة أو جزئيّة بعد ذلك. ولازالت هذه العادة موجودة إلى اليوم في الأوساط اليهوديّة المتديّنة في فلسطين المحتلّة.

كان هناك عدد من الفقهاء (البوسقيم) ممن أيّدوا بشدّة حلق العروس شعرها، وحجّتهم في ذلك أساسًا أنّ العروس بفعلها ذاك تضمن ألاّ يظهر من شعرها شيء، فيما عارض آخرون هذا العرف لأنّه يجعل المرأة تبدو قبيحة يوم عرسها!

والثابت من هذا العرف (الغريب!) ، هو أنّ اليهود في فقههم، يتعاملون بحرج شديد مع شعر المرأة وأمر ستره وكشفه؛ ممّا أداهم إلى مثل هذا المذهب المنكر!

الرجل الذي يرضى بكشف شعر زوجته، ديوّث:

لمّا كان حكم تغطية المرأة المتزوّجة رأسها موصولاً بالتوراة، والعرف اليهودي السويّ، ومراعاة العفّة التي أريد للمرأة اليهوديّة أن تتميّز بها عن غيرها؛ فقد كان سماح الرجل لزوجته أن تسير في الشارع مكشوفة الشعر، من القبائح والرذائل الشنيعة التي تظهر ضعف إيمان هذا اليهودي وعدم التزامه بما تدعو إليه الأسفار المقدّسة وأقوال الأحبار المرجّحة؛ ولذلك قرّر الأحبار أنّ من يرى زوجته تخرج ورأسها غير مغطى؛ هو رجل كافر وعليه إلزامًا أن يطلّقها ..

وجاء في ((الزوهار)) في نفس الشأن: ((قال الحبر ((حزقياهو)) : ((لتكن اللعنة على كلّ رجل يسمح لزوجته أن تكشف شعرها. هذا جزء من عفّة الأسرة.)) وهو ما يعدّ منتهى الرفض واللفظ لمن يرضى أن تحسر المرأة عن شعرها في غير بيتها.

وفي الحديث النبوي (ما من امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا في غَيْرِ بَيْتِهَا إلا هَتَكَتْ ما بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى) ([1]) وقد علّق الحبر ((أبراهام جومبينر)) على هذا الحكم بقوله: ((أكّد الزوهار بشدّة على ألاّ يظهر أيّ من شعر المرأة، وهذا هو العرف المقبول.))

---

[1] سنن أبي داود ج٤/ص٣٩ برقم ٤٠١٠ والترمذي ١١٤/٥ برقم ٢٨٠٣ وحسنه .

الجزاء الأخروي الوبيل للتبرّج:

ثبت بما سبق أنّ المرأة التي ترضى أن تكشف شعرها في الشارع، مذنبة في الدنيا، وعليها وزر عظيم بسبب ما فعلت.. ولاشكّ أنّ عقابها الدنيوي له ما بعده من عقاب أُخروي، وقد جاء في أحد ((المدراشات)) في الحديث عن المرتبة الرابعة في النار: ((دخل البيت الرابع، ووجد نساءً معلّقات من أثدائهن. قال أمامه: ((اكشف السرّ، وفسّر هذه المأساة العظيمة.)) قال له ... ((هؤلاء هنّ النسوة اللائي كشفن رؤوسهن في الأسواق)) .. ولا شكّ أنّ هذا العقاب كفيل بإثارة الهلع في صدر من تؤمن بربّانية مصدره، كما أنه قبل ذلك دليل صريح على شناعة كشف المرأة شعرها في غير بيتها! ([1])

ستر العورة :

وفي سفر اللاويين كلام عن وجوب ستر العورات وهو مما تشترك فيه الديانات السماوية :

١٨: ٧ عورة ابيك و عورة امك لا تكشف انها امك لا تكشف عورتها

١٨: ٨ عورة امراة ابيك لا تكشف انها عورة ابيك

١٨: ٩ عورة اختك بنت ابيك او بنت امك المولودة في البيت او المولودة خارجا لا تكشف عورتها

١٨: ١٠ عورة ابنة ابنك او ابنة بنتك لا تكشف عورتها انها عورتك

١٨: ١١ عورة بنت امراة ابيك المولودة من ابيك لا تكشف عورتها انها اختك

١٨: ١٢ عورة اخت ابيك لا تكشف انها قريبة ابيك

١٨: ١٣ عورة اخت امك لا تكشف انها قريبة امك

١٨: ١٤ عورة اخي ابيك لا تكشف الى امراته لا تقترب انها عمتك

١٨: ١٥ عورة كنتك لا تكشف انها امراة ابنك لا تكشف عورتها

١٨: ١٦ عورة امراة اخيك لا تكشف انها عورة اخيك

---

[1] الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص ٨٢ .

١٨: ١٧ عورة امراة و بنتها لا تكشف و لا تاخذ ابنة ابنها او ابنة بنتها لتكشف عورتها انهما قريبتاها انه رذيلة

روى أبوداود عن بَهْزِ بن حَكِيمٍ عن أبيه عن جَدِّهِ قال : قلت : (يا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا ما نَأْتِي منها وما نَذَرُ قال احْفَظْ عَوْرَتَكَ إلا من زَوْجَتِكَ أو ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ قال قلت يا رَسُولَ اللَّهِ إذا كان الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ قال إن اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فلا يَرَيَنَّهَا قال قلت يا رَسُولَ اللَّهِ إذا كان أَحَدُنَا خَالِيًا قال الله أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا منه من الناس) وعن عبد الرحمن بن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلى عُرْيَةِ الرَّجُلِ ولا الْمَرْأَةُ إلى عُرْيَةِ الْمَرْأَةِ ولا يُفْضِي الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ولا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إلى الْمَرْأَةِ في ثَوْبٍ) ([1])

وجاء التنبيه على الاهتمام بموقع نظر عين الرجل، في عدد كبير من النصوص؛ وفي ذلك دلالة على أهميّة ما تلبسه المرأة وما تكشفه لأعين الرجال وما تستره عنها، وأثر ذلك على الأمن الاجتماعي والأخلاقي للأمّة.. جاء في سفر أيوب قول أيوب : (١/٣١ عهدا قطعت لعيني فكيف اتطلع في عذراء؟) .... فإنّ النظر إلى العذراء بريد الفساد، وسبيل الهلكة.. وفي ذلك دلالة على أنّ كشف المرأة مفاتنها للرجال، دعوة لهم إلى الفتنة.. وقد قال تعالى : ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق ﴾ النور: ٣٠ - ٣١

---

[1] سنن أبي داود ٤٠/٤ – ٤١ برقم ٤٠١٧ و٤٠١٨ .

وعن جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ قال : (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي) ([1])

وفي سفر التثنية : تحريم تشبه الرجل بالمرأة أو العكس

(٢٢: ٥ لا يكون متاع رجل على امراة و لا يلبس رجل ثوب امراة لان كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب الهك)

وفي الإسلام كذلك ، فقد (لَعَنَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمُتَشَبِّهِينَ من الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ من النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ)([2]) .

الفصل السادس : من أحكام العقوبات

المسألة الأولى : اللوث

جاء في سفر التثنية :

٢١: ١ اذا وجد قتيل في الارض التي يعطيك الرب الهك لتمتلكها واقعا في الحقل لا يعلم من قتله

٢١: ٢ يخرج شيوخك و قضاتك و يقيسون الى المدن التي حول القتيل

٢١: ٣ فالمدينة القربى من القتيل ياخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لم يحرث عليها لم تجر بالنير

٢١: ٤ و ينحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيلان لم يحرث فيه و لم يزرع و يكسرون عنق العجلة في الوادي

٢١: ٥ ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لانه اياهم اختار الرب الهك ليخدموه و يباركوا باسم الرب و حسب قولهم تكون كل خصومة و كل ضربة

٢١: ٦ و يغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل ايديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي

٢١: ٧ و يصرحون و يقولون ايدينا لم تسفك هذا الدم و اعيننا لم تبصر

٢١: ٨ اغفر لشعبك اسرائيل الذي فديت يا رب و لا تجعل دم بريء في وسط شعبك اسرائيل فيغفر لهم الدم

---

[1] صحيح مسلم ٣/ ١٦٩٩ برقم ٢١٥٩ .

[2] صحيح البخاري ج٥/ ص٢٢٠٧ برقم ٥٥٤٦ .

٢١: ٩ فتنزع الدم البريء من وسطك اذا عملت الصالح في عيني الرب

لكن لا ندري ما ذنب العجلة ؟ وهل تلك بقايا عالقة في أذهانهم من قصة البقرة التي قصها علينا القرآن الكريم ؟ لكن تلك معجزة لموسى عليه السلام أحيا الله تعالى بها الميت لكن ميتهم لا يحيا هنا ؟ قال تعالى : ﴿ طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس ﴾ البقرة: ٦٧ ــ ٧٣

بينما جاء في الإسلام العمل بالقسامة في مثل هذه الأحوال فقد خَرَجَ عبد اللَّهِ بن سَهْلِ بن زَيْدٍ وَمُحَيِّصَةُ بن مَسْعُودِ بن زَيْدٍ حتى إذا كَانَا بِخَيْبَرَ تَفَرَّقَا في بَعْضِ ما هُنَالِكَ ثُمَّ إذا مُحَيِّصَةُ يَجِدُ عَبْدَ اللَّهِ بن سَهْلٍ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هو وَحُوَيِّصَةُ بن مَسْعُودٍ وَعَبْدُ الرحمن بن سَهْلٍ وكان أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَذَهَبَ عبد الرحمن لِيَتَكَلَّمَ قبل صَاحِبَيْهِ فقال له رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَبِّرْ الْكُبْرَ في السِّنِّ فَصَمَتَ فَتَكَلَّمَ صَاحِبَاهُ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمَا فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَقْتَلَ عبد اللَّهِ بن سَهْلٍ فقال لهم أَتَحْلِفُونَ خَمْسِينَ يَمِينًا فَتَسْتَحِقُّونَ صَاحِبَكُمْ أو قَاتِلَكُمْ قالوا وَكَيْفَ نَحْلِفُ ولم نَشْهَدْ قال فَتُبْرِئُكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ

يَمِينًا قالوا وَكَيْفَ نَقْبَلُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ فلما رَأَى ذلك رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْطَى عَقْلَهُ)([1])

المسألة الثانية : القتل الخطأ .

جاء في سفر التثنية

١٩: ٢ تفرز لنفسك ثلاث مدن في وسط ارضك التي يعطيك الرب الهك لتمتلكها

١٩: ٣ تصلح الطريق و تثلث تخوم ارضك التي يقسم لك الرب الهك فتكون لكي يهرب اليها كل قاتل

١٩: ٤ و هذا هو حكم القاتل الذي يهرب الى هناك فيحيا من ضرب صاحبه بغير علم و هو غير مبغض له منذ امس و ما قبله

١٩: ٥ و من ذهب مع صاحبه في الوعر ليحتطب حطبا فاندفعت يده بالفاس ليقطع الحطب وافلت الحديد من الخشب و اصاب صاحبه فمات فهو يهرب الى احدى تلك المدن فيحيا

١٩: ٦ لئلا يسعى ولي الدم وراء القاتل حين يحمى قلبه و يدركه اذا طال الطريق و يقتله و ليس عليه حكم الموت لانه غير مبغض له منذ امس و ما قبله

المسألة الثالثة : حكم القتل العمد .

قال تعالى : ﴿ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ ﴾ المائدة: ٤٥

جاء في سفر التثنية :

٥: ١٧ لا تقتل

٢٤: ١٦ لا يقتل الاباء عن الاولاد و لا يقتل الاولاد عن الاباء كل انسان بخطيته يقتل

---

[1] صحيح مسلم ١٢٩١/٣ برقم ١٦٦٩ .

١٩: ١١ و لكن اذا كان انسان مبغضا لصاحبه فكمن له و قام عليه و ضربه ضربة قاتلة فمات ثم هرب الى احدى تلك المدن

١٩: ١٢ يرسل شيوخ مدينته و ياخذونه من هناك و يدفعونه الى يد ولي الدم فيموت

١٩: ٢١ لا تشفق عينك نفس بنفس عين بعين سن بسن يد بيد رجل برجل .

وهذا موافق للآية السابقة .

المسألة الرابعة : القتل بالتسبب .

ورد في سفر التثنية :

٢٢: ٨ اذا بنيت بيتا جديدا فاعمل حائطا لسطحك لئلا تجلب دما على بيتك اذا سقط عنه ساقط

وفي سفر الخروج : (٢١: ٣٣- ٣٤ و اذا فتح انسان بئرا او حفر انسان بئرا و لم يغطه فوقع فيها ثور او حمار فصاحب البئر يعوض و يرد فضة لصاحبه و الميت يكون له)

المسألة الخامسة : من أحكام الزنى :

ورد في السنة النبوية أن الرجم عقوبة الزاني في اليهودية فعن عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قد زَنَيَا فَانْطَلَقَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى جاء يَهُودَ فقال ما تَجِدُونَ في التَّوْرَاةِ على من زَنَى قالوا نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا وَنُحَمِّلُهُمَا وَنُخَالِفُ بين وُجُوهِهِمَا وَيُطَافُ بِهِمَا قال فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ فجاؤوا بها فَقَرَءُوهَا حتى إذا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ الْفَتَى الذي يَقْرَأُ يَدَهُ على آيَةِ الرَّجْمِ وَقَرَأَ ما بين يَدَيْهَا وما وَرَاءَهَا فقال له عبد اللَّهِ بن سَلَامٍ وهو مع رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ فَرَفَعَهَا فإذا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَا قال عبد اللَّهِ بن عُمَرَ كنت فِيمَنْ رَجَمَهُمَا فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا من الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ)([1])

كلمة «الزنى» يقابلها في العبرية كلمة «نيئوف» ، وأحياناً «زينوت» . وهي استخدام فضفاض لأن كلمة «زينوت» تعني بالمعنى الدقيق للكلمة «البغاء» . وتحرم اليهودية الزنى، كما جاء في الوصايا العشر. وقد عُرِّف الزنى بأنه علاقة جنسية بين

[1] صحيح مسلم ج٣/ص١٣٢٦ برقم ١٦٩٩ .

امرأة متزوجة ورجل غير زوجها، وعقوبتها الموت للاثنين. أما الأنثى غير المتزوجة إن دخلت علاقة جنسية عرضية (مع يهودي) فإن ذلك أيضاً أمر مكروه ولكنه غير محرَّم، وثمرة مثل هذه العلاقة لا يكون (مامزير) أي (طفل غير شرعي) . وعقوبة زوجة الكاهن الزانية أقسى من عقوبة الزانية العادية. وتذهب بعض الفتاوى اليهودية إلى أن الوصايا الخاصة بالزنى لا تنصرف إلا إلى «زوجة أخيك» ، أي العبراني الأمر الذي يعني أن نساء الأغيار مباحات. ولكن الرأي السائد بين الحاخامات هو أن اليهودي الذي يزني بامرأة من الأغيار زان أيضاً، ومن حق زوجته أن تطلب الطلاق منه. وعلى العكس من هذا، ذهبت بعض الحركات اليهودية إلى أن الوصية الخاصة بالزنى تعني العكس تماماً في التوراة الخفية (توراة الفيض) ، فحينما تقول الوصية «لا تزن» فإن المعنى الباطني هو «فلتزن» . أما بالنسبة إلى الرجل المتزوج الذي يدخل علاقة جنسية مع أنثى غير متزوجة، فإن الأمر مكروه ولكنه ليس محرَّماً لكنه عليه الزواج منها ([1]).

جاء في سفر اللاويين :

١٩: ٢٠ و اذا اضطجع رجل مع امراة اضطجاع زرع و هي امة مخطوبة لرجل و لم تفد فداء و لا اعطيت حريتها فليكن تاديب لا يقتلا لانها لم تعتق

وفي سفر التثنية :

٥: ١٨ و لا تزن

وعلى الرغم من أن سفر التثنية ٢٤ : ١٦ ذكر في حكم القتل (لا يقتل الاباء عن الاولاد و لا يقتل الاولاد عن الاباء كل انسان بخطيأته يقتل) وهذا موافق لقوله تعـــالى : ﴿ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ ﴾الأنعام: ١٦٤ إلا أن ذات السفر ذكر في الزنى أمرا مخالفا فقال :

٢٣: ٢ لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه احد في جماعة الرب

فحمل الأبناء جريمة الآباء . وواضح أن يد التحريف عبثت في هذا النص وكأن الله تعالى يخاطب ذلك المحرف المغير لكلمات الله تعالى قائلا ﴿ الْمَلِكُ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ

[1] موسوعة اليهود للمسيري ١٤/١٨١ .

﴿ ٱلْمَعَارِجِ نُوحٍ ٱلْجِنِّ ٱلْمُزَّمِّلِ ٱلْمُدَّثِّرِ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْإِنسَٰنِ ٱلْمُرْسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّازِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكْوِيرِ ٱلْإِنفِطَارِ ٱلْمُطَفِّفِينَ ٱلْإِنشِقَاقِ ٱلْبُرُوجِ ٱلطَّارِقِ ٱلْأَعْلَى ٱلْغَاشِيَةِ ٱلْفَجْرِ ٱلْبَلَدِ ٱلشَّمْسِ ﴾
النجم: ٣٦ ـ ٣٩

ويتابع سفر التثنية بيان عقوبة الزنى للمحصن ثم للبكر فيقول :

٢٢: ٢٢ اذا وجد رجل مضطجعا مع امراة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المراة و المراة فتنزع الشر من اسرائيل

٢٢: ٢٣ اذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة و اضطجع معها

٢٢: ٢٤ فاخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة و ارجموهما بالحجارة حتى يموتا الفتاة من اجل انها لم تصرخ في المدينة و الرجل من اجل انه اذل امراة صاحبه فتنزع الشر من وسطك

٢٢: ٢٥ و لكن ان وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل و امسكها الرجل و اضطجع معها يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده

٢٢: ٢٦ و اما الفتاة فلا تفعل بها شيئا ليس على الفتاة خطية للموت بل كما يقوم رجل على صاحبه و يقتله قتلا هكذا هذا الامر

٢٢: ٢٧ انه في الحقل وجدها فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من يخلصها

٢٢: ٢٨ اذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فامسكها و اضطجع معها فوجدا

٢٢: ٢٩ يعطي الرجل الذي اضطجع معها لابي الفتاة خمسين من الفضة و تكون هي له زوجة من اجل انه قد اذلها لا يقدر ان يطلقها كل ايامه

المسألة السادسة : من أحكام القذف

سمى الله تعالى قذف اليهود لمريم كفرا فقال : ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾
النساء: ١٥٦

وقد جاء في سفر التثنية

٢٢: ١٣ اذا اتخذ رجل امراة و حين دخل عليها ابغضها

٢٢: ١٤ و نسب اليها اسباب كلام و اشاع عنها اسما رديا و قال هذه المراة اتخذتها و لما دنوت منها لم اجد لها عذرة

٢٢: ١٥ ياخذ الفتاة ابوها وامها و يخرجان علامة عذرتها الى شيوخ المدينة الى الباب

٢٢: ١٦ و يقول ابو الفتاة للشيوخ اعطيت هذا الرجل ابنتي زوجة فابغضها

٢٢: ١٧ و ها هو قد جعل اسباب كلام قائلا لم اجد لبنتك عذرة و هذه علامة عذرة ابنتي و يبسطان الثوب امام شيوخ المدينة

٢٢: ١٨ فياخذ شيوخ تلك المدينة الرجل و يؤدبونه

٢٢: ١٩ و يغرمونه بمئة من الفضة و يعطونها لابي الفتاة لانه اشاع اسما رديا عن عذراء من اسرائيل فتكون له زوجة لا يقدر ان يطلقها كل ايامه

٢٢: ٢٠ و لكن ان كان هذا الامر صحيحا و لم توجد عذرة للفتاة

٢٢: ٢١ يخرجون الفتاة الى باب بيت ابيها و يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لانها عملت قباحة في اسرائيل بزناها في بيت ابيها فتنزع الشر من وسطك .

وهنا حكموا على البكر بالموت بسبب زناها بينما لم يحكموا بموتها في الحالة السابقة وفي ذلك نوع تناقض غير واضح السبب . مع أنه يمكن أن تكون هذه المرأة أرغمت على الزنا قبل زواجها . فلم يفرق النص في ذلك .

المسألة السابعة : من أحكام التعزير

جاء في سفر التثنية :

٢٥: ١ اذا كانت خصومة بين اناس و تقدموا الى القضاء ليقضي القضاة بينهم فليبرروا البار و يحكموا على المذنب

٢٥: ٢ فان كان المذنب مستوجب الضرب يطرحه القاضي و يجلدونه امامه على قدر ذنبه بالعدد

٢٥: ٣ اربعين يجلده لا يزد لئلا اذا زاد في جلده على هذه ضربات كثيرة يحتقر اخوك في عينيك

٢٥: ١١ اذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا رجل و اخوه و تقدمت امراة احدهما لكي تخلص رجلها من يد ضاربه و مدت يديها و امسكت بعورته

٢٥: ١٢ فاقطع يديها و لا تشفق عينك

المسألة الثامنة : عقوبة عقوق الوالدين

قال تعالى : ﴿ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفُ الدُّخَانُ الْجَاثِيَةُ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ﴾ البقرة: ٨٣

جاء في سفر التثنية :

٢١: ١٨ اذا كان لرجل ابن معاند و مارد لا يسمع لقول ابيه و لا لقول امه و يؤدبانه فلا يسمع لهما

٢١: ١٩ يمسكه ابوه و امه و ياتيان به الى شيوخ مدينته و الى باب مكانه

٢١: ٢٠ و يقولان لشيوخ مدينته ابننا هذا معاند و مارد لا يسمع لقولنا و هو مسرف و سكير

٢١: ٢١ فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل اسرائيل و يخافون

ولاحظ قوله في ذات السفر :

٥: ١٦ اكرم اباك و امك كما اوصاك الرب الهك لكي تطول ايامك و لكي يكون لك خير على الارض التي يعطيك الرب الهك .

وواضح مدى التقارب فيه مع قوله صلى الله عليه وسلم : (من سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ أو يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)([1]) .

الفصل السابع : من أحكام المعاملات

المسألة الأولى : الربا

التوراة تحرم الربا وتنهى عنه كثيرا في عباراتها ولا سيما ربا الديون لكن الظاهر أنها تحرمه بين اليهود ولا تحرم على اليهودي أكله من الآخرين .

جاء في سفر الخروج : (٢٢: ٢٥ ان اقرضت فضة لشعبي الفقير الذي عندك فلا تكن له كالمرابي لا تضعوا عليه ربا) وفي سفر اللاويين : (٢٥: ٣٥ – ٣٧ و اذا افتقر اخوك و قصرت يده عندك فاعضده غريبا او مستوطنا فيعيش معك لا تاخذ منه ربا و لا مرابحة بل اخش الهك فيعيش اخوك معك فضتك لا تعطه بالربا و طعامك لا تعط بالمرابحة) وفي سفر التثنية : (٢٣: ١٩– ٢٠ لا تقرض اخاك بربا

[1] صحيح البخاري ج٢/ص٧٢٨ برقم ١٩٦١ .

ربا فضة او ربا طعام او ربا شيء ما مما يقرض بربا للاجنبي تقرض بربا و لكن لاخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب الهك في كل ما تمتد اليه يدك في الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها)

والتحريف هنا واضح لأن إله العالمين لا يحابي قوما على حساب آخرين فيتميز الإسلام بمساواته الجميع أمام القانون كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (... وأيم اللَّهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) ([1]) وقوله تعالى : ﴿ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ ﴾ المائدة: ٨

وفي سفر نحميا : (٥: ١٠ – ١٢ (وانا ايضا و اخوتي و غلماني اقرضناهم فضة و قمحا فلنترك هذا الربا ردوا لهم هذا اليوم حقولهم و كرومهم و زيتونهم و بيوتهم و الجزء من مئة الفضة و القمح و الخمر و الزيت الذي تاخذونه منهم ربا فقالوا نرد ولا نطلب منهم هكذا نفعل كما تقول فدعوت الكهنة و استحلفتهم ان يعملوا حسب هذا الكلام)

وكأنك هنا تتلو قوله تعالى : ﴿ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ ﴾ البقرة: ٢٧٨ – ٢٨٠

وذلك لأن القرآن الكريم أخبرنا أن الله تعالى حرم عليهم الربا لكنهم خالفوا وأكلوه قال تعالى : ﴿ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ ﴾ النساء: ١٦١

المسألة الثانية : الرشوة

---

[1] صحيح البخاري ج٣/ص١٢٨٢برقم ٣٢٨٨ .

الرشوة محرمة في سفر الخروج ٢٣: ٨ (ولا تاخذ رشوة لان الرشوة تعمي المبصرين و تعوج كلام الابرار) وفي سفر التثنية : (٢٧: ٢٥ ملعون من ياخذ رشوة لكي يقتل نفس دم بريء و يقول جميع الشعب امين) وفي سفر المزامير : (٢٦: ٩ – ١٠ لا تجمع مع الخطاة نفسي و لا مع رجال الدماء حياتي الذين في ايديهم رذيلة و يمينهم ملآنة رشوة) وفي سفر الأمثال : (٢٨: ١٦ رئيس ناقص الفهم و كثير المظالم مبغض الرشوة تطول ايامه)

ومع ذلك عصوا وأكلوها جاء في سفر أشعياء (١: ٢٣ رؤساؤك متمردون و لغفاء اللصوص كل واحد منهم يحب الرشوة و يتبع العطايا لا يقضون لليتيم و دعوى الارملة لا تصل اليهم) وفي سفر حزقيال (٢٢: ١٢ فيك اخذوا الرشوة لسفك الدم اخذت الربا و المرابحة و سلبت اقرباءك بالظلم و نسيتني يقول السيد الرب) .

وصدق الله تعالى حين قال : ﴿ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ ﴾ المائدة: ٦٢ – ٦٣

المسألة الثالثة : اللقطة :

جاء في سفر التثنية

٢٢: ١ لا تنظر ثور اخيك او شاته شاردا و تتغاضى عنه بل ترده الى اخيك لا محالة

٢٢: ٢ و ان لم يكن اخوك قريبا منك او لم تعرفه فضمه الى داخل بيتك و يكون عندك حتى يطلبه اخوك حينئذ ترده اليه

٢٢: ٣ و هكذا تفعل بحماره و هكذا تفعل بثيابه و هكذا تفعل بكل مفقود لاخيك يفقد منه و تجده لا يحل لك ان تتغاضى)

ويبدو أن هناك فرقا بين تعاليم الإسلام واليهودية في هذه المسألة إذ حفظ اللقطة عام في كل شيء عندهم أما في تعاليم الإسلام فهناك فرق بين لقطة قد تضيع على صاحبها لو تركت فيجب التقاطها وحفظها كحيوان ضعيف لا يقوى على الجوع والعطش أو الحيوانات المفترسة إذا هاجمته بينما لا يحل التقاط نوع آخر بل يجب

تركه وشأنه لأنه يملك مقومات الدفاع عن نفسه ويتحمل الجوع والعطش فقد روى البخاري (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن اللُّقَطَةِ قال عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بها فَإِنْ جاء رَبُّهَا فَأَدِّهَا إليه قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَّةُ الْغَنَمِ قال خُذْهَا فَإِنَّمَا هِيَ لك أو لِأَخِيكَ أو لِلذِّئْبِ قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَّةُ الْإِبِلِ قال فَغَضِبَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ أو احْمَرَّ وَجْهُهُ ثُمَّ قال ما لك وَلَهَا مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا حتى يَلْقَاهَا رَبُّهَا) ([1]) .

المسألة الرابعة : كسب الزانية وثمن الكلب

جاء في سفر التثنية

٢٣: ١٨ لا تدخل اجرة زانية و لا ثمن كلب الى بيت الرب الهك عن نذر لانهما كليهما رجس لدى الرب الهك)

وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَعَنَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَنَهَى عن ثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ ...)([2]) . وفي رواية قال: (ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَبِيثٌ) ([3])

المسألة الخامسة : الأكل من الثمر المعلق على الشجر قبل قطفه

جاء في سفر التثنية : (٢٣: ٢٤ – ٢٥اذا دخلت كرم صاحبك فكل عنبا حسب شهوة نفسك شبعتك و لكن في وعائك لا تجعل و اذا دخلت زرع صاحبك فاقطف سنابل بيدك و لكن منجلا لا ترفع على زرع صاحبك)

ولهذا مثيل في شرعنا فعن عباد بن شرحبيل قال : (أصابتنا مجاعة فأتيت المدينة فدخلت حائطا من حيطانها فأخذت سنبلا ففركته فأكلت منه وجعلت منه في ثوبي فجاء صاحب الحائط فضربني وأخذ ثوبي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما علّمته إذا كان جاهلا ولا أطعمته إذا كان ساغبا أو جائعا قال فرد علي الثوب

---

[1] صحيح البخاري ج٢/ص٨٥٨ برقم ٢٣٠٤ .

[2] صحيح البخاري ج٥/ص٢٠٤٥ برقم ٥٠٣٢ .

[3] صحيح مسلم ج٣/ص١١٩٩ برقم ١٥٦٨ .

وأمر لي بنصف وسق أو وسق)([1]) .وعن ابن عُمَرَ قال : قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (إذا مَرَّ أحدكم بِحَائِطٍ فَلْيَأْكُلْ ولا يَتَّخِذْ خُبْنَةً)([2])

قال الترمذي : وقد رخص فيه بعض أهل العلم لابن السبيل في أكل الثمار وكرهه بعضهم إلا بالثمن . وقال المباركفوري : قال النووي في شرح المهذب اختلف العلماء فيمن مر ببستان أو زرع أو ماشية : قال الجمهور لا يجوز أن يأخذ منه شيئا إلا في حال الضرورة فيأخذ ويغرم عند الشافعي والجمهور .

وقال بعض السلف لا يلزمه شيء وقال أحمد إذا لم يكن على البستان حائط جاز له الأكل من الفاكهة الرطبة في أصح الروايتين ولو لم يحتج لذلك وفي الأخرى إذا احتاج ولا ضمان عليه في الحالين وعلق الشافعي القول بذلك على صحة الحديث)([3]) .

المسألة السادسة : الاسترقاق

أباحت التوراة الاسترقاق بطريق الشراء أوسبيا في الحرب (بالنسبة للنساء والأطفال) فجعلت لليهودي إذا افتقر أن يبيع نفسه للغني أو يقدم المدين نفسه للدائن حتى يوفي له الثمن ويبقى عبدا له ست سنين ثم يتحررففي سفر اللاويين

(٢٥ : ٣٩ و اذا افتقر اخوك عندك و بيع لك فلا تستعبده استعباد عبد

٢٥: ٤٠ كاجير كنزيل يكون عندك الى سنة اليوبيل يخدم عندك

٢٥: ٤١ ثم يخرج من عندك هو و بنوه معه و يعود الى عشيرته و الى ملك ابائه يرجع) . وفي سفر الخروج

(٢١: ٢ اذا اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم و في السابعة يخرج حرا مجانا)

---

[1] قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٤/ص١٤٨ برقم ٧١٨٢ : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[2] سنن ابن ماجه ج٢/ص٧٧٢ برقم ٢٣٠١ وقال المباركفوري عن مجموع طرق هذا الحديث : قال الحافظ في الفتح ...والحق أن مجموعها لا يقصر عن درجة الصحيح وقد احتجوا في كثير من الأحكام بما هو دونها . تحفة الأحوذي ج٤/ص٤٢٥ .

[3] ينظر : المجموع ٤٨/٩ والمغني ٣٣٢/٩ وتحفة الأحوذي ج٤/ص٤٢٥ .

(٢٢: ٢ –٣ان وجد السارق و هو ينقب فضرب و مات فليس له دم و لكن ان اشرقت عليه الشمس فله دم انه يعوض ان لم يكن له يبع بسرقته)

وبعد هذه الجولة في كثير من التشريعات التوراتية قد يستغرب القاريء كثيرا من أحكامها ويتساءل عن سبب كونها بهذا الشكل غير المألوف في دين الإسلام مثلا . ولا عجب من هذا الاستغراب فبعض هذه التشريعات مخترع ، ما أنزل الله به من سلطان وإنما اخترع لتحقيق هدف سياسي أو قومي لليهود من وضع من وضعه . لكن الغريب في الأمر أن يثير استغرابك حكم شرعي صحيح ثبت بدليل إسلامي لا غبارعليه كتحريم العمل يوم السبت وقرض الموضع الذي حلت فيه النجاسة وما شابه مما يعتقد المسلمون صحة كونه شرعا إلهيا ثابتا على اليهود . وقد بين القرآن الكريم أن بعض هذه التشريعات الغريبة إنما فرضت على اليهود عقوبة لهم على كثرة معاصيهم وظلمهم وهذا واضح مقبول فهي عقوبات أكثر من كونها تشريعات طبيعية.

وقد حاول صاحب كتاب (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) ذكر أسبابا معقولة لطرف من تلك التشريعات قائلا :

(وإنما حرَّم الله على بني إسرائيل العمل يوم السبت([1]) ليتذكروا ما كانوا فيه من السّخر والتعب والنصب عند فرعون، ويحمدوا الله على ما أراحهم من جور الفراعنة، فرسم لهم يوماً واحداً في الأسبوع يكون لهم تذكرة كيلا يتقادم الزمان فينسون حسن صنيع الله عندهم فتلزمهم العقوبة أو نقص المثوبة بقلة الشكر على ما اتّخذ عندهم من النعمة ، فيقولون: لو أن الله وضع لنا علماً نعلم به ما جرى لسلفنا لم نقصر في الشكر، فأزاح الله عللهم وعين لهم اليوم الذي تمت فيه خلائق الله ومصنوعاته، فهذه هي العلة في العطلة من الأعمال يوم السبت ... .

وكذلك أمره تعالى برجم الزاني واللوطي تذكيراً لهم ولنا ما فعل بأهل سدوم وعامورا([2]) ليحصل الانزجار عن مثل فعلهم، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾ هود: ٨٣ وكذلك أمره سبحانه بالاغتسال من الجنابات والأحداث تذكيراً لهم ما صنع بفرعون وقومه، وكيف أغرقهم في البحر

[1] سفر الخروج ٨/٢٠، ١٢/٢١– ١٨.

[2] سفر التكوين ٢٤/١٩.

وفجَّر لهم المياه من الصخر القاسي. وكذلك أمرهم باتّخاذ الأواني من الذهب في بيت مقدسهم إذكاراً لهم بالذهب الذي خرجوا به من مصر وكيف سلبه من الفراعنة ومنحهم إيّاه مع عزِّ المسلوب وضعف السالب .

وكذلك أمره إيّاهم بأن يفدوا أولادهم بذبيحة كلّ على قدر طاقته تذكيرا لهم بفعل إبراهيم حين أراد ذبح ولده([1]) ليتأسوا به في الرضى والتسليم لله عزوجل فيعظم مثوبتهم ويجزل أجرهم .

وكذلك أمره سبحانه بالقرابين والأضاحي تذكرة فعل ابْنَيْ آدم وسخاء نفس هابيل وشح أخيه قابيل([2]) ليكف البخيل عن بخله ويجود السخي في سخائه.

وكذلك أمره إياهم أن يقربوا عن أبكارهم إذكاراً لهم ما صنعه الله بأبكار فرعون وقومه وكيف قتل في ليلة واحدة أبكار الناس والحيوان من الملك إلى الأتوني([3])

وكذلك رش الكهنة الدم على المذبح إذكاراً لهم الدم الذي أرسل على المصريين والنعمة على بني إسرائيل([4]) إذ يشرب هؤلاء الماء العذب وهؤلاء الدم العبيط من معين واحد ومجرى واحد.

وكذلك أمره لهم بعيد المظال([5]) إذكاراً لهم تظليلهم بالغمام من حرّ الشمس ([6]) ، وقد ذكرت التوراة العلة في ذلك، فقال الله تعالى: ([1]) "إن سألك ابنك غداً وبعد غد، وقال لك: أيّ شيء هذا؟ فقل له: بيد منيعة قوية أخرجنا قومنا من مصر ([2]) .

---

[1] ورد ذلك في سفر التكوين ٢٢/١-١٣.

[2] ورد ذلك في سفر التكوين ٤/٢-٧.

[3] ورد ذلك في سفر الخروج ١٣/١٣-١٦. ولعل الأتوني هو الحمار . يقصد أن الله تعالى قتلهم من الملك إلى الحيوان فقد جاء في سفر الخروج (١٣: ١٥ و كان لما تقسى فرعون عن اطلاقنا ان الرب قتل كل بكر في ارض مصر من بكر الناس الى بكر البهائم لذلك انا اذبح للرب الذكور من كل فاتح رحم و افدي كل بكر من اولادي).

[4] سفر الخروج ٧/١٩-٢٤.

[5] عنيد المظال: هو آخر الأعياد السنوية الكبرى، وثاني أعياد الحصاد عند بني إسرائيل ، واشتقّ الاسم من عادتهم في أن يسكنوا مظالاً أثناء مدة العيد، ويسمى أيضاً (عيد الجمع)، وكان يقام في الشهر السابع. (سبتمبر – أكتوبر) .

[6] قال تعالى لبني إسرائيل : ﴿ الْبَقَرَةِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ ﴾البقرة: ٥٧

الفصل الثامن : الأثر الإسلامي في التشريعات اليهودية

المبحث الأول : تأثيرات عامة

من الأمور الثابتة علميا وباعتراف النصوص اليهودية المقدسة عندهم حصول تأثيرات خارجية متعددة في الفكر الديني اليهودي ولا سيما الأحكام الفقهية المتبعة بالرغم من محاولات اليهود دوما إنكار هذا التأثر بزعمهم بقاء جنسهم ودينهم في مأمن من التأثر بالغير . ومن بين تلك التأثيرات التي يحاول اليهود إنكارها وطمس معالمها : تأثيرات الإسلام دينا وشريعة على طوائف اليهود (٣).

لكن أول ثورة قامت ضد "سيادة" التلمود كانت الحركة الكرائية "القرائيون" kraism التي قامت في معقل الجيونيوم "مفسري التلمود"، بعد مائتي سنة من تأليف المشناه، والكرائيون التابعون للحاخام شماي متشددون في اتِّباع التوراة، وهم ينتمون إلى الكتبة ، بينما التلموديون التابعون للحاخام هليل يفضلون اتباع الأهواء، وابتدعوا لذلك ما يسمونه "بالسنة" TRADITION، وهو القانون الشفهي المدوّن في التلمود، أما الكرائيون فإنهم يرفضون التلمود وهذه الثورة الداخلية مع عامل خارجي هو ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في نفس العصر، بسبب مرونة الإسلام، قد قضيا –كما يزعم اليهود– على مظاهر السيادة الفكرية اليهودية في العالم القديم.

هذا رغم أنَّ اليهود أنفسهم يعترفون أن عصرهم الذهبي هو عصر الإسلام المتسامح، حين ظفروا لأول مرة في تاريخهم بسماحة منقطعة النظير في بغداد والأندلس، ولكن خيانتهم الكبرى أيضًا كان هدفها المسلمون العرب، ولم تبدأ متاعبهم في أوروبا إلّا بعد سقوط الأندلس، وكان بعض الخلفاء قد أسندوا الوزارة لبعض اليهود، وقد تبوؤا مناصب هامة حتى تغلب الموحدون على الحكم

وقد تبوأ اليهود مناصب هامة جدًّا في مصر حتى العصر الحديث، ولاسيما في الدولة الفاطمية التي نكاد أن نقول: إنَّ اليهود هم الذين كانوا يحكمونها من وراء الخليفة .

---

[١] سفر اللاويين ٢٣/٤٢، ٤٣.

[٢] تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/٢١ وينظر النص في سفر الخروج (١٣: ١٤).

[٣] ينظر : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١

ومما يجدر ذكره أن التشابه بين قصص القرآن والقصص التي يرويها التلمود، ربما كان مرجعه إلى أنَّ الحاخامات اقتبسوا هذه القصص من القرآن الكريم؛ لأنَّه رغم أن التلمود تمَّ تدوينه قبل ظهور الإسلام، إلَّا أن الحاخامات ظلو يضيفون إليه ويهذبونه حتى أواخر القرون الوسطى، ولكن اليهودية التلمودية رغم هذه الحريات آثرت أن تتقوقع لحفظ كيانها حتى بقيت إلى يومنا هذا، رغم زوال ما لا يحصى من الحضارات والديانات والإمبراطوريات والشعوب، واندحارها في نفس هذه الفترة (١) وطائفة القرائين هذه نبتت جذورها في بيئة إسلامية وأينعت ثمارها في ظل فترات الإزدهار الحضاري الإسلامي ومن المنطقي جدا إذا ما وجدنا تطابقا بين بعض ما عند أتباع هذه الحركة الإنفصالية عن التيار الديني اليهودي الرئيس (الربانيون) وبين ما عند المسلمين من أحكام أن نعزو ذلك إلى التأثير الإسلامي دون تردد أو ريب لأن هذه الحركة نشأت في أحضان الإسلام والمسلمين . وقد كان الحكم الإسلامي في الأندلس بما تميز به من عدل ورحمة السبب الرئيس وراء تغلغل التأثير الإسلامي الحضاري إلى أوروبا وهذا ما اعترف به المستشرق المسيحي استانلي بول في كتابه (حكم المسلمين في إسبانيا) حين قال : (لم تنعم الأندلس طوال تاريخها بحكم رحيم عادل كم نعمت به في أيام الفاتحين العرب) (٢) .

أقول : بل ربما كان للاحترام الذي أبداه الإسلام في نصوص القرآن والسنة لبعض الأحكام التي بقيت صحيحة في التوراة وتخيير اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بين التحاكم إليها أو التحاكم إلى شريعة الإسلام أثر في دفع بعض اليهود إلى التأثر بالأحكام الإسلامية ربما كرد فعل متبادل أو هو رجوع منهم إلى الحكم الأصلي الذي كان في توراتهم المنزلة من عند الله تبارك وتعالى قبل تحريفها ولا شك من وجود تماثل في كثير من تلك الأحكام الأصلية مع أحكام الإسلام لأن المصدر واحد وهو الله تعالى . قال تعالى : ﴿ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ

---

[١] التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٥١ – ٥٣ .

[٢] ينظر : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٣ .

الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان
الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن
الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق
التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة
الانسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين بســـــم
الله الرحمن الرحيم بســـــم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم
صدق الله العظيم بســـــم الله الرحمن الرحيم بســـــم الله الرحمن الرحيم قال
تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة
الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء
الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص
العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر
فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات
الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة
المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك بســـــم الله الرحمن الرحيم بســـــم
الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم
بســـــم الله الرحمن الرحيم بســـــم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله
الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿
﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف
الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم
طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت
الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت
الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور

الْبَيِّنَةِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ ﴾ المائدة: ٤١ ـ ٤٩

وقال أيضا : ﴿ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الشورى: ١٣

والذي نفهمه من هذه النصوص وإقرار القرآن تحاكم اليهود إلى التوراة أن التحريف عندهم إنما جرى في أغلبه في القضايا العقائدية أما الأحكام الفقهية الفرعية فيبدو أن كثيرا منها لا زال موجودا لكننا لا ننكر وقوع بعض التحريف فيه .

إذا : فقد تأثر اليهود تأثرا بالغا بالبيئة الإسلامية المحيطة بهم فاتخذوا لأنفسهم المناهج العلمية العربية فيما يتعلق بالدين والأخلاقيات والنحو وتفاسير التوراة ، بل أيضا في مجال الشريعة . يقول المستشرق جولد تسيهر : إن كتاب (مشنا توراة) الذي يمثل حجر الزاوية في الشريعة اليهودية بترتيبه وبنائه ليس سوى ترتيب لمواد الشريعة الضخمة وفق النظام الذي وضعه وسار عليه فقهاء المسلمين . وفي مجال تفاسير التوراة نجد أن حركة التفسير الديني اليهودي قد ازدهرت في ظل الحضارة الإسلامية ولا سيما في العراق وبلاد الأندلس حيث ظهر أبرز فقهاء اليهود مثل سعديا الفيومي في بغداد ومروان بن جناح وغيره في الأندلس . وإذا كان سعديا الفيومي قد شرح التوراة وفق المنهج الإسلامي المعتمد على التفسير بالمأثور والذي يمثله الطبري الذي عاش في نفس فترته ، فإن راشي وهو الحاخام شلومو يتسحق قد أضاف إلى تفسيره المأثور اهتماما بالجانب اللغوي في معرفة المعنى واستخدم في شرح الغريب ما يقابله في اللغات الأخرى وهو ذات المنهج الذي ابتدأه عبدالله بن عباس وتوسع فيه ابن قتيبة وطوره فيما بعد الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات . كما تأثر داوود بن إبراهيم الفاسي في معالجته للمسائل الفقهية اليهودية بثقافات المسلمين في عصره ومنهجهم في استنباط الأحكام متأثرا بوضوح بمنهج ابن حزم الظاهري وآرائه . ولبيان مدى التأثير الإسلامي في الفكر اليهودي يقول اليهودي إسرائيل ولفنسون عن أكبر فلاسفة اليهود (موسى بن ميمون) : (ولسنا نعلم رجلا

آخر من أبناء جلدتنا غير ابن ميمون قد تأثر بالحضارة الإسلامية تأثرا بالغ الحد حتى بدت آثاره وظهرت صبغته في مدوناته من مصنفات كبيرة ورسائل صغيرة) وأظهر نفتالي فيدر في مقال له تحت عنوان (تأثيرات إسلامية على العبادة اليهودية) بعض هذه التأثير التي تثبت وجود هذا الأمر وتأسس له . علما أن جوهر نصوص التوراة تدعو إلى عدم تقليد الغير من أهل الديانات الأخرى .

جاء في سفر اللاويين(٢٠ : ٢٣ و لا تسلكون في رسوم الشعوب الذين انا طاردهم من امامكم لانهم قد فعلوا كل هذه فكرهتهم) لكن يبدو أن الإسلام قد راق لليهود فاستثناه أحبارهم من حظر التقليد . يقول فيدر : (وبالنسبة لدين العرب فقد اجتمعت فيه عناصر مختلفة ساعدت على إعداد القلوب وتهيئتها لاستقبال تأثير هذا الدين مثل اتحاد الأصل واللغة وتقارب الطباع وفوق ذلك كله : التوحيد الخالص والذي يتميز به هذا الدين الأمر الذي جعل علماء الجاؤنيم _ وهم رؤساء المدارس الدينية اليهودية في العراق أو مفسرو التلمود _ يخرجون المسلمين من إطار سائر الأمم فيما يتعلق بقوانين التلمود وسار على نهجهم موسى بن ميمون الذي لم ير في الإسلام دينا وثنيا بينما اعتبر النصرانية كذلك) وأفتى ابنه الحبر ابراهيم الميموني بأن الذي يحاكي عادات المسلمين لا يعد خارقا للحكم الإلهي . ولا شك أنه بهذا قد فتح بابا أوسع لتأثير البيئة المحيطة على النهج اليهودي . ([1]) وإن حاول البعض اليوم جاهدا التهرب من الإذعان بوجود هذا التأثير فهناك أصوات أخرى جهرت عاليا بعدم وجوده ، يقول الكاتب الفرنسي موريس بوكاي (إن الوحي القرآني الذي نزل عقب ستة قرون من المسيح قد احتفظ بالعديد من تعاليم التوراة والإنجيل اللذين أكثر من ذكرهما بل وفرض على كل مسلم الإيمان بالكتب السابقة كما وأبرز المكانة المهمة التي شغلها في تاريخ الوحي رسل الله ولا مفر من الاعتراف بأن هذه التعاليم الإسلامية مجهولة على العموم في بلادنا الغربية وقد يعجب البعض من هذا ولكني لمست ذلك عندما حاولت عقد حوار للمقابلة بين نصوص توراتية ونصوص قرآنية تتناول موضوعا واحدا ولاحظت الرفض المبدئي لمجرد اعتبار ما يتضمنه القرآن في الموضوع المطروح كما لو كان الاستشهاد بالقرآن بمثابة انتماء إلى شيطان)([2])

---

[1] ينظر : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٨ – ٢٢ .

[2] التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : موريس بوكاي .

ومن أبرز التأثيرات الإسلامية في المجال التعبدي اليهودي :

١. غسل الرجلين للصلاة : حيث جاء في كتاب (مشنا توراة) ضرورة غسل الرجلين قبل صلاة الصبح ، وهي مسألة لا أساس لها في الشرائع التلمودية ويبدو أن غسل الرجلين هذا كان شائعا بين يهود بلاد المشرق ولا سيما البلدان الإسلامية . يقول الشاعر اليهودي مناحيم دي لونزانو : (لا يكن العرب أكثر منك طهارة ، الذين يغسلون أيديهم وأرجلهم بالماء في الفجر وظهرا وعشية وحتى في الليل بينما يشتد البرد ويسقط الثلج) .

٢. غسل الذراعين ومسح الأذنين والمسح على الرأس والاستنشاق : لقد وجدت أفعال الوضوء الإسلامي هوى في نفوس اليهود فلم يكتفوا بغسل القدمين وإنما أخذوا هذه الأمور الأخرى منه وذلك نتيجة واضحة للتأثير الإسلامي في الشعائر اليهودية .

٣. اغتسال المحتلم : بحسب التلمود البابلي وأحكامه فإن اليهود قد أبطلوا الإغتسال من الإحتلام أو الجنابة لأجل الصلاة ولم يُعمل به في بابل خلال الفترة التلمودية وخلال الأيام الأولى من عصر الجاؤنيم لكن يبدو أنهم أعادوا العمل به بعد ظهور الإسلام وواضح هنا مدى التأثير الإسلامي في المسألة يقول الحبر كوهن صيدق عن سبب العمل به : الطهارة وتقديس الرب . وقد تطور الأمر فأصبحت الصلاة لا تجوز إلا به وتمادى يهود مصر فحرموا دخول الكنيس على المحتلم .

٤. إلغاء الصلاة السرية : أبطل موسى بن ميمون الصلاة السرية مخالفا بذلك شرائع التلمود ومقلدا للمسلمين في صلواتهم الجهرية بهدف منع تكلم المصلين وإبطال الصلاة وقد استمر العمل بهذه الشعيرة حوالي ثلاثمائة عام حتى أبطلها البعض ولكن بقيت في مصر وفلسطين وسوريا حتى القرن السادس عشر الميلادي .

٥. تعديلات الصلاة عند طائفة الحسيديم : وهم اليهود العباد الزهاد وشاعت هذه الطائفة من العصور الوسطى حتى بداية العصر الحديث . قد أدخل عليهم ابراهام بن موسى بن ميمون مجموعة من التعديلات تشابه ما عند

المسلمين من أركان وسنن الصلاة منها : السجود والجلوس على هيئة البارك واستقبال القبلة وقت الجلوس ووقوف المصلين في صفوف وبسط اليدين .

وبعد هذه الملامح السريعة لبعض جوانب التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي يتقرر قطعا وجود هذا التأثير وسنتحدث بشكل أوسع عن مدى هذا التأثير في أهم طائفة من طوائف اليهود وهم القراؤون . لكن لا يمكن المقارنة بين الإسلاميات في الدين اليهودي والإسرائيليات في الدين الإسلامي . فالأولى دخلت إلى الدين اليهودي إعجابا بها وتقليدا لها ، والثانية إنما دست دسا في غفلة من الزمن وغفلة من الناس حتى قيض الله رجالا كشفوا مواطنها وطهروا الفكر الإسلامي منها . وحتى لو أنها ادرجت في كتب التفسير الإسلامي من قبل المسلمين ، فإن التأثر بها غير وارد عند المسلمين بسبب التوجيه النبوي الكريم لهم بشأنها فحين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حدثوا عن بني لإسرائيل ولا حرج) ([1]) أتبعه بتوجيه آخر قال أبو هريرة : (كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ البقرة: ١٣٦ الآية)([2]) .

المبحث الثاني : طائفة القرّائين والتأثير الإسلامي :

ظهرت فرقة القرائين في الربع الأول من القرن الثامن الميلادي ومؤسسها عنان بن داوود ([3]). وتروي المصادر المختلفة قصة تأسيس عنان لمذهبه : فقد حصل خلاف بين يهود بابل على منصب رئاسة الجالوت وتطلع عنان هذا إلى رئاسته إلا أن الجاؤنيم – وهم رؤساء المدارس الدينية اليهودية في العراق منذ أواخر القرن السادس إلى نصف القرن الحادي عشر الميلادي – فضلوا أخاه الأصغر حنانيا بدل عنان الذي كان برأيهم يخالف التلمود بينما ذهب فريق آخر من اليهود إلى اختيار عنان فحصل خلاف عميق بين الفريقين أدى إلى عداوة شديدة ووصل الأمر إلى الخليفة

---

[1] أبو داوود ٣٢٢/٣ برقم ٣٦٦٢ .وابن حبان ١٤٧/١٤ برقم ٦٢٥٤ .

[2] صحيح البخاري ٤/ ١٦٣٠ برقم ٤٢١٥ .

[3] ينظر : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ٣٢ والملل والنحل ١/ ٢١٥ .

العباسي أبي جعفر المنصور عن طريق حنانيا فرماه في السجن كمتمرد ضد السلطات بانتظار حكم الإعدام فالتقى عنان في السجن بالإمام أبي حنيفة الذي نصحه بأن يرسل للخليفة ويوضح له آراءه المختلفة عن آراء باقي اليهود فاستطاع عنان أن يقنع الخليفة ببراءته فخرج من السجن لينتخب رئيسا لطائفة يهودية جديدة تؤمن بالعهد القديم المكتوب فقط واعترف الخليفة بحق عنان أن يؤسس طائفة مستقلة عن الجمهور اليهودي المؤمن بالتوراة الشفوية (التلمود) وتجمع حول عنان أيضا طوائف أخرى كانت موجودة قبل انقسام اليهود .

وهنا لا بد من بيان الأثر الإسلامي في نشأة هذه الحركة وللباحثين آراء مختلفة بهذا الصدد :

- فقد ذهب البعض إلى تأثر القرائين بالشيعة وموقفهم من السنة النبوية لا سيما أنهم نشأوا في العراق موطن التشيع فتأثروا بآرائهم ومنها رفض الشيعة للحديث النبوي وشعورهم القومي تجاه علي بن أبي طالب وذريته فعنان وأتباعه لا يؤمنون إلا بالتوراة المكتوبة وينكرون التعاليم الشفوية المسماة بالتلمود فكأنهم يتمثلون بالشيعة في قبولهم القرآن المكتوب ورفضهم للسنة المروية التي لم تكتب في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بعد وفاته على رأي هذا الفريق من الباحثين . كما أن عنان وأتباعه إنما اختاروا عنان لقيادتهم لأنه من نسل داوود اعتزازا بالأصول اليهودية الخالصة النقية التي تعود إلى داوود عليه السلام وهي فكرة قريبة الشبه بحصر الخلافة بعلي وذريته عند الشيعة .
- بينما ذهب فريق آخر من الباحثين إلى أن الإمام أبا حنيفة قد أقنع عنان في السجن بأن يقابل الخليفة المنصور ويخبره بأن دينه غير اليهودية وهو أقرب إلى الإسلام حيث يأخذ أتباعه بالتقويم القمري كالمسلمين ومن ثم أطلق الخليفة سراحه .

لكن فات الفريقين وجود مؤثر إسلامي أثره أكبر بكثير في الفكر اليهودي مما ذكروه وهو الفكر الاعتزالي أو فرقة المعتزلة إضافة إلى أن ما قالوه عن رفض الشيعة للحديث النبوي غير دقيق لأن الشيعة لا يرفضون الحديث كليا

بل لهم شروط فيه تختلف عن شروط أهل السنة جعلتهم يرفضون الطرق المعتمدة عند أهل السنة في روايته لأن لهم طرقا أخرى يعترفون بها .

واليهود أنفسهم يقرون بوجود التأثير الإعتزالي عليهم .حيث يؤكد جيوم على أن نفوذ المعتزلة قد ترك آثاره الفكرية الواضحة على فكر علماء اليهود فتشابهت آراء اليهود مع المعتزلة في كثير من القضايا لا لأخذ المعتزلة عن اليهود كما يقول خصومهم بل لما تمتع به المعتزلة من نفوذ قوي على مفكري اليهود .

فالمعتزلة يركزون على أهمية العقل فهو وكيل الله عند الإنسان . وإذا كانت أصول الاستنباط عند أهل السنة هي الكتاب والسنة والإجماع فإن المعتزلة يضيفون إليها العقل بل يقدمونه على ما سبق فهو عندهم سبب معرفة هذه الأصول ، ووثقوا بحكمه في التحسين والتقبيح دون احتياج للنصوص أو الأثر بل لقد أوجبوا عرض هذه النصوص على العقل ليقبلوا منها ما قبله العقل ويرفضوا ما رفضه منها فهو الحكم على الصحيح منها والضعيف دون اعتبار لرواة السند .

وهذا التركيز على مكانة العقل ربما يقربنا من معنى كلمة (القرائين) في المصادر العبرية لأن معناها عندهم : مأخوذة من الفعل : قرأ ، بمعنى القراءة وفق العقل لما هو مكتوب في التوراة .

ومن نقاط التشابه بين المعتزلة واليهود أن المعتزلة يركزون على وجوب معرفة لسان العرب بعد العقل للوصول إلى معرفة الأصول الشرعية . والقراؤن أيضا يشترطون إتقان اللغة لفهم الشرائع الواردة في التوراة وفقا لذهن الإنسان لا وفق التقاليد .

أما موقف المعتزلة من الحديث النبوي فقد تباين من مفكر إلى آخر إلا أن الاتجاه العام لديهم يوحي بعدم قبول الحديث إلا وفق شروط خاصة . فواصل بن عطاء لا يوثق الصحابة الذين اشتركوا في معركة الجمل ويرد أحاديثهم وعمرو بن عبيد رفض كثيرا من الأحاديث التي لا تتوافق مع اجتهاداته العقلية إضافة إلى رفضه أحاديث أهل معركة الجمل . وأبو الهذيل العلاف اشترط أن يكون في متن الحديث ما يجوز في العقل كونه وإلا فالخبر مردود

لا ستحالته عقلا . وذهب النظّام إلى جواز أن يكون الحديث المتواتر كذبا وأنكر ما روي في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا الجاحظ يقول عن أصحاب الحديث : (وأصحاب الحديث هم العوام هم الذين يقلدون ولا يحصلون ولا يتخيرون والتقليد مرغوب عنه في حجة العقل منهي عنه في القرآن) ([1])

ومن كل ما سبق يظهر بوضوح تأثر الفكر الديني عند القرائين باعتمادهم اللغة والعقل ورفض التلمود بأفكار فرقة المعتزلة باعتمادهم العقل واللغة وردهم للكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة لمخالفتها لمنهجهم

أصول الفقه القرّائي

يعتمد الفقه القرائي على أصول ثلاثة هي :

النص ، والقياس ، والإجماع ([2])

أ. **النص** : أي نص التوراة ويأخذ صورا عديدة منها :

- ما جاء في صورة أمر أو نهي للمخاطب المفرد ويقصد منه الجمع مثل : (سفر الخروج ٢٠ : ٣٠ : لا يكون لك إله غيري) (سفر اللاويين ٢٥ : ٣٩ : وإذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده عبدا)
- ما ورد في صورة أمر أو نهي لجمع المخاطبين مثل : (سفر اللاويين ٢٦ : ١ : لا تصنعوا لكم اوثانا و لا تقيموا لكم تمثالا منحوتا او نصبا و لا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له لاني انا الرب الهكم) (سفر التثنية ١٤ : ٩ – ١١ : و هذا تاكلونه من كل ما في المياه كل ما له زعانف و حرشف تاكلونه لكن كل ما

---

[1] ينظر : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ٣٦ وما بعدها وتاريخ المذاهب الإسلامية ص ١٣٥ .

[2] ينظر هذا الموضوع في : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ٧٧ وما بعدها

ليس له زعانف و حرشف لا تاكلوه انه نجس لكم كل طير طاهر تاكلون)

- ما ورد في تعبير موجز مثل : (سفر التثنية ٢٢: ١١ : لا تلبس ثوبا مختلطا صوفا و كتانا معا)
- ما ورد في صيغة إطناب وتكرار مثل : (سفر اللاويين ٢٥ : ٨ : وتعد لك سبعة سبوت سنين سبع سنين سبع مرات فتكون لك ايام السبعة السبوت السنوية تسعا و اربعين سنة)
- ما ورد بصيغة أمر أو نهي مجمل في أكثر من فقرة واحدة مثل : (سفر الخروج ٢٠ : ١٣: لا تقتل) (سفر الخروج ٢٠ :١٤ : لا تزن) (سفر الخروج ٢٠ :١٥ : لا تسرق) .
- ومنه ما يكون جملة أوامر أو نواهي في فقرة واحد مثل : (سفر اللاويين ١٩ : ١٣ : لا تغصب قريبك و لا تسلب و لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد) .
- ومن الأمر والنهي ما يخرج مخرج الاحتراز والتحفظ مثل : (سفر التثنية ١٢ : ١٩(احترز من ان تترك اللاوي كل ايامك على ارضك)

ب. **القياس :** القياس أصل فقهي إسلامي أُعجب به القراؤن فاقتبسوه من الفقه الإسلامي وجعلوه ثاني أصولهم الفقهية على الإطلاق وقد حاول القراؤن تبرير ذلك بما ورد في سفر التثنية (١٧: ٨ – ٩ اذا عسر عليك امر في القضاء بين دم و دم او بين دعوى و دعوى او بين ضربة و ضربة من امور الخصومات في ابوابك فقم و اصعد الى المكان الذي يختاره الرب الهك و اذهب الى الكهنة اللاويين وإلى القاضي الذي يكون في تلك الايام و اسال فيخبروك بامر القضاء) .

وهذا النص الوحيد لديهم لتبرير الأخذ بالقياس لا يوحي بهذا المعنى إطلاقا بل هو ربما قريب من معنى قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ النحل: ٤٣ لأن تعسر فهم حكم من الأحكام والاحتكام إلى أهل العلم لا يعني القياس وإنما هو سؤال من لهم دراية أكثر بالأحكام كالكهنة واللاويين والقضاة . والأمر الذي لا جدال فيه أنه لا يوجد نص توراتي

يشير من قريب أو بعيد إلى القياس وأغلب الاعتقاد فإن هذا الأصل قد اقتبسه القراؤن من الفقه الإسلامي وتبنوه في أفكارهم الأمر الذي دفع علماء الربانيين إلى مهاجمة هذا الأص الفقهي فيرى (سعديا جاؤن) مثلا أن اتباع القرائين للهوى والمتمثل بأخذهم بالقياس قد أدى إلى الخروج عن الطريق السليم ومن ثم كثرت الخلافات وسار كل واحد منهم خلف اعتقاده.

ومن أمثلة القياس عند القرائين :

١. جاء في سفر الخروج (٢١: ٢٩ ان كان ثورا نطاحا من قبل و قد اشهد على صاحبه و لم يضبطه فقتل رجلا او امراة فالثور يرجم و صاحبه ايضا يقتل) فقد قاسوا على حكمه جميع الحيوانات الضارة ([١])

٢. النهي الوارد في سفر التثنية (٢٢: ١٠ لا تحرث على ثور و حمار معا) قيس عليه منع استخدام نوعين من الحيوان : طاهر ونجس ، أو قوي وضعيف ([٢]) .

٣. ما جاء في سفر الخروج (٢١: ٣٣ – ٣٤ و اذا فتح انسان بئرا او حفر انسان بئرا و لم يغطه فوقع فيها ثور او حمار فصاحب البئر يعوض و يرد فضة لصاحبه و الميت يكون له) ولكن ليس كل ما يقع في البئر يموت بل قد يصيبه كسر أو عاهة ولم يذكر النص ذلك فقاسوا هذه الحالات على التعويض الوارد في النص المذكور بأن يعطى صاحب الحيوان المكسور بدلا عنه حيوانا صحيحا ويأخذ صاحب البئر الحيوان المصاب ([٣]) .

٤. وفي سفر اللاويين (١٨: ٩ عورة اختك بنت ابيك وبنت امك المولودة في البيت او المولودة خارجا لا تكشف عورتها) فقد صرح النص بتحريم الأخت الشقيقة فقط وهو ما قال به الربانيون لكن القرائين قاسوا عليها

---

[١] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ٨١ .

[٢] المصدر السابق .

[٣] المصدر السابق ص ٨٣ .

أربع نساء أخريات هن : الأخت لأب والأخت لأم وبنت زوجة الأب من رجل آخر وبنت زوج الأم من امرأة أخرى ([1])

ج . **الإجماع** : ويقصد به في الفقه القرّائي تلك العادات والأوامر التي لم يرد فيها نص أو قياس على نص وإنما هي أمور وجد العلماء والكهنة الأخذ بها ضروريا فأوجبوها على أتباعهم واتفقت الآراء بالإجماع على ذلك وهي بخلاف الأمور التي وجدها اليهود متغلغلة في معتقداتهم واتبعوها جيلا بعد جيل . ومن أمثلة ما أجمعوا عليه اعتبار الأحد أول أيام الإسبوع وتسمية أيام الإسبوع وفرض الحداد والصوم في الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر في الوقت الذي لم توجد فيه نصوص صريحة في التوراة تأمر بذلك وإنما اتفقت الآراء بالإجماع على الصوم حدادا على ما أصاب مملكة يهوذا وأورشليم وبيت المقدس ومثل يوم أستير الذي فرضته الملكة أستير على اليهود بإجماع علماء ذلك الوقت بمناسبة خلاصهم من اضطهاد الفرس .

والفرق بين الإجماع عند اليهود وبين الإجماع عند المسلمين هو وقوع الاتفاق من جميع المجتهدين في عصر من العصور على حكم شرعي في قضية جديدة عند المسلمين ولا يكفي اتفاق أغلبيتهم لانعقاد الإجماع بل لابد من اتفاق الجميع . بينما الإجماع عند القرائين يكفي فيه اتفاق الكهنة على رؤية أو حكم في قضية من غير اشتراط الإتفاق من الجميع علما أن المسلمين لهم شروط أخرى تضبط الإجماع عندهم معلومة عند أهل الأصول لا مجال لذكرها هنا وهذه الشروط غير معتبرة في إجماع القرائين ([2]) .

ومن الأمور التي تميز بها القرّاؤن أن باب الاجتهاد عندهم لا يزال مفتوحا وهم يخالفون الربانيين الذين يرون غلق باب الاجتهاد والوقوف عند التلمود فقط . يقول صاحب شعار الخضر : (فاجتهاد إخواننا الربانيين غير متأتٍ لامتناعه عليهم بالتلمود ... فإذا قلنا لهم ها نحن تبينا خطأ الإفراط عندنا في المحارم فتبينوا أنتم

---

[1] المصدر السابق .

[2] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ٨٣ .

خطأ العكس في مثل بنت الأخ وبنت الأخت كخطأ تحليل بنت امرأة الأب مع وضوح تحريمها بنص الآية الخامسة من آيات المحارم . قالوا : نقدر كما حصل ذلك فعلا فقد سبق لهؤلاء وهؤلاء أن اجتمع فقهاؤهم ببعض على أن يوفقوا بينهم فكانت النتيجة أن قالوا لنا غيروا أنتم أما نحن فلا نغير ولهم العذر ما دام لهم من الاعتقاد في التلمود على أن الدهر أبو العجائب فقد يقع ما لم يك في الحسبان ... وإذا كان الاجتهاد مدعاة للتغيير فلا ينبغي أن يعاب به الشرع أو يعير به أصحابه فإن الخروج من الخطأ خير من البقاء عليه على أن التغيير أو التبديل ليس بيد كل فرد أو ليس هو في كل زمان ومكان بل هو لا يكون إلا عن إجماع علمي شرعي يتفق عليه بعد الإقناع بالحجة والدليل)([1]) .

وقد انبنى على هذا مجموعة من الاختلافات الفقهية بين القرّائين والربانيين نذكر بعضها على سبيل المثال :

- الإقلال من أكل اللحوم وشرب الخمور بسبب تدمير بيت المقدس .
- التشدد في أمور النجاسة والطهارة .
- إتمام عملية الختان بالمقص وليس بالسكين .
- ضرورة نزع النعلين وغسل اليدين والرجلين وقت تعلم التوراة أو الصلاة ولا ينبغي لنجس أن يلمس التوراة .
- حظر جماع المرأة الحامل بعد الشهر الثالث من حملها لأن الجماع أصلا من أجل الإنجاب .
- حظر تعلم الفلك ورفض التقويم الرباني المبني على الحسابات والأزمنة والعصور . فمن المعروف أن تقويم عموم اليهود شمسي ويبدؤن تقويمهم ببدء الخليقة إلا أن القرّائين خالفوهم فاعتمدوا التقويم القمري على نحو ما هو سائد عند المسلمين وربما هو اقتباس من المسلمين لأن القرّائين جعلوا تاريخ خروج موسى عليه السلام من مصر بداية لتقويمهم مخالفين بذلك فرق اليهود الأخرى وفي ذلك تشابه كبير مع ما عند المسلمين من اعتبار الهجرة النبوية مبدأ التقويم الإسلامي . وفي ذلك قرينة قوية على وجود التأثير الإسلامي في بعض فرق اليهود .

---

[1] المصدر السابق ص ٩٠ .

- التخفيف في حرمة الجمع بين اللحم واللبن في الأكل . قال عنان : إن الحظر يتعلق بالبهائم لا الطيور .
- يرفض القرّاؤن من أمثال سهل بن مصيلح جلوس الربانيين في المقابر يسألون الأموات واعتبر ذلك ضربا من الشرك وتأثير الفكر الإسلامي واضح جدا هنا لأن المسلمين متفقون على أن دعاء غير الله تعالى والسؤال منه شرك ([1]) وقد أخبرنا المصطفى أن اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فقال : (لَعْنَةُ اللَّهِ على الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا)([2]) وفي رواية (وَإِنَّ من كان قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ألا فلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إني أَنْهَاكُمْ عن ذلك) ([3]).

المطلب الأول : التأثير الإسلامي في أحكام العبادات عند القرّائين

أبرز التأثيرات الإسلامية على العبادات عند القرّائين ينحصر في مجال الطهارة والصلاة . ومن تلك التأثيرات :

أولا : اشترط عنان بن داوود على من يريد تعلم التوراة أو الصلاة أن يخلع نعليه وأن يغسل يديه وقدميه ويلتزم الطهارة .

واليهود يحاولون إيجاد أصل لهذه العبادة في نصوص التوراة الموجودة فيدعي صاحب المرشد الأمين أن ذلك مأخوذ من سفر الخروج الذي جاء فيه (٣٠: ١٨ – ٢١ و تصنع مرحضة من نحاس و قاعدتها من نحاس للاغتسال و تجعلها بين خيمة الاجتماع و المذبح و تجعل فيها ماء فيغسل هارون و بنوه ايديهم و ارجلهم منها عند دخولهم الى خيمة الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا او عند اقترابهم الى المذبح للخدمة ليوقدوا وقودا للرب يغسلون ايدهم و ارجلهم لئلا يموتوا و يكون لهم فريضة ابدية له و لنسله في اجيالهم) وفي نفس السفر (٤٠: ٣٠ – ٣٢ وضع

---

[1] المصدر السابق ص ٩٠ – ٩٤ .

[2] صحيح البخاري ج١/ص١٦٨ برقم ٤٢٥

[3] صحيح مسلم ج١/ص٣٧٧ برقم ٥٣٢ .

المرحضة بين خيمة الاجتماع و المذبح واجعل فيها ماء للاغتسال ليغسل منها موسى و هارون و بنوه ايديهم و ارجلهم عند دخولهم الى خيمة الاجتماع و عند اقترابهم الى المذبح يغسلون كما امر الرب موسى) . يقول صاحب المرشد الأمين : (فبهذا الأمر كان كل من يتقدم إلى المكان المقدس وجب عليه غسل يديه ورجليه قبل الدخول ويشمل هذا الأمر طبعا الوجه لأنه منكشف ومعرض للغبار والعينين للدموع المندفعة منها والأنف للرطوبة الساقطة منها ومضمضة الفم ثم غسل ثقبي الأذنين فيجب علينا حينئذ أن نتبع فرائض الوضوء أن نؤدي صلاتنا سواء كانت فردية أو في المساجد) ([1]) .

وواضح مدى البعد بين ما ادعاه اليهود وبين هذين النصين من التوراة فالنصان يجعلان ذلك واجبا على موسى وهارون وذريتهما فقط ولو كان لغير هؤلاء لذكر في النص فالحكم خاص وليس عاما على جميع اليهود .

ثم إن النص لم يذكر الوجه والعينين والفم والأنف والأذنين وما هذه الأعضاء إلا أعضاء الوضوء بفرائضه وسننه عند المسلمين ، وليس لذلك تفسير سوى القول بالتأثير الإسلامي الواضح عليهم إذ لا دليل في كتابهم المقدس على هذه التفاصيل.

ثانيا : جعل القرّاؤن الصلاة واجبة على كل ذكر أو أنثى فوق سن العاشرة ([2]). ولا يعرف مصدر تحديد السن بالعاشرة في مصدر يهودي بالنسبة للذكور فليس أمامنا إلا القول بتأثر اليهود بما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)([3]) مع أن الحديث لم يوجب الصلاة إلا بعد البلوغ ولم يربط الوجوب بسن العاشرة لكن ربما فهم اليهود من الأمر بالضرب الوجوب وهو خلل في الفهم .

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ٩٩ و ١٠٠ .

[2] المصدر السابق ص ١٠١ .

[3] أبو داوود ١٣٣/١ برقم ٤٩٥ .والحديث حسنه الترمذي وصححه الحاكم والبيهقي على شرط مسلم . ينظر خلاصة البدر المنير ٩٢/١ .

وإذا علمنا بأن الربانيين يعفون النساء اليهوديات من الصلاة لتعارضها مع واجباتها المنزلية لكن القرّائين أوجبوها على النساء كما ذكرنا وما ذلك إلا بسبب التأثير الإسلامي الذي لا يعفي النساء منها إلا في ظروف خاصة كعذر الحيض والنفاس .

ويبدو أن القول بإعفاء النساء من الصلاة بسبب التحريف الذي أصاب التوراة لأن القرآن الكريم أخبرنا بإيجاب الله تعالى الصلاة على عموم ذرية إبراهيم وبني إسرائيل وأهل الكتاب من يهود ونصارى دونما فرق بين ذكر وأنثى قال تعالى عن إبراهيم : ﴿ النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون ﴾ إبراهيم: ٤٠ وقال عن إسماعيل ﴿ الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ ﴾ مريم: ٥٥وقال لمريم ﴿ طه يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى ﴾ آل عمران: ٤٣وقال تعالى:﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت ﴾ البينة: ٤ - ٥ وقال ﴿ فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة ﴾ يونس: ٨٧ .

ويبدو أن القرّائين أرادوا العودة إلى الأصل الصحيح لما رأوا الإسلام لا يفرق بين رجل أو امرأة في وجوب الصلاة . وكأنها محاولة تصحيحية لأن عنان عرف الحق وصدق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإن لم يتبعه وهو حال كثير من الأحبار الذين قال الله فيهم : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** ﴾ البقرة: ١٤٦ .

ثالثا : تشريع صلاة الشكر لكل من حلت به نعمة (١) . وهذا يشابه ما صح عن عبد الرحمن بن عوف قال : (دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم خارج من المسجد فتبعته أمشي وراءه وهو لا يشعر حتى دخل نخلا فاستقبل القبلة فسجد فأطال السجود وأنا وراءه حتى ظننت أن الله قد توفاه فأقبلت أمشي حتى جئته

---

١ ينظر : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٠١ .

فطأطأت رأسي أنظر في وجهه فرفع رأسه فقال ما لك يا عبد الرحمن فقلت لما أطلت السجود يا رسول الله خشيت أن يكون توفي نفسك فجئت أنظر فقال إني لما دخلت النخل لقيت جبرائيل فقال إني أبشرك أن الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه) ([1]) وباستحباب سجدة الشكر قال أغلب العلماء منهم : أبو بكر وعمر وعلي وكعب بن مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وهو المفتى به عند الحنفية ([2]) .

رابعا : اشترط المرشد الأمين للتوبة شروطا هي أشبه بشروط التوبة عند المسلمين وهو إن استند إلى نصوص مقدسة فلا يمنع ذلك من أنه قد حذا حذو المسلمين في اشتراط هذه الشروط ثم بحث عما يدعمها من دليل شرعي يهودي ([3]). ومن هذه الشروط :

- أن لا يرجع بعد التوبة لعمل ما يغضب الله تعالى وفقا لما في سفر أشعيا (٥٥: ٧ ليترك الشرير طريقه و رجل الاثم افكاره و ليتب الى الرب فيرحمه و الى الهنا لانه يكثر الغفران) .
- أن يعاهد نفسه أمام الله بأن لا يعود إلى سيرته الماضية حتى يرضى الله عنه دنيا وآخرة . جاء في سفر الأمثال (٢٨: ١٣ من يكتم خطاياه لا ينجح و من يقر بها و يتركها يرحم) .
- أن يندم على ما فعل ويلوم نفسه ويحاسب ضميره كما في سفر المزامير (٣٢: ٥ اعترف لك بخطيأتي و لا اكتم اثمي) .

أن يطلب الغفران من الله تعالى مع الحسرة والندم والخشوع وطلب الرحمة والصفح من الله تعالى بإذلال النفس بالبكاء وهو صائم لما جاء في سفر هوشع (١٤: ١-٢ ارجع يا اسرائيل الى الرب الهك لانك قد تعثرت باثمك خذوا معكم كلاما و ارجعوا الى الرب قولوا له ارفع كل اثم و اقبل حسنا فنقدم

---

[1] رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث . المستدرك على الصحيحين ١/ ٣٤٤ برقم ٨١٠ .

[2] ينظر : حاشية ابن عابدين ١١٩/٢ والفتاوى الهندية ١٣٦/١ والمجموع ٧٨/٤ والفروع ٤٤٧/١ والباعث على إنكار البدع ص ٦٠ .

[3] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٠٢ .

عجول شفاهنا) . وسفر حزقيال (٣٣: ١١ قل لهم حي انا يقول السيد الرب انـي لا اسر بموت الشرير بل بان يرجع الشرير عن طريقه و يحيا ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل) .

- أن يتوب عند مقدرته على عمل المعاصي لا عند عدم استطاعته الإتيان بها أي أنه يتوب برضائه وبمحض إرادته لا بعوامل تمنعه من أداء المعاصي .

والناظر في النصوص المستشهد بها يرى أن أغلبها لا يطابق الشرط المذكور تماما فواضح أن الشرط إسلامي خالص أما الدليل فهو محاولة لتهويد الشرط.

فالشرط الأول لا يفيد نصه عدم العودة وإنما يفيد ترك المعصية فحسب . والثاني لا يفيد نصه معاهدة الله على عدم العودة إلى الذنوب . والشرط الثالث ليس في نصه ما يشير إلى الندم ومحاسبة الضمير . والشرط الرابع ليس هناك ما يؤيده في سفري هوشع وحزقيال وجاء الشرط الخامس بلا دليل ([1]) .

أما شروط التوبة كما حددها علماء المسلمين فهي : أن يقلع عن المعصية وأن يندم على فعلها وأن يعزم على عدم العودة إليها أبدا ([2]) قال القرطبي : التوبة النصوح قيل هي التي لا عودة بعدها ثم نقل عن الكلبي قال : (التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع عن الذنب والإطمئنان على أنه لا يعود ... وقال القرظي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان وإقلاع بالأبدان وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الخلان ... وقال الفضيل بن عياض هو أن يكون الذنب بين عينيه فلا يزال كأنه ينظر إليه ونحوه عن ابن السماك أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام عينك وتستعد لمنتظرك وقال أبو بكر الوراق هو أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقال أبو بكر الواسطي هي توبة لا لفقد عوض لأن من أذنب في الدنيا لرفاهية نفسه ثم تاب طلبا لرفاهيتها في الآخرة فتوبته على حفظ نفسه لا لله وقال أبو بكر الدقاق المصري التوبة النصوح هي رد المظالم واستحلال الخصوم وإدمان الطاعات ... وقال ذو النون علامة التوبة النصوح ثلاث قلة الكلام وقلة الطعام _ أي الصوم _وقلة المنام وقال شقيق هو أن يكثر

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٠٣ .

[2] ينظر : فتح الباري ١٠٣/١١ و٤٧١/١٣ ومعارج القبول ١٠٤٤/٣ .

صاحبها لنفسه الملامة ولا ينفك من الندامة لينجو من آفاتها بالسلامة ... وقال الجنيد التوبة النصوح هو أن ينسى الذنب فلا يذكره أبدا لأن من صحت توبته صار محبا لله ومن أحب الله نسي ما دون الله)([1]) .

فالتأثر والتأثير الإسلامي واضح لكن هكذا عادة القرّائين بعد أن يقتبسوا من المسلمين الأمر يحاولون جاهدين إخفاء ذلك بإضفاء مسحة يهودية عليه لأخفاء التأثر .

المطلب الثاني : التأثير الإسلامي على القرّائين في تشريعات الأحوال الشخصية

من مظاهر التأثير الإسلامي في فقه الأحوال الشخصية عند القرّائين ما يأتي :

أولا : الزواج :

١. يرى القرّاؤن أن الزواج فرض للقادر عليه وتركه معصية ومفسدة ([2]) . وهذا القول موافق لمذهب الظاهرية حيث يقول ابن حزم : (وَفَرْضٌ على كل قَادِرٍ على الْوَطْءِ ان وَجَدَ من أَيْنَ يَتَزَوَّجُ أو يَتَسَرَّى أَنْ يَفْعَلَ أَحَدَهُمَا وَلاَ بُدَّ)([3]) .

٢. اشتراط فقهاء القرّائين القبول في عقد النكاح ويعنون به قبول الرجل والمرأة الزواج وهو أمر لم يذكره فقهاء الربانيين من اليهود ولا يوجد له أصل يهودي. جاء في شعار الخضر : (القبول لا بد منه وإلا فلا عقد ولا زوجية) ([4]) . والقبول ركن من أركان عقد النكاح عند فقهاء المسلمين ([5]) فلا بد أن القرّائين قد أخذوه من الفقه الإسلامي .

---

[1] تفسير القرطبي ١٨/ ١٩٨ .

[2] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٠٩ .

[3] المحلى ٩/ ٤٤٠ .

[4] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٠ .

[5] ينظر : البحر الرائق ٢٨٣/٥وحاشية العدوي ٤٩/٢ والوسيط ٤٤/٥ وكشاف القناع ٣٧/٥

٣. الولي في عقد النكاح : يرى الربانيون أن المرأة غير ملزمة باتباع رأي أبيها في النكاح . بينما فصل القرّاؤن الأمر بشكل آخرفقالوا : الصغيرة ذات الأب أمر زواجها بيد أبيها وليس إليها فإن لم يكن لها أب تنتظر حتى تبلغ فتتزوج لأنها قبل البلوغ لا قبول لها ، فعقدها لنفسها أو عقد أقاربها لها غير الأب قبل البلوغ لغو كأن لم يكن ، فإن عقد لها أقاربها كأخوتهاأو أمها قبل بلوغها فلها حق إبطال العقد بعد البلوغ .

فإن كانت الفتاة بالغة وبكرا فلا بد من رضا أبيها بالعقد لكن إن كانت ثيبا جاز لها أن تعقد لنفسها . فالبالغة يجوز لها أن تزوج نفسها بشرط رضا وليها فإن لم يكن لها أب أو ولي جاز لها أن تستقل بالعقد لنفسها ([١]).

ومدى التشابه والاقتباس من الفقه الإسلامي واضح هنا لا غبار عليه : فإن الصغيرة لا يجبرها على الزواج سوى أبيها أو جدها عند الشافعي والجد كالأب في كثير من الأحكام أولا يجبرها سوى أبيها أو وصيه عند مالك وأحمد وإن زوجها غير هؤلاء المذكورين جاز لها الفسخ بعد البلوغ ([٢]) .

وأما كون الأم من جملة الأولياء الذين يحق لهم تزويج المرأة فهو قول أبي حنيفة ([٣]) وأما قولهم بجواز أن تعقد الثيب العاقلة لنفسها إن لم يكن لها ولي فهو مذهب أبي حنيفة وهو رواية عن أبي يوسف ومحمد وهو مذهب الشيعة الجعفرية ([٤]) .

٤. حكم النكاح المؤقت : يرى القرّاؤن أن النكاح المؤقت لايجوز وإلا فالعقد صحيح والأجل باطل ([٥]) ومعلوم أن علماء المذاهب الإسلامية الأربعة قالوا بحرمة النكاح المؤقت وبطلانه وذهب زفر من الحنفية إلى أن العقد صحيح والاجل باطل ([٦]) .

---

[١] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٢ .

[٢] ينظر : مغني المحتاج ١٤٩/٣ والمغني ٣٢/٧ و٣٩ وحاشية الدسوقي ٢٢٤/٢ .

[٣] البحر الرائق ١٣٣/٣

[٤] ينظر : البحر الرائق ١٢٩/٣ وشرائع الإسلام ٢٧٦/٢ .

[٥] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٤ .

[٦] تبيين الحقائق ١١٥/٢ والإنصاف ١٦٤/٨ ومغني المحتاج ١٤٥/٤ والثمر الداني ٤٤٣/١

٥. من أحكام المهر عند القرّائين : يجوز أن يكون المهر أمرا من الأمور أو عملا من الأعمال ويستحق المؤجل منه بالطلاق أو وفاة الرجل لكنه يسقط بوفاة الزوجة ([1]) والتشابه واضح جلي في هذه المسألة مع أحكام الفقه الإسلامي فجواز كون المهر عملا أو منفعة هو مذهب طائفة من علماء المسلمين منهم الشافعي وأحمد وابن حزم ([2]) وقد قال الله تعالى في قصة زواج موسى عليه السلام من ابنة شعييب عليه السلام : ﴿ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ ﴾ القصص: ٢٧ فجعل الرعي وهو خدمة مهرا للمرأة وفي الحديث (... زوجناكها بما معك من القرآن)([3]) وتأجيل المهر وتعجيله أمر أقره فقهاء المسلمين حسب عادات النساء وعرفهن ويستحب تعجيل جزء منه كما يجوز تعجيله كله أو تأجيله كله وتستحق المرأة المؤجل بالطلاق أو ووفاة زوجها لأن المؤجل يبقى دينا في ذمة الزوج . وهذه قضايا متفق عليها بين فقهاء المسلمين وهي قضايا لم يعرفها اليهود قبل القرّائين وليس لها ما يدعمها من نصوص التوراة أو يدل عليها مما يؤكد فكرة التأثير الإسلامي في هذا المقام

٦. ومما أخذه القرّاؤن من الفقه الإسلامي تحريم من زنى بها الأب على ابنه . ويصرح صاحب كتاب شعار الخضر فيقول : إن مذهب قومه يتفق مع ما ذهب إليه الحنفية خلافا للشافعية بقولهم : لا يحرم الحرام الحلال . وهذا يظهر لنا مدى التأثير الفقهي الإسلامي عامة والحنفي خاصة على فقه الطائفة القرّائية ([4]) وما ذهب إليه القرّاؤن هوقول أبي حنيفة وأحمد لقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٦ .

[2] ينظر : الكافي في فقه ابن حنبل ٨٤/٣ والأم ٥٩/٥ والمحلى ٤٩٤/٩

[3] صحيح البخاري ٨١١/٢ برقم ٢١٨٦ .

[4] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٣٤و ١٣٥ .

﴾النساء: ٢٢ لأن النكاح عندهما حقيقة في الوطء مجاز في العقد ولما كان حقيقة في الوطء شمل الوطء الحلال والحرام فشمل الزواج والزنى ([1]) وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة (الطَّارِقِ)الواردة في قوله تعـــــالى ﴿النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ ﴾البقرة: ٢٣٠ بمعنى الوطء فقد صح عن عَائِشَةَ (أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فَتَزَوَّجَتْ فَطَلَّقَ فَسُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم أَتَحِلُّ لِلْأَوَّلِ قال لَا حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَهَا كما ذَاقَ الْأَوَّلُ)([2]) وهو تعبير عن الوطء .

٧. تعدد الزوجات : لعل من أبرز القضايا التي خالف فيها القرّاؤن إخوانهم الربانيين بتأثير إسلامي واضح مع عدم وجود ما يناقضه في التوراة قضية جواز تعدد الزوجات . وقد أوردنا أمثلة عليه من ممارسات أنبياء بني إسرائيل في الفصل الثاني من الكتاب من خلال ما ذكرته أسفار العهد القديم بما يغني عن الإعادة . واستمر قانون تعدد الزوجات ساري المفعول إلى أواخر القرن العاشر الميلادي حيث توقف على يد الحاخام جرشوم بن يهوذا من الربانيين. فالربانيون أبطلوا جواز التعدد وفقا لأهوائهم لكن القرّائين عادوا إليه واشترطوا ما اشترطه الإسلام من العدل فقالوا : إنما يجوز التزوج على المرأة إذا كان الرجل في سعة من الرزق يستطيع القيام بمعيشتهما معا ومنفردتين بغير تضييق وكان للتزويج مع ذلك مقتضٍ وأن يكون العدل ميسورا بينهما في كل شيء . وقالوا : تعدد الزوجات جائز بشرط عدم الإضرار بالإقبال على واحدة والإعراض عن الأخرى إحصانا بل العدل واجب بينهما كما يجب في غير ذلك من نفقة وكسوة ([3]) .

والملاحظ هنا أنه وإن كان لجواز التعدد أصل توراتي لكن اشتراط العدل فيه أثر من آثار الإسلام الواضحة فليس له ذكر في التوراة . قال تعالى : ﴿ ﴾

---

[1] ينظر : البحر الرائق ٨٢/٣ والإنصاف ٥/٨ .

[2] صحيح البخاري ٢٠١٤/٥ برقم ٤٩٦١ .

[3] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٥ .

﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الأَنْبِيَاء ﴾ النساء ٣ .وقال أيضا ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ النساء: ١٢٩ .

ومما يذكر أن جواز التعدد كان عند الربانيين قبل تحريمهم له محددا بأربع زوجات وهو كذلك عند القرّائين استدلالا بفعل سينا يعقوب عليه السلام حيث جمع بين أربع زوجات ([1]) .

ثانيا : الطلاق :

جاء في سفر التثنية بيان الأسباب المبيحة للطلاق ومتى تحرم عودة المطلقة إلى زوجها الأول (٢٤: ١ اذا اخذ رجل امراة و تزوج بها فان لم تجد نعمة في عينيه لانه وجد فيها عيب شيء و كتب لها كتاب طلاق و دفعه الى يدها و اطلقها من بيته و متى خرجت من بيته ذهبت و صارت لرجل اخر فان ابغضها الرجل الاخير و كتب لها كتاب طلاق و دفعه الى يدها و اطلقها من بيته او اذا مات الرجل الاخير الذي اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الاول الذي طلقها ان يعود ياخذها لتصير له زوجة بعد ان تنجست لان ذلك رجس لدى الرب فلا تجلب خطية على الارض التي يعطيك الرب الهك نصيبا) . فمن أسباب الطلاق عدم الانسجام بين الزوجين أو بغض الزوج لها أو وجود عيب فيها ، هذا ما ذكره النص . لكننا نجد في تشريعات المشنا (التلمود) إضافة أسباب أخرى لإباحة الطلاق هي : إذا قالت المرأة لزوجها إنها نجسة ومحرمة عليه أو إذا كان الزوج عنينا أو إذا ارتدت المرأة اليهودية عن دينها .

في حين أضاف فقهاء القرّائين والربانيين مبررات ومسوغات أخرى للطلاق ليس في نصوص التوراة ما يدعمها من ذلك : قول الربانيين بجواز تطليق الزوجة حتى لو

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٦ .

كسرت طبقا أو لو وجد امرأة أفضل منها لأن النص السابق يقول (فإن لم تجد نعمة في عينيه) ([1]).

في حين حدد القرّاؤن ضوابط أخرى للطلاق واضح فيها الاقتباس من الفقه الإسلامي لعدم وجود ما يدعمها من التوراة ولوجود التشابه الكبير بينها وبين آراء فقهاء الإسلام ومن ذلك :

١. لا تطلق المرأة بمجرد إرادة الرجل بل لابد من مسوغ ([2]). ونظير هذا قول ابن عباس : (الطلاق عن وطر) ([3]) أي : حاجة . وأخذ بذلك الحنفية وابن تيمية حين قالوا : الأصل في الطلاق الحظر لما فيه من قطع النكاح الذي تعلقت به المصالح الدينية والدنيوية ([4]) فلا يباح إلا للحاجة.

٢. من موجبات الطلاق وجود عيب خَلقي أو خُلقي في المرأة كالنمش أو الريح الخبيثة في الفم أو الصمم أو الخرس وكل عاهة لا يرجى برؤها أو كثرة النزاع والوقاحة أو الابتذال في الطرقات ([5]). وعيوب الدين والخلق والشرف أقرها الفقهاء المسلمون لإباحة الطلاق إذا ساءت العشرة بين الزوجين واستحكم الخلاف قال تعالى ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾
﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال ﴾
النساء: ٣٥ وقد أجاز الفقهاء المسلمون للحكمين التفريق بين الزوجين إن كان هو العلاج الأمثل لمشاكلهما قال القرطبي :(للحكمين التطليق دون توكيل وهو قول مالك والأوزاعي وإسحاق وروى عن عثمان وعلي وابن عباس وعن الشعبي والنخعي وهو قول الشافعي لأن الله تعالى قال

---

[1] المصدر السابق ص ١١٨ .
[2] المصدر السابق ص ١١٩ .
[3] صحيح البخاري ٢٠١٩/٥ .
[4] ينظر : البحر الرائق ٢٥٤/٣ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٢٩٣/٣٢ والإنصاف ٤٤٩/٨ .
[5] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ .

فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وهذا نص من الله سبحانه بأنهما قاضيان)([1]) .

٣. للمرأة الحق في طلب الطلاق إذا قصر الزوج فيما يجب عليه شرعا أو لمرض أو إذا أزمن مرضه أو استحكم ضارا بها أو لسوء سلوك الزوج أو إعساره المستحكم أو تعذر الحياة بسبب تنافر الأخلاق والطباع وإذا أبى الزوج الطلاق قام الشرع عند بعضهم مقام الزوج في تطليقها ([2]).

وهذه الأمور أقرها الفقه الإسلامي فحق طلب الطلاق للمرأة سماه الإسلام خلعا وهو أمر ليس له أصل توراتي وأرجعته المصادر اليهودية إلى التغييرات التي طرأت على طائفة القرّائين بتأثير الإسلام . وقد ذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد إلى جواز طلب المرأة الطلاق إذا أعسر زوجها بالنفقة ولم تصبر فيأمره القاضي بالنفقة أو التطليق فإن أبى طلقها القاضي أو فسخ نكاحها على خلاف بين المذاهب ([3]) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته قال : (يفرق بينهما)([4]) وذهب المالكية وأحمد في رواية إلى أن للزوجة الحق في طلب التفريق بينها وبين زوجها بسبب سوء عشرته لها وثبوت إيذائه لها قال ابن قدامة : (فأما إن عضل زوجته وضارها بالضرب والتضييق عليها أو منعها حقوقها من النفقة والقسم ونحو ذلك لتفتدي نفسها منه ففعلت فالخلع باطل والعوض مردود روي ذلك عن ابن عباس وعطاء ومجاهد والشعبي والنخعي والقاسم بن محمد وعروة وعمرو بن شعيب وحميد بن عبد الرحمن والزهري وبه قال مالك والثوري وقتادة والشافعي وإسحاق ...ولنا قوله الله تعالى :﴿ فَاطِرُ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٌ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٌ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ﴾البقرة: ٢٢٩ وقال الله تعالى : ﴿

---

[1] تفسير القرطبي١٧٦/٥ .

[2] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ .

[3] ينظر : المهذب ١٦٣/٢ والمغني ١٦٣/٨ وشرح ميارة ٤٨/٢ .

[4] نيل الأوطار ١٣٢/٧ .

الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ ﴾ النساء: ١٩ ولأنه عوض أكرهن على بذله بغير حق فلم يستحق كالثمن في البيع والأجر في الإجارة وإذا لم يملك العوض وقلنا الخلع طلاق وقع الطلاق بغير عوض ([1]) . وقال أيضا :(للمرأة إذا كرهت زوجها لخلقه أو خلقه أو دينه أو كبره أو ضعفه أو نحو ذلك وخشيت أن لا تؤدي حق الله في طاعته جاز لها أن تخالعه بعوض تفتدي به نفسها منه لقوله الله تعالى : ﴿ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾البقـــرة: ٢٢٩ وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه في الغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قالت لا أنا ولا ثابت لزوجها فلما جاء ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر وقالت حبيبة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أعطاني عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس خذ منها فأخذ منها وجلست في أهلها وهذا حديث صحيح ثابت الإسناد رواه الأئمة مالك وأحمد وغيرهما وفي رواية البخاري قال جاءت امرأة ثابت بنت قيس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته فقالت نعم فردتها عليه وأمره ففارقها وفي رواية فقال له اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وبهذا قال جميع الفقهاء بالحجاز والشام قال ابن عبد البر ولا نعلم أحدا خالفه إلا بكر بن عبد الله المزني)([2])

---

[1] المغني ٢٤٨/٧ .

[2] ينظر :المغني ٢٤٦/٧ وصحيح البخاري ٢٠٢١/٥ برقم ٤٩٧١ .

٤. لا تتعجل المرأة الشرع في الطلاق فكثيرا ما يجيء الوفاق ([1]) . وهذا يوافـق قولــه تعــالى : ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال ﴾ النساء: ٣٥ .

٥. يشترط في الزوجين حين الطلاق أن يكونا بعقليهما وحرية إرادتهما ([2]) . وهذا أمر متفق عليه بين علماء المسلمين باشتراطهم لوقوع الطلاق من الزوج أن يكون بالغا عاقلا مختارا وقد جاء في الحديث : (لاطلاق ولاعتاق في غلاق) . قال أبو داود بعد أن روى الحديث :الغلاق أظنه في الغضب وفي رواية أخرى لغير أبي داود (في إغلاق) ([3]) وجه الدلالة من الحديث : أن الغلاق أو الإغلاق فسر بالغضب وعلى هذا فلايقع الطلاق إذا صدر حال الغضب . وقيل معناه الإكراه، لأن المكره مغلق عليه في أمره ومضيّق عليه في تصرفه كأنه يغلق عليه الباب ويحبس ويضيق عليه حتى يطلق، فقد أغلق عليه باب القصد والإرادة لما أكره عليه ([4]) .

٦. إذا أقصي أحد الزوجين عن البلد أو سجن لأكثر من سنة فللآخر طلب الطلاق شرعا وكذا لو هاجر الرجل تاركا زوجته أكثر من سنة فلها طلب الطلاق شرعا([5]) . وفي فقه المالكية والحنابلة ما يوافق هذا القول فقد أجاز المالكية التفريق للغيبة مطلقا سواء أكانت بعذر أم بغير عذر إلى مكان معلوم أم مجهول وحد الغيبة الطويلة عندهم سنة على القول المعتمد بينما أجاز الحنابلة التفريق لغيبة بدون عذر إذا تجاوزت مدتها ستة أشهر ([6]) .

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ .

[2] المصدر السابق ص ١٢٠ .

[3] ابوداود برقم ٢١٩٣ وابن ماجة برقم ٢٠٤٦ وأحمد برقم ٢٦٤٠٣ والمستدرك برفم ٢٨٠٢ و٢٨٠٣

[4] فتح الباري ٣٨٩/٩ .

[5] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٢٠ .

[6] ينظر الشرح الكبير ٤٣١/٢ و٤٧٩ والمغني ٢٣٢/٧ .

٧. إذا كان الرجل عنينا أو عقيما أو موجوءا فللمرأة طلب الطلاق ([1]) . وهذا قريب الشبه بمذهب الحنفية فقد ذهب أبو حنيفة وأبو يوسف إلى عدم جواز التفريق بالعيب إلا في ثلاثة عيوب في الرجل دون المرأة وهي الجب والعنة والخصاء لأنها تنافي مقصود الزواج ([2])

ثالثا : الملاعنة : أو ما يسميه القرّاؤن (يمين اللعنة) فإن هذه الطائفة من اليهود قد ذهبت مذهبا بعيدا في تأثرها بأحكام الإسلام حين أخذت منه أحكام اللعان بين الزوجين الوارد في قوله تعالى : ﴿ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرِ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاَقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنسَانِ الْمُرْسَلاَتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ ﴾ النور: ٦ - ٩ وعلى الرغم من أننا لا نملك تفاصيل الملاعنة في فقه هذه الطائفة إلا أن الأمر المؤكد هو عدم وجود أثر في النصوص التوراتية لحكم اللعان أو ما يسمونه (يمين اللعنة) مما يؤكد أن هذه الطائفة من اليهود أخذوه من الفقه الإسلامي جملة وتفصيلا ([3])

رابعا : العدة

- قالوا : مطلقة الرجل أو أرملته لا يجوز العقد عليها قبل انقضاء عدتها الشرعية ثلاثة أشهر هلالية .ولابد من العدة ولو كانت المرأة آيسا أو عاقرا أو كان الرجل عنينا أو مجبوبا أو بعيدا عنها أو غائبا . ولا عدة للمعقود عليها . ولا يجوز التزوج بالحامل حتى تضع ما لم يكن الحمل من العاقد ([4])

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٢٠ .

[2] المبسوط ٩٧/٥ .

[3] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٣٦ .

[4] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٢٣ .

وهم بهذا قريبون جدا مما قرره الفقه الإسلامي بشأن العدة على الرغم من محاولة البعض منهم القول بأن تحديد العدة بثلاثة أشهر مأخوذ من نص توراتي . فليس هناك أدنى صلة بين النص الذي أوردوه وبين هذه الأحكام لأن النص المزعوم يتحدث عن قصة يهوذا بن يعقوب حين زنا بثامار إذ يحكي لنا كيف وقع الزنى ثم اختفت ثامار مدة ثلاثة أشهر وبعد ذلك يقول في سفر التكوين : (٣٨: ٢٤ و لما كان نحو ثلاثة اشهر اخبر يهوذا و قيل له قد زنت ثامار كنتك و ها هي حبلى ايضا من الزنى فقال يهوذا اخرجوها فتحرق) . والنص هنا لا يشير إلى العدة صراحة ، ثم إن القرّائين يشترطون أن تكون العدة ثلاثة أشهر هلالية وليس في النص هذا الشرط مما يرجح أن تقدير العدة مأخوذ من الفقه الإسلامي قال تعالى : ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿البقرة: ٢٢٨ وقال أيضا : ﴿ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيْدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ ﴾الطلاق: ٤ أما الحامل فقال عنها : ﴿ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُوْنَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيْمِ ﴾ الطلاق: ٤ ولذلك منع من زواجها إلى أن تلد فقال صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني إتيان الحبالى ...)([1]) وصح عن عُمَرُ بن عبد اللَّهِ بن الْأَرْقَمِ أَنَّ سُبَيْعَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أنها كانت تَحْتَ سَعْدِ بن خَوْلَةَ وهو من بَنِي عَامِرِ بن لُؤَيٍّ وكان مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا فَتُوُفِّيَ عنها في حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ فلم تَنْشَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ فلما تَعَلَّتْ من نِفَاسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ فَدَخَلَ عليها أبو السَّنَابِلِ بن بَعْكَكٍ رَجُلٌ من بَنِي عبد الدَّارِ فقال لها مالي أَرَاكِ تَجَمَّلْتِ لِلْخُطَّابِ تُرَجِّينَ النِّكَاحَ فَإِنَّكِ والله ما أَنْتِ بِنَاكِحٍ حتى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ قالت سُبَيْعَةُ فلما قال لي ذلك جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حين أَمْسَيْتُ وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْتُهُ عن ذلك فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قد حَلَلْتُ حين وَضَعْتُ حَمْلِي وَأَمَرَنِي بِالتَّزَوُّجِ إن بَدَا لي)([2]) .

---

[1] أبو داوود ٢/٢٤٨ برقم ٢١٥٨ .

[2] صحيح البخاري ٤/ ١٤٦٦ برقم ٣٧٧٠ .

خامسا : الميراث والهبة والوصية

١. لم يكن للبنت ميراث في مال أبيها قبل موسى عليه السلام ولذلك طلبت بنات صلفحاد بن حافر من نسل يوسف عليه السلام من موسى أن يجعل لهن نصيبا من الميراث فاستجاب الرب لطلبهن وصار ميراث البنت من مال أبيها فريضة على اليهود إن لم يكن للأب أبناء وهذا في سفر العدد ٢٧ :١ – ١١ وجاء فيه أيضا(٢٧: ٦ – ٧ فكلم الرب موسى قائلا بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين اخوة ابيهن و تنقل نصيب ابيهن اليهن و تكلم بني اسرائيل قائلا ايما رجل مات و ليس له ابن تنقلون ملكه الى ابنته) . فكانت البنت تحرم إن وجد معها أخوها ولا تأخذ إلا في حال عدم وجوده . لكن القرّائين غيروا ذلك فقالوا : للبنت الثلث إذ لامعنى لاستئثار الولد بالتركة دونها وهما من صلب واحد لكليهما ما للآخر من العطف الأبوي فمن العدل والإنصاف أن يخصص لها الثلث أي أن الولد يأخذ سهمين وهي واحد ([1]) . ولا شك أن هذا مأخوذ من قوله تبارك وتعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾النساء: ٧وقوله سبحانه :﴿ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ ﴾النساء: ١١ فليس في التوراة نص بذلك ولا في كتابات واجتهادات الربانيين شيء منه .

٢. والقرّاؤن يمنعون ميراث الكافر من قريبه اليهودي لكن يورثون اليهودي من قريبه الكافر ([2]) . والاقتباس من المسلمين واضح جلي في هذه المسألة إذ لا خلاف بين فقهاء الإسلام في منع الكافر من ميراث المسلم . أما ميراث المسلم من الكافر فقد أجازه طائفة منهم : عمر ومعاذ ومعاوية

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص١٢٧ .

[2] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص

رضي الله عنهم وحكي عن محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وسعيد بن المسيب ومسروق وعبد الله بن مغفل والشعبي والنخعي ويحيى بن يعمر وإسحاق واستدل لهم بقول معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الإسلام يزيد ولا ينقص) ثم قال معاذ : (ولأننا ننكح نساءهم ولا ينكحون نساءنا فكذلك نرثهم ولا يرثوننا) ([1]) .

٣. قالوا أيضا : إن المرتد عن اليهودية لا يرث غيره بل يعد ميتا ما لم يكن مرغما ولم يجد سبيلا للخلاص ففي هذه الحالة يرث وإذا كان للمرتد أولاد باقون على دينهم فلا تضرهم ردة أبيهم فيرثونه . فعلى هذا فإن المرتد لايرث من غيره لكن غيره يرث منه ([2]) . وهذا القول منهم هو عين ما ذهب إليه ابو يوسف ومحمد وهو قول : علي وابن مسعود وابن المسيب وعمر بن عبدالعزيز والحسن وعطاء ([3]) .فالقرّاؤن أخذوا برأي تلاميذ أبي حنيفة وهو أمر منطقي لأنهم ظهروا في زمان أبي حنيفة .

٤. قالوا : ليس للمورث سواء كان في حال الصحة أم في مرض الموت أن يفضل بعض الورثة على بعض في العطية جاء في سفر التثنية : (٢١: ١٥– ١٧ : اذا كان لرجل امراتان احداهما محبوبة و الاخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة و المكروهة فان كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له ان يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لانه هو اول قدرته له حق البكورية) . وربما لهذا الكلام وجه شبه بما رواه الهيثمي والبيهقي عن كليب الجهني وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأكبرمن الإخوة بمنزلة الأب) ثم قال : رواه الطبراني وفيه الواقدي وهو ضعيف ([4]) وقال

---

[1] المغني ٢٤٦/٦ وحديث معاذ المرفوع رواه الحاكم في المستدرك ٣٨٣/٤ برقم ٨٠٠٦ وقال صحيح الإسناد . .

[2] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص١٢٨ .

[3] المبسوط ٣٨/٣٠ والحاوي ١٤٥/٨ .

[4] مجمع الزوائد ج٨/ص١٤٩ .

البيهقي : (ورواه أيضا غير الواقدي عن عبد الله بن منيب وقيل عنه عن محمد بن منيب) وروى قبله عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حق كبير الأخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده) ([1])لكن ربما كان هذا في الاحترام والتقدير والبر وصلة الرحم لأن النص الصحيح أمر بالتسوية بين الأبناء في العطية فقد صح عن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ أَنَّ أَبَاهُ أتى بِهِ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال : (إني نَحَلْتُ ابْنِي هذا غُلَامًا فقال أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مثله قال لَا قال فَارْجِعْهُ) ([2]) ولذلك قال : (اعدلوا بين أولادكم في العطية) ([3]) وقال أيضا : (ساووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء)([4]) على أننا نجد فيما رواه القرآن الكريم في طريقة تعامل النبي يعقوب عليه السلام (وهو الذي ينتسب إليه أهل الكتاب جميعا) في تفضيله لابنيه الصغيرين (يوسف وأخيه) على إخوته الكبار ما يناقض النص التوراتي المذكور حيث لم يجعل لابنه البكر حقا أعلى من ابنيه الصغيرين قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف :﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ ﴾ يوسف: ٨ - ٩ .

٥. وفي مجال الهبة أيضا قال القرّاؤن : ليس للمورث أن يتصرف في كل ماله فيهبه منعا من حرمانه الورثة ثم قدروا حقه في هبة أمواله بالثلث . وكلامهم هذا ليس هناك ما يدل عليه في نصوص التوراة فلا يسعنا إلا

---

[1] شعب الإيمان ٦/٢١٠ .

[2] صحيح البخاري ٢/٩١٣ برقم ٢٤٤٦ .

[3] علقه البخاري في صحيحه ٢/٩١٣ .

[4] رواه الزيلعي في نصب الراية ٤/١٢٢ وقال : ورواه بن عدي وقال لا أعلم يرويه عنه غير إسماعيل بن عياش وهو قليل الحديث ورواياته بإثبات الأسانيد لا بأس بها .

القول بأنهم اقتبسوه من تعاليم الإسلام العظيمة ([1]) . فهذا عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ يقول : (إِنَّ رَجُلًا أَعْتَقَ سِتَّةَ مَمْلُوكِينَ له عِنْدَ مَوْتِهِ لم يَكُنْ له مَالٌ غَيْرَهُمْ فَدَعَا بِهِمْ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَزَّأَهُمْ أَثْلَاثًا ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ فَأَعْتَقَ اثْنَيْنِ وَأَرَقَّ أَرْبَعَةً وقال له قَوْلًا شَدِيدًا)([2]) .

وأخيرا أسجل كلمة قالها أحد أحبار اليهود الذين هداهم الله إلى الإسلام وهو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (المتوفى: نحو ٥٧٠هـ) يتوضح من خلالها السر وراء هذا التأثر الكبير لفرقة القرّائين بأحكام الإسلام حيث يقول : (ثم إن اليهود فرقتان، أحدهما عَرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا "المشنا" و"التلمود"، وهم فقهاء اليهود، كذابون على الله وعلى موسى النبي، أصحاب حماقاتٍ ورقاعاتٍ هائلة.

من ذلك: أن أكثر مسائل فقههم ومذهبهم يختلفون فيها، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدةٍ من هذه المسائل، يوحى اللهُ إليهم بصوتٍ يسمعه جمهورُهم، يقول: الحقُ في هذه المسألة مع الفقيه فلان!.. وهم يسمون هذا الصوت "بث قول".

فلما نظر اليهود القراءون... إلى هذه المجالات الشنيعة، وإلى هذا الافتراءِ الفاحش، والكذب البارد انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء، وعن كل من يقول بمقالتهم، وكذبوهم في كل ما افتروا به على الله . وقالوا – بعد أن ثبت كذبهم على الله – وأنهم قد ادعوا النبوة، وزعموا أن الله كان يوحى إلى جميعهم في كل يوم مراتٍ، فقد فسقوا، ولا يجوز قبولُ شيءٍ منهم، فخالفوهم في سائر ما أصلوه، من الأمور التي لم ينطق بها نصُّ التوراة، وأكلوا اللحم باللبن، ولم يحرموا سوى لحم الجدي بلبن أمهِ، فقط مراعاة للنص، أعني قول التوراة: "لا تنضج الجدي بلبن أمه "..

وأما الترهات التي أتى بها الحاخاميم الفقهاء، وسموها "هلكت شحيطا"، أعني: "علم الذباحة"، وهى المسائل الفقهية التي رتبها الفقهاء، ونسبوها إلى الله عن موسى، عليه السلام، فإن القرائين اطرحوها مع غيرها وألغوها، وصاروا لا يحرمون شيئًا من

---

[1] التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٣٣ .

[2] صحيح مسلم ١٢٨٨/٣ برقم ١٦٦٨ .

الـذبائح التـي يتولـون ذباحتهـا ألبتـة . فهـذا حـال هـذه الطائفـة مـن اليهـود، أعنـي القرائين.

ولهم أيضا فقهاء أصحاب تصانيف، إلا أنهم لم يبالغوا في الكذب على الله، إلى حد أن يـدعوا النبـوة، ولا نسـبوا شـيئًا مـن تفاسـيرهم إلـى النبـي، ولا إلـى اللـه، بـل إلـى اجتهادهم.

والفرقـة الثانيـة يقـال لهـم: الربـانيون: وهـم أكثـر عـددًا، وهـم شـيعة الحاخـاميم الفقهـاء، المفترين على الله، الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم في كل مسألة بالصوت الذي سموه "بث قولِ ".

وهذه الطائفة أشدُّ اليهود عداوة لغيرهم من الأمم، لأنَّ أولئك الفقهاء المفترين على الله قد أوهموهم أن المأكولات والمشروبات إنما يحل للناس بأن يستعلموا فيها هذا العلم، الذي نسبوه إلى موسى، وإلى الله، وأن سائر الأمم لا يعرفون هذا، وأنهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الترهات التي أفسدوا بها عقولهم، فصار أحدهم ينظر إلى من ليس على ملته، كما ينظر إلى بعض الحيوانات التي لا عقل لها، وينظر إلى المآكل التي تأكلها الأمم، كما ينظر الرجل العاقل إلى العذرة، أو إلى صديد الموتى، وغير ذلك من الأشياء القذرة، التى لا يسوغ لأحدٍ أكلها! فهذا هو الأصل في بقاء هذه الطائفة على أديانها، لشدةِ مباينتها لغيرها من الأمم، ولأنهم ينظرون إلى الناس بعين النقص والإزراء إلى أبعد غاية... **أما الطائفة الأولى، وهم القراءون، فأكثرهم خرج إلى دين الإسلام أولاً فأولاً، إلى أن لم يبق منهم إلا نفرٌ يسير، لأنهم أقربُ إلى الاستعداد لقبول الإسلام لسلامتهم من محالات فقهاء الربانيين، أصحاب الافتراء الزائد، الذين شددوا على جماعتهم الإصر**)([1]) .

الباب الثاني : الفقه المسيحي

[1] غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود ص ٨٠ – ٨٦ .

الفصل الأول : التشريع المسيحي والقديس بولس

المبحث الأول : تحليل لشخصية بولس في ضوء العهد الجديد :

الدارس لديانة النصارى لا يخوض في دراسته قبل أن يدرس شخصية (القديس بولس) و هو موضوع هذه الدراسة . فقد كان أثره في الديانة هائلا ، و هو أهم من كل كتابها و مفكريها ، و ذو رأي معتبر بين جميع طوائف النصارى المنتشرة في جميع انحاء العالم غير أنه واحد من أهم الإنجيليين على الإطلاق . و قد سافر إلى أماكن عدة يبشر بالنصرانية و ينشر أفكاره بين غير اليهود حتى عرف بين اللاهوتيين باسم (رسول الأمم)

ويدعي الكاتب الأمريكي مايكل هارت أن المسيح – عليه السلام – قد أرسى المبادئ الأخلاقية للعقيدة النصرانية ، وكذلك نظراتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني ، وأما مبادئ اللاهوت فهي من صنع القديس بولس ، ويقول هارت: (المسيح لم يبشر بشيء من هذا الذي قاله بولس الذي يعتبر المسؤول الأول عن تأليه المسيح) .

ولد بولس لأبوين يهوديين في مدينة طرسوس في آسيا الصغرى (تركيا القديمة) تقريبا في العام الرابع للميلاد ، ونشأ فيها من أصل عبراني خالص فيجمع أغلب المؤرخين النصارى أنه لم يكن هناك أصل أممي في أجداده أبدا ، و يقول مؤرخو النصارى أيضا أن أباه قد وهبه لدراسة الناموس منذ صغره ، و عندما شب أرسله إلى أورشليم (القدس) ، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى غمالائيل أحد أشهر معلمي الناموس في أورشليم . فيقول سفر أعمال الرسل عن لسان بولس : (٢٢ : ٣ أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ وَلَكِنْ رَبَيْتُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مُؤَدَّباً عِنْدَ رِجْلَيْ غَمَالاَئِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّامُوسِ الأَبَوِيِّ. وَكُنْتُ غَيُوراً لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمُ الْيَوْمَ.) ، ، وكان اسمه فيما مضى (شاول) ، ومعناه : (طالب) كما نفهم من سفر الأعمال ١٣ : ٧ – ٨ ، ثم أسمى نفسه بعد تنصره (بولس) ، ومعناه (الصغير) و ربما كان ذلك تواضعا . و تذكر كذلك أغلب المصادر أنه كان ذو غيرة على دينه أكثر من كل أقرانه اليهود كما قال عن نفسه في سفر أعمال الرسل .

و لا تذكر المصادر النصرانية لقيا بولس المسيح – عليه السلام – على الرغم من أنه كان من معاصريه – عليه السلام – ، وأول ذكر لبولس فيما يتصل بالنصرانية

هو شهوده محاكمة وقتل إستفانوس أحد تلاميذ المسيح – عليه السلام – (و كان ذلك حوالي عام ٣٧ م) ، ويُذكر أن بولس كان راضياً عن قتله ، كما جاء في سفر أعمال الرسل ٧ : ٥٨ – ٦٠ و٨ : ١ أن بولس كان يهودياً معادياً للنصرانية ، بل و كان يشارك في تعذيب النصارى الأوائل ؛ فيحكي سفر أعمال الرسل عن اضطهاد بولس للكنيسة فيقول : (٨: ٣وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.) .

و يذكر سفر أعمال الرسل أيضا تنصر بولس المفاجئ و انقلابه دون مقدمات تقدمت لهذا الإنتقال و لا تمهيدات مهدت له بعد أن رأى المسيح – عليه السلام – – بعد رفعه بسنوات – ، فبينما هو ذاهب إلى دمشق في مهمة لرؤساء الكهنة تجلى له – عيسى عليه السلام – دوناً عن القافلة التي كان يسير معها ، و يذكر أنه منحه حينئذ منصب الرسالة ، فكان مما قاله المسيح – عليه السلام – له : (٢٦: ١٦ – ١٨وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ مُنْقِذاً إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيباً مَعَ الْمُقَدَّسِينَ) .

و بعد ذلك مكث بولس بدمشق ثلاثة أيام غادرها بعدها الى العربية كما يقص في رسالته الى أهل غلاطية : (١: ١٧ – ١٨ وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً.) .

و عندما عاد إلى دمشق ليكرز باسم المسيح حاول اليهود قتله على حسب القصة الواردة في سفر أعمال الرسل فهرب إلى أورشليم (القدس) و حاول أن يرافق الحواريين في كرازتهم (حوالي عام ٤٠ م) غير أنهم أوجسوا منه خيفة لماضيه ، فما كانوا يصدقون أنه قد تنصر ، فأخذه برنابا و قربه منهم حتى خرجوا جميعا يكرزون بديانتهم في انحاء البلدة . و يحكي السفر أيضا أنه كان يباحث اليونانيين و يجادلهم حتى أجمعوا أن يقتلوه ، فهرب الى قيصرية بساحل فلسطين و منها الى طرسوس .

و بعد ذلك وقع اختيار الروح القدس – بحسب رواية سفر الأعمال – على بولس و برنابا للكرازة بين الأمم فذهبا الى قبرص ثم أنطاكية ، ثم إلى سوريا ، ثم عادا الى انطاكية فحدثت بينهما مشاجرة أدت الى افتراقهما بسبب اصرار برنابا على اصطحاب يوحنا (مرقس) معهما في حين يرى بولس غير ذلك !

و بعدها خرج بولس في رحلة تبشيرية (عام ٥٥ م) شملت فيلبي و بيرية و تسالونيكي و أثينا و كورنثوس من بلاد اليونان ، و إفسس من أسيا الصغرى بعدها عاد الى أورشليم .و كان خلال رحلته ينشئ الكنائس و يكتب الرسائل و يلقي الخطب و المواعظ ، حتى كانت رسائله أول ما كتب من العهد الجديد و هي أساس اعتقاد النصارى بما اشتملت عليه من مبادئ في الإعتقاد . و قد سجن في فيلبي و خرج من السجن – كما يذكر سفر الأعمال – أثر حدوث زلزلة فهدمت الحوائط و فتحت الأبواب و فكت القيود !

و بعد عودته إلى اورشليم (عام ٥٧ م) قبض عليه و وقف أمام محاكمة بتهمة أنه قد أدخل بعض اليونانيين إلى الهيكل ، و قد دافع عن نفسه دفاعا مستميتا ثم في النهاية ذكر لهم هويته الرومانية حتى ينجو بنفسه من عقوبة الجلد !

و يقص سفر الأعمال بعد ذلك أنه عندما تأمر اليهود على قتله تم ترحيله الى فيلكس في قيصرية حيث قُبض عليه و سُجن هناك لفترة (عام ٥٨ م) ، و لما حاروا في أمره أجمعوا على رفع دعواه الى القيصر في روما ، و سافروا به مع بعض الأسرى بالبحر فهبت عليهم ريح عاتية أدت الى تحطم السفينة و نجا بعضهم و ذهبوا به الى جزيرة مالطة ، و بعد ثلاثة أشهر أقلعوا على ظهر سفينة سَكَندريّة الى روما حيث كان بولس يعظ و هو تحت الحراسة ! و كان ذلك – على ما تجمع أغلب المصادر – في عام ٦٤م ، ثم مات مقتولا في روما بسبب اضطهادات الإمبراطور نيرون عام ٦٥ أو ٦٦م .

صفاته :

و بدراسة رسائل بولس العديدة بالإضافة الى سفر أعمال الرسل يتبين لنا أنه قد تميز

بثلاث مزايا عمن عاصره من الحواريين أو من جاءوا بعده من القديسين و علماء النصارى :

كان نشيطا دائم الحركة لا يكل من كثرة الأسفار .
ذكي ، فطن ، بارع الحيلة ، ذو فكر ، متصرف يدبر الأمور بذكاء .
قوي التأثير على نفوس الناس و على أهوائهم ، قادر على قلب دفة الحوار إلى ما يريد .
و بذلك استطاع أن يكون محور الدعاة النصارى ، و استطاع أيضا أن يفرض كل ما ارتآه على مريديه فيعتنقوه دينا و يتخذون قوله حجة دامغة . و بهذه الصفات أيضا استطاع أن يحمل صديقه برنابا على أن يصدقه فيما رواه له عن رؤيته للمسيح – عليه السلام – ، و من ثم فقد احتل المرتبة الأولى بين تلاميذ المسيح الذين عاصروه و أخذوا تعاليمهم منه – عليه السلام – . فبهذه الصفات القوية استطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه الدموي مع اخوانهم النصارى و أن يندمجوا في شخصه حتى يصير هو كل شيء فلا يستطيع أحد رد مقولته في الجماهير حتى صارت كلماته و أفكاره هي عماد المعتقدات و مراسي الفكر و بداية و نهاية المطاف .
و هنا يتعجب البعض و يسأل : كيف يتحول رجل من الكفر بديانة أو عقيدة الى شدة الإعتقاد فيها ، طفرةً دون سابق تمهيد ؟ فقد يحدث أن يتحول أحدهم من الكفر الى الإيمان فلذلك حالات كثيرة في مختلف الديانات ، و لكن من الكفر الشديد الى الدعوة الى الدين الذي ناوأه و عاداه و بل و الرسالة أيضا ! فهي طفرة شديدة تحتاج الى تفسير معقول ، فلم يُعهد ذلك في أنبياء و رسل العهد القديم . فالمعروف أن الرسل يجب أن تكون لهم فترة اعداد لتقبل الوحي ، و كذلك صفاء نفسي يجعلهم أهلا للإلهام ! ويبعد الاتهام و التكذيب عنهم ، و أنه إذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها ، فلا يكون قبلها ما ينافيها و يناقضها !!...
و قد حاول بعض المفكرين إعمال العقل في دراسة أقوال بولس و حياته ، و نقف هنا على مقوله للقس عبد الأحد داوود : (إن بولس يبجل و يعظم رجلا اسمه يسوع أميت و مات وحياً فقط . و أن أربعة عشر رسالة من العهد الجديد تحمل اسم الرسول المشار إليه ، فلا محمل للحيرة إذا قلنا أن المؤسس الحقيقي للنصرانية الحاضرة هو بولس . فإن شاول الشاب الطرسوسي من سبط بنيامين و من مذهب الفريسين و تلميذ أحد علماء الدهر عضو مجلس السنهدرين المدعو غمالائيل ، ...

و هو الذي كان يجتهد في محو اسم يسوع و أتباعه من الأرض ،و الذي رأى عدوه الناصري في السماء لامعا داخل الأنوار وقت الظهر أمام دمشق . اهتدى و سمي باسم بولس و هو الذي وضع أساس العيسوية) ، و هذا مارتن لوثر في القرن السادس عشر ينكر على بولس عدم زواجه بل ينكر على القسيس أن يكون أعزبا مدى حياته ، و كان بولس ينكر الزواج لأنه يرى أن الأفضل ألا يمس الرجل أية امرأة طيلة حياته و لكن إذا لم يستطع أن يضبط نفسه فعليه بالزواج لأنه أفضل له([1]) .

وبدراسة بعض النصوص التي كتبها بولس في رسائله العديدة أو التي تحكي عنه كسفر الأعمال مثلاً نجد العديد من التناقضات يُفهم منها ادعاء بولس الكذب أحيانا مما يجعل المحققين في حيرة شديدة من موقفه !

و نرى من بولس – دونا عن التلاميذ – إلغاءه الناموس في بعض المواضع واحتقاره ووصفه له بالعتق والشيخوخة في مواضع اخرى ، ومثل هذا الموقف لا يكون معهودا في الرسل التي تأتي دعوتهم لتؤكد على طاعة الله وتدعو إلى السير وفق شريعته، يقول في رسالته إلى العبرانيين : (٧: ١٨– ١٩فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئاً. وَلَكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ.) ، و لا يفهم من النص السابق إلا ابطاله للناموس (الوصية السابقة) الذي جاء المسيح – عليه السلام – مصدقا له ناكرا أن ينقضه أحد ، و لا يمكن تأويلها بشيء أخر كما يحاول المدافعون عن الكتاب المقدس أن يفعلوا .

المهم أن التلاميذ كانوا غير مصدقين توبته حتى تدخل برنابا و عرفهم به فكانت علاقة طفيفة سطحية ؛ فهو لم يصاحبهم بعد ذلك ، بل أنه لم ير منهم سوى بطرس ويعقوب ولمدة خمسة عشر يوماً فقط ، و ذلك بعد ثلاث سنوات من تنصره ، ثم عاد مرة أخرى إلى أورشليم ، وعرض عليهم ما كان يدعو به بعيداً عنهم . و عن هذا يقول بولس في رسالته الى أهل غلاطية : (٢: ١ – ٨ ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذاً مَعِي تِيطُسَ أَيْضاً. وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالاِنْفِرَادِ عَلَى

[1] ينظر : بولس وأثره في النصرانية ومقارنة الأديان . المسيحية ص ٩٠ .

الْمُعْتَبَرِينَ، لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً. لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلاَ تِيطُسُ الَّذِي كَانَ مَعِي، وَهُوَ يُونَانِيٌّ، أَنْ يَخْتَتِنَ. وَلَكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَساً لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا اَلَّذِينَ لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الإِنْجِيلِ. وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لاَ فَرْقَ عِنْدِي: اللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ – فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضاً لِلأُمَمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَالشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَمِ وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ.) .

فهذا بولس نفسه ينفي أية علاقه له مع تلاميذ المسيح – عليه السلام – ، بل ويصفهم بالإخوة الكذبة المدخلين خفية ، و هذا يوضح الفجوة العميقة التي بينهم ، و التي حفرها بما ابتدعه من أراء و شرائع لم يعرفوها ! فالنص السابق يخبرنا أنه كان يسير بصحبة رجل يوناني اسمه (تيطس) و هو أيضا غير مختتن ، و قد أمرهم المسيح – عليه السلام – من قبل ألا يذهبوا بدعوتهم الى الأمم ، و أوصاهم الناموس أن يختتنوا و يحدوا من علاقاتهم مع غير المختتنين . و بذا فهو يفرق بين كرازتهم و يسميها (انجيل الختان) ، و بين كرازته التي أسماها (انجيل الغرلة) . وأوضح أن رسالة بطرس (كمثال للتلاميذ) لليهود و أهل الناموس ، هو – أي بولس – أيضا سيكون له رسالة مماثلة لها و لكن للأمم ! و ذلك دون أدنى سند .

و لا يوجد طبعا أي تفسير عند النصارى لذلك سوى أنه مسوق من الروح القدس !!

ويقول في رسالته الأولى الى تيموثاوس معتبراً نفسه صاحب التعاليم الصحيحة للمسيح : (٦ : ٣ – ٥ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُعَلِّمُ تَعْلِيماً آخَرَ، وَلاَ يُوافِقُ كَلِمَاتِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الصَّحِيحَةَ، وَالتَّعْلِيمَ الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى فَقَدْ تَصَلَّفَ، وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئاً، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ وَمُمَاحَكَاتِ الْكَلاَمِ الَّتِي مِنْهَا يَحْصُلُ الْحَسَدُ وَالْخِصَامُ وَالاِفْتِرَاءُ وَالظُّنُونُ الرَّدِيَّةُ، وَمُنَازَعَاتُ أُنَاسٍ فَاسِدِي الذِّهْنِ وَعَادِمِي الْحَقِّ، يَظُنُّونَ أَنَّ التَّقْوَى تِجَارَةٌ. تَجَنَّبْ مِثْلَ هَؤُلاَءِ.) و يعتبر هذا تكرارا للمعاني في رسائله قصد به التوكيد على معنى واحد : أنه هو الصواب وحده و غيره هم المخطئون ! فيقول منـدداً بمخالفيه في رسالته إلى أهل فيلبي ٣: ٢ (انظروا الكلاب، انظروا فعلة

الشر...). و لا ندري أهم التلاميذ أم غيرهم ؟!.. وعلى هذا المنوال تمتلئ رسائله بالهجوم على معارضيه من النصارى، فيتهمهم بسائر أنواع التهم من كفر ونفاق .

و نراه في رسالته الى أهل غلاطية ينال أيضا من التلاميذ في شخص بطرس (كبير الحواريين) فيقول : (٢ : ١١ – ١٤ وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُوماً. لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفاً مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضاً، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضاً انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيّاً لاَ يَهُودِيّاً، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟») فها هو يظهر بطرس – و طبعا باقي التلاميذ – مظهر المرائي إذ أنه يتمسك بدعوة اليهود ، بل و يحاجه و يخطئه لكي لا يذهب الجميع لدعوته . و لعل القاريء قد لاحظ هجوم بولس أيضا على برنابا أيضا الذي اختاره من قبل شريكا للصحبه . و هنا يتأكد أن نصرانية بولس كانت تختلف تمام الإختلاف عن نصرانية التلاميذ ، و لو كانت نفس الدعوة فلم هذا الهجوم من بولس عليهم و محاربته إياهم أينما ذهبوا ؟..

و مما سبق ، نرى أن تلاميذ المسيح – عليه السلام – قد عارضوا بولس ، و وقفوا في وجهه ، و دليل ذلك اختفاء ذكرهم عن عالم المسيحية بعد ظهور ذلك الأخير ، فقد اختفت كتاباتهم و حوربت ([1])

المبحث الثاني : مراحل التشريع في المسيحية

تطور التشريع في المسيحية من خلال مروره بستة مراحل هي كالآتي :

المرحلة الأولى : اتباع التشريع اليهودي

تعتبر المسيحية التوراة وأسفار الأنبياء السابقين كتبا مقدسة ويطلقون عليها (العهد القديم) فكانوا يتبعون شريعة اليهود والوصايا العشر عندهم يقول المسيح عليه السلام في إنجيل متى : (٥: ١٧ – ١٩ لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء و الارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن

[1] ينظر : بولس وأثره في النصرانية .

نقض احدى هذه الوصايا الصغرى و علم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السماوات و اما من عمل و علم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات) ومن أجل هذا لم يأت عيسى بتشريع جديد وكل ما اهتم به هو الوعظ والوصية والتسامح لكن المسيحيين يعللون عدم اهتمام عيسى بالتشريع بأنه أراد أن يحترم حرية الإنسان فلا يسوقه مكرها إلى الخضوع للشريعة فيحرمه جزاء أعماله وأراد تجنيب هذه الشريعة ما تفرضه عليها أحوال الزمان والمكان من تحوير . وهذا التعليل منهم غير مقبول فإن عيسى لم يتحرر من التشريعات السماوية وإنما ألزم أتباعه بطاعة ما شرعه الله في العهد القديم ثم إن التشريع الحكيم لا يحرم الإنسان ثواب أعماله إذا التزم الطاعات وامتثل لأمر الله تعالى ثم إن التشريع الحكيم أتى لتلبية مصالح الإنسان وسمح الله في بعض الأحكام أن تتغير بتغير الظروف الزمانية والمكانية حسب حاجة الإنسان فليس كل الشرع لا يقبل التغيير([1]) .

و لكن بعض المحققين النصارى قد قسموا الناموس الموسوي إلى قسمين :-

ناموس الفرائض : و هو الخاص بعلاقة الإنسان مع الله – عز وجل – و تنظمها حسب معتقداتهم الذبائح الخمسة و هي ذبيحة المحرقة (لاويين ١) ، و ذبيحة الخطيئة (لاويين ٤) ، و ذبيحة الإثم (لاويين ٥) ، و ذبيحة السلام (لاويين ٣) ، و تقدمة الدقيق (لاويين ٢) .

ناموس الأخلاق : و هي العلاقة بين الإنسان و أخيه الإنسان ، وتنظمها الوصايا العشرة (خروج ٢٠) و ما تبعها من وصايا أخلاقية تتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه (لاويين) .

و يقولون أيضا أن المسيح – عليه السلام – قد أبطل ناموس الفرائض لأنه – حسب معتقداتهم – قدم نفسه ذبيحة عن البشر أجمعين ، فلا يقدم بعده ذبيحة . في حين أنه لم يبطل النوع الثاني من الناموس ([2]).

المرحلة الثانية : عظات عيسى ومكانتها في التشريع

---

[1] ينظر : بولس وأثره في النصرانية ومقارنة الأديان . المسيحية ص ١٩٦ .

[2] بولس وأثره في النصرانية .

عني عيسى عليه السلام بالوعظ ويعتقد المسيحيون أن عظاته نقلت التشريع في المسيحية إلى طور جديد فيه تشابه من جهة مع التشريع اليهودي ومن جهة أخرى اختلاف معه . أما أوجه الشبه فهي :

- كلا الناموسين صادر عن الله .
- كلاهما يأمر بوجوب حفظ الوصايا القديمة التي تسلمها موسى عليه السلام من الله على الجبل . وهذا ما ذكّر به المسيح الشاب الذي سأله عن وسيلة لدخول الحياة الأبدية فقال له بحسب إنجيل متى : (١٩: ١٧ – ١٩ إن اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا قال له اية الوصايا فقال يسوع لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور أكرم اباك و امك و احب قريبك كنفسك) وانظر إنجيل مرقص ١٠ : ١٩ .
- كلاهما يجعل محبة الله تعالى رأس الوصايا .

أما أوجه الخلاف كما يراها المسيحيون ويعدونها تشريعا جديدا في المسيحية وهي في الحقيقة لا جديد فيها ولا تعارض شريعة موسى لكنها في الغالب ألوان من التسامح وليس فيها تعديل في التشريع إلا في الطلاق فهي :

- نهت شريعة موسى عن القتل أما المسيح فقد ذهب إلى أبعد من ذلك فنهى عن التفكير في الإساءة على العموم ورذل الغضب والبغض واحتقار الغير . جاء في إنجيل متى : (٥: ٢١ – ٢٢ قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل و من قتل يكون مستوجب الحكم واما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ومن قال لاخيه رقا يكون مستوجب المجمع و من قال يا احمق يكون مستوجب نار جهنم)
- ونهت شريعة موسى عن الزنا أما المسيح فقد نهى عن الخاطر الذي يمر بالبال بالتفكير بالفاحشة جاء في إنجيل متى (٥: ٢٧ – ٢٨ قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن و اما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امراة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه) .
- أباحت شريعة موسى الطلاق أما المسيح فألغى الطلاق الذي ما سمح به موسى إلا لقساوة قلوب قومه . وما سمح المسيح إلا بالهجر بشرط أن لا يعقبه زواج جديد .

- ونهت شريعة موسى عن الحنث بالعهود والحلف بالله أما المسيح فقد نهى عن الحلف على الإطلاق أيا كان نوعه جاء في إنجيل متى : (٥: ٣٣ – ٣٧ سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك و اما انا فاقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله و لا بالارض لانها موطئ قدميه و لا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم و لا تحلف براسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا و ما زاد على ذلك فهو من الشرير) .
- وتساهلت شريعة موسى فغضت النظر عن الإنتقام وسلمت بسنة العين بالعين أما المسيح فنصح بقبول الإهانة برباطة جأش فمن الحمق أن ترد الإساءة بمثلها . جاء في إنجيل متى : (٥: ٣٨ سمعتم انه قيل عين بعين و سن بسن . و اما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا و من اراد ان يخاصمك و ياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا) .
- ونصت شريعة موسى على محبة الأحباء وبغض الأعداء أما المسيح فقال بمحبة الأحباء والأعداء جميعا فقال في إنجيل متى : (٥: ٤٣ – ٤٨سمعتم انه قيل تحب قريبك و تبغض عدوك و اما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم و صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات فانه يشرق شمسه على الاشرار و الصالحين و يمطر على الابرار و الظالمين لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم اليس العشارون ايضا يفعلون ذلك و ان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تصنعون اليس العشارون ايضا يفعلون هكذا فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السماوات هو كامل) .

ومن الواضح أن هذا ليس تشريعا جديدا في أغلبه ولكنه تهذيب وتسامح . ومن الواضح أيضا أن المسيحيين في الغالب لم يتبعوا في سلوكهم هذا الاتجاه بل لم يقنعوا بالعدالة التي قالت بها التوراة وراح أكثرهم يستعمرون ويظلمون ([1]) .

ونعود من جديد إلى مراحل التشريع المسيحي فنقول :

---

[1] ينظر : مقارنة الأديان . المسيحية ص ١٩٦ . ١٩٩ ومناظرة بين الإسلام والنصرانية ٢/ ٢ .

المرحلة الثالثة : الرسل والتشريع :

وبعد عيسى بفترة قصيرة اتضح لقادة المسيحيين أن التشريع اليهودي شق على الأتباع الجدد ولا سيما من غير بني إسرائيل وكان الختان من أهم ما شق عليهم فأخذ المسيحيون يقللون من التكاليف والحرمان وحصروها في الزنا وأكل المخنوق وأكل الدم وأكل ما ذبح للأوثان . وأباحوا الخمر ولحم الخنزير والربا مع أنها محرمة في التوراة ([1]).

المرحلة الرابعة : مرحلة تشريعات القديس بولس :

جاء بولس فلعب دورا كبيرا في التشريع المسيحي فكان تارة يشرح ما روي عن عيسى وتارة يقترح من عنده هو وكان الختان من أهم ما عني بولس بإيقافه وطالما اعترض عليه قائلا : (ما نفع الختان) ([2])

موقف بولس من ناموس الفرائض :

فحينما بدأ بولس بنشر دعوته الجديدة لاقى مصاعب شديدة في نشرها بين اليهود رغم أنه يهودي ، و ذلك بسبب عدم تمسكه بالكثير من شرائع اليهود كالختان مثلا ، و عن ذلك يقول بولس لأهل روما : (٢: ٢٥ – ٢٩ فان الختان ينفع ان عملت بالناموس و لكن ان كنت متعديا الناموس فقد صار ختانك غرلة اذا ان كان الاغرل يحفظ احكام الناموس افما تحسب غرلته ختانا وتكون الغرلة التي من الطبيعة و هي تكمل الناموس تدينك انت الذي في الكتاب و الختان تتعدى الناموس لان اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديا و لا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانا بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي و ختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله) وفي(٣: ١ قال : إذا ما هو فضل اليهودي او ما هو نفع الختان) و هي تفرقة بين الغرلة و الختان ليس لها أصل بالتوراة و لا بالأناجيل الأربعة ، و لعله كا يقصد استمالة الرومان الغلف الذين لا يريدون الدخول في الديانة خوفا من الختان ! ، و يقول أيضا : (٤: ٩ – ١٠افهذا التطويب هو على الختان فقط ام على الغرلة ايضا لاننا نقول انه حسب لابراهيم الايمان برا فكيف حسب أهو في الختان ام في الغرلة ليس في الختان بل في الغرلة) ، و نرى هنا أنه

---

[1] ينظر : مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٠ ومناظرة بين الإسلام والنصرانية ٢/ ٧٤ .

[2] مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٠ .

يحاول أن يشكك الناس أغفر الله لنبيه إبراهيم – عليه السلام – قبل الختان أم بعده متناسيا أنه – عز وجل – قد اجتباه من صغره و أعده لحمل الأمانة و الرسالة هو و من صلح من ذريته ، فلا منطق أن أسأل : هل غفر الله له و هو أغلف أم و هو مختون ؟ بالإضافة إلى أن التوراة تنص على أنه جعل الختان عهدا أبديا فيه و في ذريته دون أن يكون شرطا لقبول الأعمال أو لغفران الذنوب ، فهما أمران يشترط فيهما الإيمان و التقوى و العمل الصالح ، ويقول بولس هذا المعنى في رسالته إلى أهل غلاطية : (٥: ٦ لانه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا و لا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة) ، و لكن لا يمكن اهمال الختان هنا لأنه أمر إلهي واجب التنفيذ دون نقاش ، فلا يصح أن يقول بولس في رسالته لأهل غلاطية : (٥: ٢ ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا) ، فإن ذلك قد يعد في نظر علماء الدين : تجديفا ! والعجيب أن الإنجيل يذكر عن عيسى أنه ختن وهو صغير فقد بقي هذا الحكم في أولاد إسماعيل وأولاد إسحاق عليهما السلام . وختن عيسى عليه السلام نفسه ، كما جاء في" (إنجيل لوقا ٢–٢١ ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن) . إذاً جاء بولس فنسخ الختان .

و يقول أيضا متجنيا على الناموس في رسالته لأهل رومية : (٧: ٧ – ٩ فماذا نقول هل الناموس خطية حاشا بل لم اعرف الخطية الا بالناموس فانني لم اعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشته و لكن الخطية و هي متخذة فرصة بالوصية انشات في كل شهوة لان بدون الناموس الخطية ميتة اما انا فكنت بدون الناموس عائشا قبلا و لكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت انا) فهل خلق الله تعالى جسده بلا شهوة ثم عرفها عندما قرأ في الناموس فيقال إن الناموس هو الذي يدفعه للخطيئة .. أم نفسه الأمارة بالسوء ؟!..

و يقول أيضا مفلسفا عدم التمسك بالناموس في رسالته لأهل غلاطية : (٣: ١٠– ١٣ لان جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لانه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به و لكن ان ليس احد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لان البار بالايمان يحيا و لكن الناموس ليس من الايمان بل الانسان الذي يفعلها سيحيا بها المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ

صار لعنة لاجلنا) ، و هكذا صار الإيمان بالكتاب و مباشرة الأعمال الصالحة في عرف بولس هو لعنة ، و هكذا و في نصوص كثيرة أكد بولس بها أنه لا فائدة من العمل الصالح و الشريعة في تحصيل النجاة ، و كل هذا تمهيدا لأن يوصل مستمعيه إلى مرحلة أن كل ما يفعلوه هو خطيئة و لعنة و حرام ، و لن يتبرروا به ، بل لن تكون لهم حياة كريمة على الإطلاق !.. فيتسائلون : و ما الحل ؟.. ما العمل ؟!.. فيكون رده في رسالته لأهل غلاطية : (٢: ١٦ اذ نعلم ان الانسان لا يتبرر باعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح آمنا نحن ايضا بيسوع المسيح لنتبرر بايمان يسوع لا باعمال الناموس لانه باعمال الناموس لا يتبرر جسد ما) ، أي أن البر لا يتحقق إلا بالإيمان بيسوع فقط ، فلا يكون أمام من وجد نفسه يتخبط في الظلام بحثا عن بارقة نور إلا أن يذهب خلف هذا النور الخافت فيؤمن بما سيمليه عليه ! .

و من بولس – بصفته المبشر الأول – تعلم كل المبشرين النصارى ، فيقول مارتن لوثر : (إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا، بل بعكس ذلك، إنه يرفض أعمالنا ... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جداً، وأن تكثر عددها) ، و يقول أيضا في شرحه لإنجيل يوحنا ١٦/٣ : (أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدي إلى السماء ضيقاً وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلاً رقيقاً ... فإذا ما سرت فيه حاملاً أعدالاً مملوءة أعمالاً صالحة، فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه، وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق .. إن الذين نراهم حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف، فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس. وأصحاب القديس يعقوب الرسول، فمثل هؤلاء لا يدخلون أبداً) .

ويقول ميلا نكتون في كتابه (الأماكن اللاهوتية) : (إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً لا تهتم بذلك، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد) .

ويقول القس لبيب ميخائيل: (الأعمال الصالحة حينما تؤدى بقصد الخلاص من عقاب الخطيئة تعتبر إهانة كبرى لذات الله، إذ أنها دليل على اعتقاد من يقوم بها، بأن في قدرته إزالة الإساءة التي أحدثتها الخطيئة في قلب الله عن طريق عمل

الصالحات... وكأن قلب الله لا يتحرك بالحنان إلا بأعمال الإنسان، وياله من فكر شرير ومهين)([1]).

وهذا كله مستقى من كلام بولس الذي مر ذكره وغيره كثير .

وهكذا كانت عقيدة بولس في الخلاص سبيلاً لإلغاء الشريعة والتحلل من التزاماتها . و ذلك ما الغرض منه إلا جذب الرومان الوثنيين للدخول في عقيدته و لنقرأ معا النص التالي في رسالته لأهل كورنثوس : (٩: ١٩ –٢٣ فاني اذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لاربح الاكثرين فصرت لليهود كيهودي لاربح اليهود و للذين تحت الناموس كاني تحت الناموس لاربح الذين تحت الناموس و للذين بلا ناموس كاني بلا ناموس مع اني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لاربح الذين بلا ناموس صرت للضعفاء كضعيف لاربح الضعفاء صرت للكل كل شيء لاخلص على كل حال قوما و هذا انا افعله لاجل الانجيل لاكون شريكا فيه) .

وأيضا في نفس الرسالة يقول : (١٢: ١٦ فيلكن انا لم اثقل عليكم لكن اذ كنت محتالا اخذتكم بمكر) . فها هو يجيز لنفسه الكذب و الإحتيال لكي يأخذ الناس في دعوته ([2])

المرحلة الخامسة : دور الرؤساء الروحانيين والمجامع في التشريع :

وهؤلاء تسلموا تراث التشريع من الرسل ومن بولس وظلوا يباشرونه حتى تم الاعتراف بالمسيحية فانتقل حق التشريع إلى المجامع التي لم تكتف بالتقنين في أمور الدنيا بل راحت تخلق الآلهة وتقرر حق الغفران وعصمة البابا ([3]) .

المرحلة السادسة : الكنائس والتشريع :

حيث قرر مجمع رومة سنة ١٨٦٩ م عصمة البابا فانتقل حق التشريع إليه كرأس للكنيسة وبموجب ذلك يبقى البابا معصوما عن الضلال إلا عندما يعلن أو يرذل بطريقة احتفالية عقيدة من عقائد الإيمان أو تعليما له مساس بالآداب المسيحية ولا تزال هذه المرحلة معمولا بها حتى الآن . ومن تشريعات الكنيسة التي اتخذتها وقررتها : تبرئة اليهود من دم المسيح ، وهو قرار لعبت السياسة دورا لاتخاذه ويقال

---

[1] بولس وأثره في النصرانية .

[2] بولس وأثره في النصرانية .

[3] مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٠ .

: أن عددا من الكرادلة الذين اشتركوا في تأييد هذا القرار ينحدرون من أصل يهودي اعتنقوا المسيحية من أجل خدمة اليهود . .

الفصل الثاني : صور من التشريع الفقهي المسيحي

يبدو أن المسيحية عموما ديانة فقيرة في تشريعاتها وأنها دين يعنى بالروحانيات ولا يهتم بشؤون الدنيا وهذا يؤكد أنها تكملة لأديان بني إسرائيل كاليهودية وأنها تركت لهذه الأديان كل مسائل التشريع أو أكثرها وقنعت بتوجيه كل العناية إلى الجانب الذي أهمله اليهود وهو جانب التسامح والحب والزهد في الدنيا ([1])

المبحث الأول : الشعائر المسيحية

الشعائر لا تسمو إلى مكانة العقائد فالعقائد أساس لدخول المسيحية وبدون الإيمان بها لا يكون الشخص مسيحيا . أما الشعائر فإنها لازمة ولابد للمسيحي أن يقوم بها . لكن الشخص يعتبر مسيحيا قبل أن يقوم بها . وقد نشأت من القسم الذي كان يحلفه الجندي الروماني قبل انخراطه في سلك الجيش فكما يلزم أن يؤدى القسم في حضرة ممثل للجيش فإن هذه الشعائر يلزم أن تؤدى بوساطة ممثل للكنيسة . وهذه الشعائر هي :

١. **التعميد** : كان التعميد موجودا قبل المسيحية عند اليهود وكان يحيى عليه السلام يعمد الناس في نهر الأردن ولذلك سمي (يوحنا المعمدان) وقد قام يوحنا بتعميد المسيح . ووقت التعميد مختلف فيه عند المسيحيين فبعضهم يجريه في طفولة الإنسان وبعضهم يعمد الإنسان في أي وقت ويجعله البعض على فراش الموت لأنه عندهم طهرة من الذنوب والغالب أنه يتم في الطفولة حتى ينشأ الإنسان طاهرا من الذنوب . ويتم برش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم أو كله في الماء ولابد أن يقوم بهذه العملية كاهن يعمد باسم الأب والإبن وروح القدس ولا يقوم بالتعميد غير الكهنة إلا للضرورة .

---

[1] مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٣ .

٢. **العشاء الرباني** : وهو عادة أخذت عن الأديان السابقة للمسيحية ويرمز به إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ . فالخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض . ويأكل المسيحيون قليلا من الخبز والخمر ليلة موت المسيح ليكون طعاما روحيا لهم فإن الخبز يتحول إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه فيحصل امتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه . جاء في رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس : (١١ : ٢٣ – ٢٦ ان الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها اخذ خبزا وشكر فكسر و قال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لاجلكم اصنعوا هذا لذكري كذلك الكاس ايضا بعدما تعشوا قائلا هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري فانكم كلما اكلتم هذا الخبز و شربتم هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء) وفي إنجيل يوحنا : (٦: ٥١ – ٥٤ انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد و الخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكل فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان و تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم من ياكل جسدي و يشرب دمي فله حياة ابدية و انا اقيمه في اليوم الاخير) .

٣. **تقديس الصليب وحمله** : وهوأمر سبق صلب المسيح عندهم فقد قال عيسى لتلاميذه في إنجيل مرقس (٨: ٣٤ من اراد ان ياتي ورائي فلينكر نفسه و يحمل صليبه و يتبعني) ومعنى حمل الصليب : الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في أبشع صوره . ومن العجيب أن الكنيسة تعلن الحرب على الأصنام وهي بذاتها تقدس صليبا مصنوعا من معدن أو خشب وتوصي بتقديسه . وقد يقول المسيحيون : ليس الصليب إلا رمزا فنقول لهم : إن الجاهليين قالوا عن عبادتهم للأصنام : (﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ ﴾ الزمـــــر : ٣ ومع ذلك عاب الله عليهم ذلك وسماه شركا . ومن الواضح أن هناك علاقة

بين تقديس الصليب عند المسيحيين وبين النظم الرومانية التي كانت تجعل حمل الصليب دليلا على صدور الحكم بالإعدام صلبا على حامله فحمل المسيحيون الصليب استعدادا لهذه الحالة ([1]).

المبحث الثاني : من أحكام العبادات

المطلب الأول : الصلاة :

ذكر القرآن الكريم أن للنصارى صلاة واجبة في دينهم من دون ذكر تفاصيل واضحة عنها قال تعالى : ﴿ فَظِلُّ يَبْنَ الصَّافَّاتِ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ آل عمران: ٤٣ ويبدو أن ذكر الآية السجود قبل الركوع سببه كما قال القرطبي : (أن الواو لا توجب الترتيب ... فعلى هذا يكون المعنى واركعى واسجدي وقيل كان شرعهم السجود قبل الركوع). أما قوله تعالى : (مع الراكعين) قيل معناه : افعلى كفعلهم وإن لم تصلى معهم . وقيل المراد به صلاة الجماعة)([2]) .

والصلوات عند المسيحيين الحاليين سبع صلوات في اليوم والليلة وهن : صلاة البكور وصلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة ومنتصف الليل . واهتمامهم بالصلاة يفوق اهتمامهم بالعبادات الأخرى كالصوم . لكن ليس للصلاة ترتيب خاص عندهم وإنما هي أدعية تختلف من مكان إلى مكان وغاية ما يلزم أن تشتمل عليه أن تكون على غرار الصلاة الربانية التي علمها لهم المسيح ([3]) وهي كما في إنجيل متى (٦: ٦ – ١٣ و اما انت فمتى صليت فادخل الى مخدعك و اغلق بابك و صل الى ابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية و حينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالامم فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم لان اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسالوه فصلوا انتم هكذا : **<u>أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا اعطنا اليوم</u>**

---

[1] مقارنة الأديان . المسيحية ص ١٤٦ – ١٤٩ .

[2] تفسير القرطبي ٤/ ٨٥ .

[3] مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٢ .

و اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضا للمذنبين الينا و لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك و القوة و المجد الى الابد آمين) .

وهو هنا يمنعهم من كثرة الدعاء كباقي الأمم وهو بذلك يخالف ما عليه المسلمون من استحباب كثرة الدعاء والطلب من الله عزوجل فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعَبْدُ من رَبِّهِ وهو سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)([1]) .

وقال : (إذا دَعَا أحدكم فلا يَقُلْ اللهم اغْفِرْ لي إن شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ فإن اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ) ([2]) .

وفي الحديث المأثور(إن الله ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه) ([3])

وقال الأوزاعي يقال (أفضل الدعاء الإلحاح على الله والتضرع إليه)([4])

كما يجب عندهم أن تستر المرأة نفسها في الصلاة جاء في رِسَالَةُ بُولُسَ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ (١١: ١٣ احكموا في انفسكم هل يليق بالمراة ان تصلي الى الله و هي غير مغطاة) وفيها أيضا (١١: ٥ – ٧و اما كل امراة تصلي او تتنبأ و راسها غير مغطى فتشين راسها لانها و المحلوقة شيء واحد بعينه اذ المراة ان كانت لا تتغطى فليقص شعرها و ان كان قبيحا بالمراة ان تقص او تحلق فلتتغط فان الرجل لا ينبغي ان يغطي راسه لكونه صورة الله و مجده و اما المراة فهي مجد الرجل) .

كما تمنع النساء من الكلام في دور العبادة عندهم جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٤ : ٣٣ – ٣٥ لان الله ليس اله تشويش بل اله سلام كما في جميع كنائس القديسين لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس ماذونا لهن ان يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس ايضا و لكن ان كن يردن ان يتعلمن شيئا فليسالن رجالهن في البيت لانه قبيح بالنساء ان تتكلم في كنيسة) وهذا يوضح نظرة كتب النصارى إلى المرأة على أنها رمز الخطيئة وأساس الشر وليس لذلك علاقة بما حصل لأم مريم حين نذرت ما في بطنها أولا لخدمة بيت المقدس فلما ولدت أنثى

---

[1] صحيح مسلم ج١/ص٣٥٠ برقم ٤٨٢ .

[2] صحيح مسلم ج٤/ص٢٠٦٣برقم ٢٦٧٩ .

[3] التمهيد لابن عبد البر ج٥/ص٣٤٦

[4] المصدر نفسه .

قالت ما قالت كما في قوله تعالى : ﴿ الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل ﴾ آل عمران: ٣٥ – ٣٧ فهي أرادت القول : إن وضع المرأة غير وضع الرجل في المعبد لما يصيبها من الحيض الذي يمنعها من دخول المعبد أو لعدم قدرتها على المكث فيه حتى لا تخالط الرجال ([1])

المطلب الثاني : الصوم

ذكر القرآن الكريم أن الصوم فريضة على الأمم السابقة كما هو فريضة على المسلمين فقال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ البقرة: ١٨٣ – ١٨٤. وظاهر هذا النص القرآني يفيد أن الواجب عليهم يشبه الواجب علينا من ناحية الإنتظام والتزام الأداء في الوقت المحدد للعبادة . لكن الوارد عند المسيحيين اليوم أن الانتظام في الصوم والصلاة توجيه اختياري لا إجباري . قال القرطبي : (واختلف أهل التأويل في موضع التشبيه ... فقال الشعبي وقتادة وغيرهما التشبيه يرجع إلى وقت الصوم وقدر الصوم فإن الله تعالى كتب على قوم موسى وعيسى صوم رمضان فغيروا وزاد أحبارهم عليهم عشرة أيام ثم مرض بعض أحبارهم فنذر إن شفاه الله أن يزيد في صومهم عشرة أيام ففعل فصار صوم النصارى خمسين يوما فصعب عليهم في الحر فنقلوه إلى الربيع واختار هذا القول النحاس وقال وهو الأشبه بما في الآية وفيه حديث يدل على صحته أسنده

---

[1] ينظر : تفسير القرطبي ٦٦/٤ .

عن دغفل بن حنظلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كان على النصارى صوم شهر فمرض رجل منهم فقالوا لئن شفاه الله لنزيدن عشرة ثم كان آخر فأكل لحما فأوجع فاه فقالوا لئن شفاه الله لتزيدن سبعة ثم كان ملك آخر فقالوا لنتمن هذه السبعة الأيام ونجعل صومنا في الربيع قال فصار خمسين ...) وقيل التشبيه راجع إلى أصل وجوبه على من تقدم لا في الوقت والكيفية وقيل التشبيه واقع على صفة الصوم الذي كان عليهم من منعهم من الأكل والشرب والنكاح فإذا حان الإفطار فلا يفعل هذه الأشياء من نام وكذلك كان في النصارى أولا وكان في أول الإسلام ثم نسخه الله تعالى بقوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾البقرة: ١٨٧ ... قاله السدي وأبو العالية والربيع وقال معاذ بن جبل وعطاء التشبيه واقع على الصوم لا على الصفة ولا على العدة وإن إختلف الصيامان بالزيادة والنقصان)([1])

وكذا في المعنى المراد من الصوم عندهم قد يختلف في بعض أنواعه فلديهم الصوم عن الكلام وهو في شرعنا مكروه قال تعالى عن مريم : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾مريم: ٢٦

ومعنى الصوم عندهم الامتناع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهارثم تناول طعام خال من الدسم . ويشمل الصوم عندهم صوم يوم الأربعاء وهو يوم المؤامرة التي انتهت بالقبض على عيسى ، وصوم يوم الجمعة لأن المسيح صلب يوم الجمعة ، وصوم الميلاد وعدد أيامه (٤٣) يوما تنتهي بعيد الميلاد ، والصوم المقدس وعدد أيامه (٥٥) يوما هي عبارة عن الأربعين يوما التي صامها المسيح مضافا إليها أسبوعان : الأسبوع الأول منهما قبل الأربعين ويسمى أسبوع الاستعداد والتهيئة للصوم الأربعيني المقدس . والأسبوع الثاني أسبوع الآلام ويأتي بعد الأربعين وينتهي بأحد القيامة . ويمتنع في هذا الصوم أكل كل حيوان أو ما يتولد منه أو يستخرج من أصله ، ويقتصر على أكل البقول ولا يعقد في أثنائه عقد زواج .

---

[1] تفسير القرطبي ٢٧٤/٢ وينظر : عمدة القاري ٢٥٤/١٠ .

ومن الصيام عندهم : صيام الرسل وعدد أيامه يزيد وينقص حسب الطوائف وتتراوح مدته بين (١٥ و ٤٩) يوما . وعندهم أيضا صوم العذراء ومدته (١٥) يوما تبدأ من أول شهر مسرى ([1]) .

المطلب الثالث : ستر العورة

رغم أنّ البلاد التي عامة أهلها من النصارى، تعرف اليوم حالة من (الانفجار) الجنسي، وسيادة للتفلّت الأخلاقي، وانهيارًا للضوابط الأخلاقيّة، إلاّ انّ ذلك في الحقيقة لا يعود بصورة مباشرة إلى الأحكام التي نشرتها النصرانيّة في كتبها المقدّسة..

لقد جاءت النصرانيّة في القرن الأوّل الميلادي لترث من اليهوديّة أسفارها القديمة، ورغم أنّ مؤسسها الحقيقي ((بولس)) قد أعلن القطيعة مع الشريعة اليهوديّة، معلنًا انتهاء العمل بالشريعة القديمة، وبداية عهد الخلاص المبذول بدم المسيح على الصليب ، إلاّ إنّ ((بولس)) نفسه، ومعه الكنيسة، لم يستطيعا أن يتجاوزا مسألة اللباس (الشرعي) وأهميّته في حياة الفرد النصراني.. ومما يؤكّد أنّ ((بولس)) كان يرى وجوب الحجاب، أنّ الفيلسوف والمؤرّخ ((ديو ذهبي الفم)) ((Dio Chrysostom)) –وكان من معاصري ((بولس)) – قد أشار إلى أن النساء في طرسوس–بلد ((بولس)) – كنّ يغطين أنفسهن عندما يكنّ في الشارع فلا يظهر منهن شيء . كما أنّ أهل كورنثوس الذين تنصّروا، والذين وجه إليهم ((بولس)) رسالتيه، كانوا في الأساس على قسمين: اليونان الأمميين، واليهود المتنصّرين (كما هو ظاهر من الحديث عن الرجال الذين ختنوا والآخرين الذين لم يختنوا في ١كورنثوس ١٨/٧) ..

ونعلم تاريخيًا أنّ لباس النساء اليونانيات كان معتنيًا بصورة كبيرة بالستر؛ إذ إنّ أشهر أنواعه والمسمّى ((peplum)) ، هو رداء تضعه المرأة على رأسها؛ فلا يظهر منها شيء، كما أنّه كان من عادة اليونانيات أن يغطين وجوههن فلا تبدو منهن إلاّ عين واحدة ([2]) .

---

[1] مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٢ و٢٠٢ .

[2] الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص ٩٤ .

كان كتّاب أسفار العهد الجديد، على قناعة تامة بأهميّة اللباس في ضبط السلوك الفردي وتوجيه العلاقات العامة، خاصة بين الرجال والنساء.. كما كان اهتمام رجال الكنيسة الأوائل بجانب العفّة، والانضباط الجنسيّ، من أهمّ الدوافع التي حفّزت المجموعات النصرانيّة المبكّرة على أن تعتني بأمر اللباس الشرعي الخاص بالمرأة

جاء في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس (٢: ٩ – ١٠و كذلك ان النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع و تعقل لا بضفائر او ذهب او لالئ او ملابس كثيرة الثمن بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله باعمال صالحة) .وجاء في انجيل متى (٥: ٢٧ – ٢٩ قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امراة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها و القها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك و لا يلقى جسدك كله في جهنم) .وفي رسالة بطرس الأولى : (٣: ٣ – ٥ و لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر و التحلي بالذهب و لبس الثياب بل انسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن فانه هكذا كانت قديما النساء القديسات ايضا المتوكلات على الله يزين انفسهن خاضعات لرجالهن) كما ظهر هذا الضبط السلوكي في الملبس، في التشريع الكنسي المبكّر؛ فقد جاء في ((الدسقوليّة)) :

(إن أردتِ ان تكوني مؤمنة ومرضية لله فلا تتزيني لكي تُرضي رجالاً غرباء.)

(لا تشتهي لبس المقانع والثياب الخفيفة التي لا تليق إلاّ بالزانيات)

(لا تزوقي وجهك الذي خلقه الله. فليس فيه شيء ينقص زينة، لأن كل ما خلقه الله فهو حسن جدًا، ولا يحتاج إلى زينة. وما زيد على الحسن فإنّه يُغير نعمة الخالق) ([1]) .

يقول ترتليان المسمى بأبي الكنيسة اللاتينية المتوفى سنة٢٢٠م في كتابه: ((حول حجاب العذارى)) إنّ على العذراء أن تلبس الحجاب في الشارع كما في الكنيسة دون فارق، وقال أيضًا في نفس المؤلَّف: كما أنّها مطالبة بالحجاب من أجل الملائكة، فهي كذلك مطالبة به من أجل الرجال حتى لا يفتنوا بها.

[1] الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص ٩٠ – ٩٢ .

ومدح في نفس الكتاب المرأة العربية لأنها تغطّي كلّ وجهها إلا عينًا واحدة: (الإناث الوثنيات في بلاد العرب سيكنّ الحاكمات عليكن، فهن لا يغطين فقط الرأس، وإنّما يغطين الوجه أيضًا، فهن مغطيات بصورة كاملة؛ حتّى إنهن قانعات بعين واحدة غير مغطاة؛ ليتمتعن بنصف الضوء على أن يعرين وجوههن كاملة. الأولى بالأنثى أن ترى غيرها لا أن تُرى من غيرها.) وقال: (غطِّي رأسكِ! إن كنت أمًّا؛ فلأجل ابنك، وإن كنت أختًا؛ فلأجل إخوتك.) ([1])

ومما يعجب له العاقل أنّ المنصّرين لا يستنكفون من التشهير بالمسلمات لتغطيتهن شعورهنّ؛ رغم أنّ هؤلاء المنصّرين أنفسهم يملؤون بيوتهم ودور العبادة التي يقومون عليها بصور ((مريم)) أمّ المسيح وهي ترتدي الزيّ الإسلامي.. مسبلة لباسها على عورتها.. فهلاّ سخر القوم، إن كانوا من أهل (العدل) و (الإنصاف) ، من (أمّ إلههم) التي ترتدي نفس زيّ المسلِمات؟!!

وبالنظر في أهم الكتب القديمة التي تمثّل الأحكام التي فرضتها الكنيسة على النصارى في القرون الأولى؛ سنلاحظ بجلاء حضور (الحجاب) كفريضة ربّانية لا تعفى منها المرأة إذا تجاوزت عتبة بابها وكانت في محضر الرجال.

جاء في مقال للأستاذ (جمال سلطان) : إن وزير الداخلية الإيطالي(جوليانو أماتو) أعلن أنه لا يمكنه معارضة ارتداء المرأة المسلمة في بلاده للحجاب، وذلك لسبب واضح وبسيط وهو أن السيدة مريم العذراء كانت تضع الحجاب على رأسها أيضًا، وهي أقدس امرأة عرفها التاريخ، كما أنها واحدة من أربع نساء هن الأكمل في بني الإنسان حسب التصور الإسلامي وكما ورد في الحديث النبوي، ومعها السيدة خديجة والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة آسية امرأة فرعون. وزير الداخلية الإيطالي كان يواجه النزعات العلمانية المتطرفة التي تنادي بالتصدي لظاهرة الحجاب التي انتشرت بين النساء المسلمات في إيطاليا حتى النساء الإيطاليات اللاتي أسلمن، واعتبروا ذلك اختراقًا خطيرًا للثقافة المسيحية، (جوليانو أماتو) قال لهم: إذا كانت العذراء محجبة، فكيف تطلبون مني رفض أي امرأة تتحجب، أو حسب نصه الحرفي: (إن المرأة التي حظيت بأكبر نصيب من المحبة على مر التاريخ وهي السيدة العذراء تصور دائمًا وهي محجبة) . وزير الداخلية الإيطالي كشف عن كارثة أخرى لدى المتطرفين

---

[1] الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص ١٠٠ .

العلمانيين، وهي ظهور تيار ثقافي جديد بينهم يطالب (بتعديل) اللوحات التي تظهر السيدة مريم العذراء وهي تضع الحجاب على رأسها، ويطالبون بإلغاء هذا المشهد ونشر لوحات لها وهي سافرة بدون الحجاب!) ([1])

المبحث الثالث : من أحكام الأسرة

المطلب الأول : الزواج

الأصل في المسيحية أن يترهب الرجال والنساء وهو الأفضل عندهم لكن لما كان ذلك غير ممكن جاز الزواج . وكان تعدد الزوجات معمولا به في مطلع المسيحية تبعا للتعدد الذي قالت به اليهودية ولكن للجمع بين اتجاه المسيحية للرهبنة وبين ضرورة الزواج خوف الزنا أصبح التعدد حراما ووجب الاقتصار على واحدة ([2])

ويبدو أن الدافع الأساس للدعوة للعزوف عن الزواج أن المسيحيين الأوائل اعتقدوا أن نهاية العالم وشيكة الوقوع وأن كثيرا من الذين عاصروا المسيح سوف يشهدون تلك النهاية المفزعة جاء في إنجيل متى : (٢٤: ٢٩- ٣١ و للوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس و القمر لا يعطي ضوءه و النجوم تسقط من السماء و قوات السماوات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء و حينئذ تنوح جميع قبائل الارض **ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء** بقوة و مجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السماوات الى اقصاها) ويقصدون بابن الإنسان عيسى عليه السلام . وبناء عليه كان الحض على عدم الزواج وإهمال تربية الأولاد وعدم الاهتمام بأمور الدنيا واضح في العهد الجديد . لقد سيطرت هذه الخرافة على تفكير معاصري القرن الأول الميلادي حتى أن بولس كان يتوقع أن يبقى حيا إلى أن يعود المسيح بعد أن رفع . يقول في رسالته الأولى إلى تسالونيكي (٤: ١٤ – ١٧ لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات و قام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله ايضا معه فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لان الرب

---

[1] المصدر السابق ص ١١٠ .

[2] مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٢ و٢٠٣ .

نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة و بوق الله سوف ينزل من السماء و الاموات في المسيح سيقومون اولا ثم نحن الاحياء الباقون سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء و هكذا نكون كل حين مع الرب) .

إذا : برزت الدعوة إلى التسامح المثالي والبعد عن متطلبات الحياة والدعوة إلى إبطال الزواج وتكريس الرهبنة وكل ذلك ليس وحيا من الله تبارك وتعالى وإنما أفكار نتجت عن سيطرة وهم على خيال النصارى الأولين بقرب نهاية الحياة فحرموا الزواج أو أجازوه للضرورة بواحدة فقط ، فلم يكن تحريم التعدد شرع الله ولا شرع المسيح عليه السلام . يقول رولاند بينتون : (لقد كان بولس أول من أشار بإعاقة الزواج وكان السبب في ذلك حسب رأيه هو توقع عودة الرب سريعا عندما يتوقف الزواج) ([1]) .

يقول بولس في رسالته الأولى لأهل كورنثوس (٧: ١ – ٢و اما من جهة الامور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل ان لا يمس امراة ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امراته و ليكن لكل واحدة رجلها).

والخلط والتحريف في قضية عودة المسيح إلى الدنيا واضح إذا ما قورنت بالمفهوم الإسلامي فإن عودة المسيح حقيقة نؤمن بها نحن المسلمون لكن في نهاية الدنيا وها قد مر على ما اعتقده بولس ومن معه قرابة الألفي عام ولم يرجع إليهم المسيح كما اعتقدوا وقد قال الله تعالى عن عودته : ﴿ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ الزخرف: ٥٧ – ٦١ فقوله تعالى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة : (إنه خروج عيسى عليه السلام وذلك من أعلام

[1] ينظر : تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ص ١٣٣ – ١٣٦.

الساعة لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة)([1]) .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ شُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طه الأَنۡبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَأٍ فَاطِرٍ ﴾ النساء: ١٥٧ – ١٥٩ فقوله : (طه الأَنۡبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ) قال القرطبي : (قيل إن الهاءين جميعا لعيسى عليه السلام والمعنى ليؤمنن به من كان حيا حين نزوله يوم القيامة قاله قتادة وابن زيد وغيرهما واختاره الطبري وروى يزيد بن زريع عن رجل عن الحسن في قوله تعالى : (طه الأَنۡبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ) قال : قبل موت عيسى والله إنه لحي عند الله الآن ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون ونحوه عن الضحاك وسعيد بن جبير) ([2]) .

وقد قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابن مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حتى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)([3]) .

بل إننا نجزم بوجود نصوص في الإنجيل تشرع تعدد الزوجات مما يزيد الاعتقاد بأن المنع من التعدد لم يكن بوحي إلهي بل هو من إضافات بولس وتلاعباته بالنصرانية . جاء في إنجيل متى (٢٥: ١ – ١٣ حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى اخذن مصابيحهن و خرجن للقاء العريس و كان خمس منهن حكيمات و خمس جاهلات اما الجاهلات فاخذن مصابيحهن ولم ياخذن معهن زيتا و اما الحكيمات

---

[1] تفسير القرطبي ١٠٥/١٦ .

[2] تفسير القرطبي ١١/٦ .

[3] صحيح البخاري ٨٧٥/٢ .

فاخذن زيتا في انيتهن مع مصابيحهن و فيما ابطا العريس نعسن جميعهن و نمن ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه فقامت جميع اولئك العذارى و اصلحن مصابيحهن فقالت الجاهلات للحكيمات اعطيننا من زيتكن فان مصابيحنا تنطفئ فاجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا و لكن بل اذهبن الى الباعة و ابتعن لكن و فيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس و المستعدات دخلن معه الى العرس و اغلق الباب اخيرا جاءت بقية العذارى ايضا قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا فاجاب و قال الحق اقول لكن اني ما اعرفكن فاسهروا اذا لانكم لا تعرفون اليوم و لا الساعة التي ياتي فيها ابن الانسان) .

فهذا المثل يقر بتعدد الزوجات الذي سمح به ناموس موسى أيضا ومارسه الآباء والانبياء كما تقدم ومارسه الشعب الإسرائيلي . وصدق الله تعالى حين قال : إنهم قد ابتدعوا الرهبانية ولم يكتبها الله عليهم ومع ذلك لم يطبقوها التطبيق الأمثل . قال تعـــــــالى : ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾ الحديد: ٢٧

أوروبا والتعدد : لقد عرف علماء أوروبا واعترفوا بحكم التعدد ومحاسنه –ونحن نذكر شيئًا من ذلك– لا لكي يزيدنا إيمانًا ، فنحن نؤمن بكلام ربنا ، وبسنة نبينا .. وإنما نذكر ذلك للآخرين الذين يسرهم أن يكون الكلام والفكر غربيًّا . . . أوروبيًّا !!

لقد اكتشف مفكرو الغرب أن هناك علاقة بين منع تعدد الزوجات وارتفاع نسبة اللقطاء والموؤدين . ففي المؤتمر الذي عقدته الحكومة الفرنسية سنة ١٩٠١ م ، للبحث عن خير الطرق لمقاومة انتشار البغاء – جاء قولهم : " إن عدد الأولاد اللقطاء المجموعين في ملاجئ مقاطعة " السين " وحدها ، وجار تربيتهم فيها على نفقة المقاطعة بلغ ٥٠,٠٠٠ لقيط وأن بعض القوام على هذه الملاجئ يفحشون بالبنات اللاتي تحت ولايتهم ، وأن نفس اللقطاء يفحشون بعضهم ببعض ولا زاجر يزجرهم.

وكتبت كاتبة إنجليزية في هذا الشأن : " لقد كثرت الشاردات من بناتنا ، وعم البلاء ، وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، وإنني كامرأة أنظر إلى هاتيك البنات ، وقلبي

يتقطع شفقة عليهن وحزنًا ، وماذا يفيدهن بثي وحزني وتوجعي وإن شاركني فيه الناس جميعًا " .

هذا هو الداء . . . !عرضه الفرنسيون . . . ! وتحدثت عنه الإنجليزيات . . . !

فأين الدواء ؟

تقول الكاتبة الإنجليزية : " ولله در العالم الفاضل " تومس " فإنه رأى الداء ووصف الدواء ، وهو الإباحة للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة ، وبهذا الأسلوب يزول البلاء ، وتصبح بناتنا ربات بيوت ، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بواحدة ، وهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد ، وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال ، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة ، ولو كان تعدد الزوجات مباحًا لما نزل بنا هذا البلاء " .

والذي ذكره المؤتمرون الفرنسيون ، وذكرته هذه الكاتبة الإنجليزية سبق إليه القرآن الكريم ، حينما شرع التعدد ووسع فيه . ثم طالب الرجال بالزواج منعًا للانحراف والانحلال ، فقال تعالى : ﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾النساء: ٢٤ وقال تعالى ﴿ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَٰهَٰ الْأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ ﴾النساء: ٢٥ .

فالسفاح والمخادنة هما رأس الوباء والبلاء الذي حل بالأمم الغربية ، ولم تجد له علاجًا في دينها وتشريعها ، فراحت تلتمس علاجه في ديننا وتشريعنا ! في الشرق المسلم .

هذا حال الغرب شرحناه . . .

أما حال الشرق ، فهذه واحدة من دوله . . . تركيا . . . ماذا جرى لها ؟ ؟ وماذا حدث فيها ؟

لقد هجرت الإسلام هجرًا غير جميل ، وولت وجهها إلى أوروبا تلتمس منهم التشريع ، وتقتبس منهم التقدم والحضارة . . فاتخذت لنفسها قانونًا مدنيًّا يمنع تعدد الزوجات كان ذلك سنة ١٩٢٦ م . . .

ثم مضت ثماني سنوات . . . وتكاثرت الولادات السرية ، والزوجات العرفيات ، والموؤدات من الأطفال .

وانظر ما جاء في العدد ٥٥٦ من مجلة آخر ساعة المصرية الصادرة في ٣ من حزيران سنة ١٩٤٥ م ، للكاتب المصري المعروف محمد التابعي وكان مقيمًا آن ذاك في تركيا .

إننا في حاجة إلى تعدد الزوجات . . . ! ولسنا في حاجة إلى منع التعدد ، أو مهاجمته !

لقد واجه القرآن الكريم قضية التعدد مواجهة منطقية إنسانية إصلاحية . . صريحة وواضحة !

فكيف واجهت الكنيسة القضية نفسها ؟

لقد كان التعدد مباحًا في (أوروبا المسيحية) حتى عهد شارلمان الذي كان متزوجًا بأكثر من امرأة واحدة . . ثم أشار القساوسة على المتزوجين بأكثر من واحدة أن يختاروا لهم واحدة من بينهن يطلق عليها (زوجة) ويطلق على غيرها اسم (خدينة).

وهكذا قالت الكنيسة كلمتها . . . بطريقتها !! ([1])

ويقول (وستر مارك) : إن تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقي إلى القرن السابع عشر وكان يتكرر في الحالات التي لا تحصيها الكنيسة والدولة . ثم يقول : إن ملوك النصارى كانوا يتزوجون أكثر من واحدة فهذا (ديار مات) ملك إيرلندا كان له زوجتان وسريتان وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السراري وبعد ذلك بزمن كان (فيليب أوفاهيس) و (فريدريك وليام) الثاني البروسي يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين وكان (لوثر) يتكلم في شتى المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض . فإن التعدد لم يحرم بأمر من الله ولم يكن إبراهيم عليه السلام – وهو مثل المسيحي الصادق – يحجم عنه إذ كان له زوجتان .

وقد أصدر مجلس الفرنكيين في (نورمبرك) عام ١٥٦٠م قرارا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين وذلك بعد أن تبين النقص في عدد السكان من جراء حروب الثلاثين . بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات ففي سنة ١٥٣١م نادى (اللامعدانيون) في (مونستر) صراحة بأن المسيحي ينبغي أن تكون له عدة زوجات . ويعتبر (المورمون) أن تعدد الزوجات نظام إلهي مقدس.

---

[1] مناظرة بين الإسلام والنصرانية ٢ / ٢١ – ٢٥ .

ويقول جرجي زيدان : فالنصرانية ليس فيها نص صريح يمنع أتباعها من التزويج بامرأتين فأكثر ولو شاؤوا لكان تعدد الزوجات جائزا عندهم ولكن رؤساءها القدماء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ نظام العائلة واتحادها وكان ذلك شائعا في الدولة الرومانية فلم يعجزهم تأويل آيات الزواج حتى صار التزوج بغير امرأة واحدة حراما كما هو مشهور .

والمسيحية المعاصرة تعترف بالتعدد في إفريقيا السوداء للإفريقيين المسيحيين إلى غير حدود فقد ذكر (نورجيه) مؤلف كتاب (الإسلام والنصرانية في أواسط إفريقية) هذه الحقيقة في قوله عن المبشرين في إفريقية أنهم كانوا يقولون : ليس من السياسة أن نتدخل في شؤون الوثنيين الاجتماعية التي وجدناهم عليها وليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بأزواجهم ما داموا نصارى يدينون بدين المسيح بل لا ضرر من ذلك ما دامت التوراة وهي الكتاب الذي يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم يبيح هذا التعدد فضلا عن أن المسيح قد أقر بذلك في قوله : لا تظنوا أني جئت لأهدم بل لأتمم . وأخيرا أعلنت الكنيسة رسميا للإفريقيين النصارى بتعدد الزوجات إلى غير حد .

وعندما وجدت الشعوب الغربية النصرانية نفسها تجاه زيادة عدد النساء على الرجال بعد الحربين العالميتين نادت بإباحة التعدد كأحد الحلول لهذه المشكلة كما حصل عام ١٩٤٨م في مؤتمر ميونخ للشباب بألمانيا حيث أقرت اللجنة توصية المؤتمر بالمطالبة بإباحة تعدد الزوجات لحل المشكلة . وفي العام ١٩٤٩م تقدم أهالي بون عاصمة ألمانيا الشرقية بطلب إلى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص في الدستور الألماني على إباحة تعدد الزوجات بل إن الحكومة الألمانية أرسلت قبل عدة سنوات إلى مشيخة الأزهر تطلب منها نظام التعدد في الإسلام لأنها تفكر في الاستفادة منه كحل لمشكلة ازدياد النساء ووصل وفد من علمائهم للقاء بشيخ الأزهر لهذه الغاية وها هو الفيلسوف الألماني الشهير (شوبنهور) المتوفى سنة ١٨٦٠م يقول في رسالته (كلمة عن النساء) : إن قوانين الزواج في أوروبا فاسدة المبنى بمساواتها المرأة بالرجل فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة فأفقدتنا نصف حقوقنا وضاعفت علينا واجباتنا ولا تعدم امرأة من الأمم التي تجيز تعدد الزوجات زوجا يتكفل بشؤونها والمتزوجات عندنا نفر قليل وغيرهن لا يحصين عددا تراهن بغير

كفيل بين بكر من الطبقات العليا قد شاخت وهي هائمة متحسرة ومخلوقات ضعيفة من الطبقات السفلى يتجشمن الصعاب ويتحملن مشاق الأعمال وربما ابتذلن فيعشن تعيسات متلبسات بالخزي والعار ففي مدينة لندن وحدها ثمانون ألف بنت عمومية سفك دم شرفهن على مذبح الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة ونتيجة تعنت السيدة الأوروبية وما تدعيه لنفسها من الأباطيل أما آن لنا أن نعد بعد ذلك تعدد الزوجات حقيقة لنوع النساء بأسره ([1])

وعلى الرغم من عدم التشجيع على الزواج عند المسيحيين إلا أنهم يهتمون بكثرة النسل ويحاربون تحديده ومما ينسب إلى البابا بيوس الثاني عشر قوله في الاتحاد الإيطالي لجمعيات العائلات الكثيرة العدد عام ١٩٥٨م : إن خصب الزواج شرط لسلامة الشعوب المسيحية ودليل على الإيمان بالله والثقة بعنايته الإلهية ومجلبة للأفراح العائلية ([2])

المطلب الثاني : الطلاق

على الرغم من أنه يجوز في (العهد القديم) أن يطلق الرجل امرأته لأي علة ، وأن يتزوج رجل آخر بتلك المطلقة بعدما خرجت من بيت الأول .

فإنه لا يجوز في (العهد الجديد) عند المسيحيين الطلاق إلا بعلة الزنى . وكذلك لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة بل هو بمنزلة الزنى . جاء في إنجيل متى ٥ : ٣١-٣٢ وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني) . وفي إنجيل متى أيضا (١٩ : ٣-٩ وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب . فأجاب وقال لهم : أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرًا وأنثى ، وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا . إذًا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان ، قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم : إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن

---

[1] ينظر : تعدد الزوجات في الإسلام ص ٧ – ١٠ . .

[2] مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٣ .

هكذا ، وأقول لكم : إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني) .

فعلم من جواب عيسى للفريسيين أن هذا الحكم نسخ مرتين ، مرة في شريعة العهد القديم ، ومرة في العهد الجديد .

أما إن حصل الفراق بالموت فيجوز للحي منهما أن يتزوج مرة أخرى . لكن مراجعة سريعة لهذا الحكم يرينا أنه حكم مزاجي قاله لهم بولس من نفسه جاء في رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس (٧: ٨ و لكن اقول لغير المتزوجين و للارامل انه حسن لهم اذا لبثوا كما انا) فهو يدعو الأرامل إلى عدم الزواج ثم يعود بعد ذلك ليقول إن الخبرة علمته بأن من الخير للأرامل أن يتزوجن(٧: ٣٨ –٤٠ اذا من تزوج فحسنا يفعل و من لا يتزوج يفعل احسن المراة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا و لكن ان مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط و لكنها اكثر غبطة ان لبثت هكذا بحسب رايي و اظن اني انا ايضا عندي روح الله) وهناك حالة أخرى غير الزنا يجوز عند المسيحيين فيها الطلاق وذلك إذا كان أحد الزوجين غير مسيحي فيصح التفريق عند تهاجرهما وعدم الألفة بينهما ([1]) .

المبحث الرابع : نسخ المحرمات

كانت هناك أمور كثيرة محرمة بحسب الشريعة اليهودية الواردة في العهد القديم ذكرنا بعضا منها عند حديثنا عن اليهودية وهذه المحرمات كان يجب أن تبقى محرمة على المسيحيين لأنهم يؤمنون بالعهد القديم وقد ذكرنا مرارا أن المسيح قال : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل)(إنجيل متى ٥ : ١٧–١٨) .

لكن العكس قد حصل فتحلل المسيحيون بعد عيسى من كثير من تلك المحرمات فأباحوها لأنفسهم وتقررت الإباحة بفتاوى بولس ، حيوانات كثيرة كانت بحكم التوراة نجسة محرمة صارت كلها حلالا ، نلاحظ ذلك إذا قرأنا هذين النصين

---

[1] ينظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ٢ / ٦٦ – ٦٨ ومقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٣ .

" إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيءٍ نجسًا بذاته إلا من يحسب شيئًا نجسًا فله هو نجس " (رسالة بولس إلى أهل رومية ١٤ : ١٤) .

" كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرًا بل قد تنجس ذهنهم أيضًا وضميرهم " (رسالة بولس إلى تيطس ١ : ١٥) .

الخنزير . ما حاله في أسفار العهد الجديد ؟

فإننا نجدها تقول :

(لا تعطوا القدس للكلاب ، ولا تطرحوا دركم قدام الخنازير) (إنجيل متى ٦٧).

(قد أصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه ، وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة) (رسالة بطرس الرسول الثانية ٢ : ٢٢) .

وتقرر أسفار العهد الجديد أن رعي الخنازير أحط المهن وأدناها لا يقربها إلا الفقراء المعدمون . (وقال إنسان كان له ابنان ، فقال أصغرهما لأبيه يا أبي أعطني القسم الذي يصيبني من المال . فقسم لهما معيشته . وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة ، وهناك بذر ماله بعيش مسرف . فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ يحتاج فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازيره)(إنجيل لوقا ١٥ : ١١-١٥) .

(وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى . فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها . فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير)(إنجيل مرقس ٥ : ١١-١٣) .

على أن هناك حقيقة ينبغي أن تكون نصب أعيننا ، هي أن المسيح جاء مقررًا للتوراة ومؤكدًا لما جاء فيها :

(لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) (إنجيل متى ٥ : ١٧-١٨) .

هكذا تكلم المسيح . . . فكيف تكلم بطرس . . . ! ؟

بطرس فتح الباب على مصراعيه ، فأحل كل حرام ، ونقض الناموس . وقد سبق أن عرضنا رأي النصارى في المحرمات عند الحديث عن النسخ -ونضيف هنا- حديث ملاءة بطرس :

(ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة . فجاع كثيرًا واشتهى أن يأكل وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة ، فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلا عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض ، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء ، وصار إليه صوت قم يا بطرس اذبح وكل ، فقال بطرس : كلا يا رب لأني لم آكل شيئًا دنسًا أو نجسًا . فصار إليه أيضًا صوت ثانية ما طهره الله لا تدنسه أنت . وكان هذا ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء أيضًا إلى السماء " (أعمال الرسل ١٠ : ٩- ١٦) .

هكذا . . هكذا . . كل دواب الأرض . . حتى الوحوش والزحافات والخنازير . . . لم يعد شيء حرامًا . . . !

ولكنه (بطرس) وبطرس من حقه أن يحل ما يشاء ، وأن يحرم ما يشاء . . . . فإرادة الله تابعة لإرادته- ألم يقل الله له : (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماء ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السماوات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولًا في السماوات) (إنجيل متى ١٦) .

وكان تعظيم السبت حكمًا أبديًّا في شريعة (العهد القديم)

وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى عمل وكان من عمل فيه عملًا ولم يحافظ على حرمته يقتل .وقد تكرر بيان ذلك الحكم في مواضع كثيرة من أسفار (العهد القديم) كما مر بنا في الشريعة اليهودية . وكان اليهود المعاصرون للمسيح يؤذونه ، ويترصدون لقتله ، ويتربصون به بحجة أنه لا يعظم السبت .

(ولهذا كان اليهود يطاردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا في سبت . فأجابهم يسوع . أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ؛ لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضًا إن الله أبوه معادلا نفسه بالله " (إنجيل يوحنا ٥ : ١٦-١٨) . (فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله ؛ لأنه لا يحفظ السبت) (إنجيل يوحنا ٩- ١٦) .

الخمر أيضا :

(الخمر مستهزأة ، المسكر عجاج ، ومن يترنح بهما فليس بحكيم " (سفر الأمثال ٢٠ : ١) .

(لمن الويل ، لمن الشقاوة ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجروح بلا سبب ، لمن ازمهرار العينَيْن ، للذين يدمنون الخمر ، الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج . لا تنظر إلى الخمر– إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة . في الآخر تلسع كالحية ، وتلدغ كالأفعوان . عيناك تنظران الأجنبيات ، وقلبك ينطق بأمور ملتوية ، وتكون كمضطجع في قلب البحر ، أو كمضطجع إلى رأس سارية . يقول : ضربوني ولم أتوجع ، لقد لكأوني ولم أعرف . متى أستيقظ أعود أطلبها بعد) (سفر الأمثال ٢٣ : ٢٩ –٣٥) (ويل للأبطال على شرب الخمر ولذوي القدرة على مزج المسكر) (سفر أشعياء ٥ : ٢٢) .

(ولكن هؤلاء أيضًا ضلوا بالخمر– وتاهوا بالمسكر ، الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر ، تاها من السكر ، ضلا في الرؤيا ، قلقا في القضاء ، فإن جميع الموائد امتلأت قيئًا وقذرًا) (سفر أشعياء ٢٨ : ٧– ٨) .

(الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب) (سفر هوشع ٤ : ١١) .

ولم يكن يسمح للنذير بأن يشرب منه مدة نذره :

(وكلَّم الرب موسى قائلًا : كلِّم بني إسرائيل وقل لهم : إذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب فعن الخمر والميسر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنبًا رطبًا ولا يابسًا . كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر) (سفر العدد ٦ : ١– ٤) .

ولم يكن يسمح للكاهن بأن يشرب منه عند دخوله لخدمة المقدس .

(وكلم الرب هارون قائلًا خمرًا ومسكرًا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضًا دهريًّا في أجيالكم ، وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر) (سفر اللاويين ١٠ : ٨– ١٠) . وقد أعلن الكتاب المقدس أن الفقر في شرب الخمر .

(محب الخمر والدهن لا يستغني) (سفر الأمثال ٢١ : ١٧) .

ونهى عن مجالسة من يشربون الخمر :

(لا تكن بين شريبي الخمر ، بين المتلفين أجسادهم لأن السكير والمسرف يفتقران) (سفر الأمثال ٢٣ : ٢٠- ٢١) .

وقد نهى الكتاب عن السكر بالخمر وبيَّن أن السكر خطيئة :

(فإن حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع .إن عالي ظنها سكرى . فقال لها عالي : حتى متى تسكرين ؟ انزعي خمرك عنك . فأجابت حنة وقالت : لا يا سيدي إني امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمرًا ولا مسكرًا بل أسكب نفسي أمام الرب لا تحسب أمتك ابنة بليعال ؛ لأني من كثرة كربتي وغيظي قد تكلمت إلى الآن) (سفر صموئيل الأول ١ : ١٣-١٦) .

وفيه تهديد وتنديد بشارب الخمر : (ويل للمبكرين صباحًا يتبعون السكر ، للمتأخرين في العتمة تلهيهم الخمر . وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائهم وإلى فعل الرب لا ينظرون ، وعمل يديه لا يرون ، لذلك سبي شعبي لعدم المعرفة ، وتصير شرفاؤه رجال جوع ، وعامته يابسين من العطش ، لذلك وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاها بلا حد فينزل بهاؤها وجمهورها وضجيجها والمبتهج فيها ، ويذل الإنسان ويحط الرجل وعيون المستعلين توضع)(سفر أشعياء ٥ : ١١- ١) .

هذا هو الخمر في الدين اليهودي .وكل هذه النصوص مر ذكرها هناك لكني أعدتها للتذكير بها .

وإذا تركنا (العهد القديم) ونصوصه وولينا وجوهنا شطر (العهد الجديد) ونصوصه وجدنا أن الكتابَيْن تطابقا وتوافقا على تحريم الخمر وذمها .

والخمر لا ندري هل حرمت أم لا ففي المسيحية ففي رسالة بولس الأول إلى أهل كورنثوس (١١ : ٥) يقول :

(وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعو أخًا زانيًا أو طماعًا أو عابد وثن أو شتامًا أو سكيرًا أو خاطفًا أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا).

وفي رسالة كورنثوس الأولى -أيضًا- (الإصحاح ٦ ، العدد ٩ ، ١٠) :

(لا تضلوا ، لا زناة ، ولا عبدة أوثان ، ولا مأبونين ... ولا سارقين ولا طماعين ولا **سكيرين** ولا شتامين ولا خاطفين يرثون ملكوت الله).

وفي رسالة بولس إلى أهل غلاطية (الإصحاح الخامس ، العدد ١٩ وما بعده) :

(وأعمال الجسد ظاهرة التي هي : زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل **سكر** بطر وأمثال هذه التي أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضًا إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله).

وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس (الإصحاح ٥ : ١٨) :

(ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح) .

وفي رسالة بطرس الأول (الإصحاح ٤ :٣) :

(لأن زمان الحياة الذي مضى يكفينا لنكون قد عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات **وإدمان الخمر** والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرمة) .

هذه هي الخمر في (العهد الجديد) .

ولكننا نصاب بذهول لا ينتهي ، حينما نقرأ الإصحاح الثاني من إنجيل يوحنا (العدد ١ وما بعده) .

إن هذا الإنجيل يقدم لنا باكورة معجزات المسيح ، فإذا بها تحويل الماء إلى خمر !!

يقول الإنجيل : (وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك ، ودعي أيضًا يسوع وتلاميذه إلى العرس ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له : ليس لهم خمر . قال لها يسوع ما لي ولك يا امرأة ، لم تأت ساعتي بعد . قالت أمه للخدام : مهما قال لكم فافعلوه . وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة قال لهم يسوع : املأوا الأجران ماء فملأوها إلى فوق ، ثم قال لهم : استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ . فقدموا . فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرًا ولم يكن يعلم من أين هي . لكن الخدام كانوا قد استقوا الماء علموا ، دعا رئيس المتكأ العريس وقال له : كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولًا ، ومتى سكروا فحينئذ الدون . أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن . هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه) .

بل إن إنجيل يوحنا يفاجئنا ، ويا هول ما يفاجئنا به ، يفاجئنا بالمسيح في حالة سكر شديد . . وقد تعرى من ملابسه ولنترك للإنجيل يحدثنا حديثه :

(قام عن العشاء ، وخلع ثيابه ، وأخذ منشفة واتزر بها . ثم صب الماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان يتزر بها " (إنجيل يوحنا ١٣ : ٤-٥) .

وهذا النص تحوطه مجموعة ضخمة من علامات الاستفهام . . والتعجب . . ولكننا لن نناقش هذا النص . . وإنما سنكتفي بعرضه . . بعيدًا عن أي تعقيب أو تعليق . . غير أننا سنترك أحد المعلقين المسيحيين (فندر – صاحب كتاب ميزان الحق) ليقول :

" هذا يوهم أن عيسى عليه السلام كان قد سرت فيه الخمرة حتى لم يكن يدري ما يفعل ، فإن غسل الأقدام لا يوجب التجرد من الثياب " .

وينتهي كلام المتحدث الرسمي . . .

أما أنا فأقول ، إنه كلام على طريقة : " يقول المريب خذني " ([1]).

ثم أختم هذا الحديث عن الخمر بنصين من نصوص أسفار (العهد الجديد) . . . وما أكثر نصوص أسفار العهد الجديد . يقول النص الأول :

(لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزًا ولا يشرب خمرًا فتقولون به شيطان . جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا إنسان أكول وشريب خمر) (إنجيل لوقا ٧ : ٢٣-٢٤) .

ويقول النص الثاني ، وهو متمم لهذا النص ومكمل له (وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب ، فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلًا : لو كان هذا نبيًّا لعلم من هذه الامرأة التي تلمسه وما هي أنها خاطئة " (إنجيل لوقا ٧ : ٣٦-٣٩) .

ثم يستمر النص فيقول :

" ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان : أتنظر هذه المرأة ؟ إني دخلت بيتك وماء لأجل رجلي لم تعط . وأما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتها بشعر رأسها . قبلة لم

---

[1] : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ٢ / ١٢٨ – ١٢٩ .

تقبلني وأما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي من أجل ذلك ، أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرًا)(إنجيل يوحنا ٧ : ٤٤- ٤٧) .

ثم يمضي (العهد الجديد) في عرض نصوصه (المقدسة) !!

فالمؤسس الحقيقي للنصرانية بولس ، ينصح احد رعاياه المتحولين حديثا الى النصرانية، ويدعى تيموثاوس، قائلا: (لاتكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمرا قليلا من اجل معدتك و اسقامك الكثيرة). (رسالة بولس الى ثيموثاوس ٢٣:٥).

موقف النصرانية ومفسري الكتاب المقدس من الخمر :

ان النصارى يقبلون جميع شواهد المشروبات الكحولية والمسكرة، والتي ذكرناها سابقا. باعتبارها كلام الله المعصوم. وهم يعتقدون ان الروح القدس الهم مؤلفي اسفار العهد الجديد بكتابة مثل هذه النصائح الخطيرة.

ويبدو ان القس دميلو، لديه بعض الشكوك بخصوص رسالة بولس.، ويقول: (انها تعلمنا انه من الصواب تعاطي المسكرات من الخمر. ولقد تعلم الالاف من النصارى ادمان الخمور، بعد ان رشفوا ما يسمونه دم المسيح اثناء المشاركة في شعائر الكنيسة) ([1]).

ومر بنا حكم الختان وكيف غيره بولس ولاحاجة لإعادة الكلام فيه

ثم . . قام التلاميذ بعد ذلك بنسخ جميع الأحكام العملية في (العهد القديم) ولم يبقوا إلا على أحكام أربعة :

١- ذبيحة الصنم .

٢- الدم .

٣- الحيوان المخنوق .

٤- الزنى .

فأبقوا حرمة هذه الأشياء الأربعة وأرسلوا بذلك كتابًا إلى سائر الكنائس للعمل بمقتضاه .

وهذا نص الرسالة :

---

[1] الخمر بين الإسلام والنصرانية ص ٢ .

(حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنائس أن يختاروا رجلين منهم ليرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الأخوة ، وكتبوا بأيديهم هكذا . الرسل والمشايخ والأخوة يهدون سلامًا إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية إذ قد سمعنا أن ناسًا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذي نحن لم نأمرهم رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح . فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهًا ؛ لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلًا أكبر غير هذه الأشياء الواجبة . أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعمًا تعملون وكونوا معافين) (أعمال الرسل ١٥ : ٢٢- ٢٩) .

ثم ماذا ؟

ثم تقدم بولس خطوة ثانية . . . فنسخ حرمة الثلاثة الأولى ، فلم يبق من أحكام (العهد القديم) العملية إلا حرمة الزنى ([1]).

وحتى الزنى يعتبر منسوخًا أيضًا ؛ لأنه لا حد فيه . وانظر كيف يوصي بولس النساء اللاتي خدمنه ويدعو الجميع رجالا ونساء أن يسلموا بعضهم على بعض بقبلات مقدسة فقد كانت تلك خواتيم رسائله إلى أهالي المناطق التي كان يراسلهم ([2]) جاء في رسالته لأهل رومية (١٦: ١ – ٣ أوصي اليكم باختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا كي تقبلوها في الرب كما حق للقديسين و تقوموا لها في اي شيء احتاجته منكم لانها صارت مساعدة لكثيرين و لي انا ايضا سلموا على بريسكلا و اكيلا العاملين معي في المسيح يسوع) (١٦: ٦ سلموا على مريم التي تعبت لاجلنا كثيرا) (١٦: ١٢ سلموا على تريفينا و تريفوسا التاعبتين في الرب سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيرا في الرب) (١٦: ١٦ سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة كنائس المسيح تسلم عليكم) وفي رسالته الأولى لأهل

---

[1] ينظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ٢ /٦٨ – ٧٥ .

[2] تعدد نساء الأنبياء ص ٢١٤ .

كورنثوس يقول لهم : (١٦: ٢٠ سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة) وقالها أيضا في رسالته الثانية إليهم (١٣: ١٢ سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة .

وبهذا تكون أحكام العهد القديم كلها منسوخة ، يقول بولس :

(مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فِيَّ ، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي ، لست أبطل نعمة الله ؟ لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذًا مات بلا سبب) (رسالة بولس إلى غلاطية ٢ : ٢٠- ٢١) .

يقول الدكتور همند في تذييله على هذه الفقرة :

يقول –أي بولس – إنه لا يعتمد في النجاة على شريعة ولا يفهم أن أحكام موسى ضرورية ، لأن إنجيل المسيح حينئذ يصبح بلا فائدة .

ويقول بولس أيضا :

(لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة ؛ لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع كل ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به . ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر ؛ لأن البار بالإيمان يحيا ، ولكن الناموس ليس من الإيمان بل الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها . المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا) (رسالة بولس إلى غلاطية ٩ : ٣-١٣) .

ويقول (لارد) في تفسيره لهذه الفقرة :

(المعنى الذي يريده الحواري هنا . نسخت الشريعة أو صارت بلا فائدة بموت المسيح وصلبه) .

ثم يقول : " بيَّن الحواري صراحة أن أحكام شريعة الرسوم نسخت نتيجة موت يسوع "

وهكذا نسخ (العهد الجديد) . . أحكام (العهد القديم) .

وإن بقي الشكل . . والصورة . . . يوحي بعكس هذا . .

إذ نجد (النصارى) يصرون على إلحاق كتبهم المقدسة بكتب اليهود المقدسة !!

أما (القرآن الكريم) . . . فهو كتاب (مهيمن) . . .

ما قاله هو الحق الذي لا شك فيه . . . !

وما نفاه فهو الباطل الذي لا شك فيه . . . !

وما سكت عنه . . . فهو علم لا ينفع ، وجهل لا يضر !!

إن القرآن الكريم هو الصباح المشرق الباهر . . . الذي جاء فأطفأ القناديل والشموع . . . كل القناديل وكل الشموع !! ([1])

المبحث الخامس : من أحكام الحرب

الحرب في الاسفار المقدسة :

(فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربة وحاربها وأخذها ، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود . وأخرج غنيمة المدينة كثيرًا جدًا . وأخرج الشعب الذي كان فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الآجر ، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون) .

هكذا تكلمت أسفار العهد القديم . . . ! وبهذا آمن كهنة العهد القديم . . . !

فماذا تقول أسفار العهد الجديد . . . ! ؟ وبماذا يؤمن كهنة العهد الجديد . . . ! ؟

يعقب بولس على هذا كله –وغيره ، وهو كثير كثير– بقوله في الرسالة إلى العبرانيين (١١– ٣٢ ، ٣٥) :

(وماذا أقول أيضًا لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء الذين بالإيمان قهروا ممالك ، صنعوا برًا ، نالوا مواعيد ، سدوا أفواه أسود ، أطفأوا قوة النار ، نجوا من حد السيف ، تقووا من ضعف ، صاروا أشداء في الحرب ، هزموا جيوشًا غرباء) .

فبولس –أعظم كهنة العهد الجديد – يرى أن ما فعله هؤلاء الذين عدد أسماءهم إنما هو بر وإيمان وتقوى وإصلاح وخير . . . !

وهكذا يتناقل الكهنة القدامى والمحدثون أخبار الدمار والخراب والقتل والتشريد بالابتهاج والتسبيح والتحميد . . . وتفريخ الكرامات والآيات والمعجزات!!

وعلى وقع الترانيم الكنسية (الشجية!!) يرددون قول المسيح : " لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض ، ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا " (متى ، ١٠– ٣٤) .

وإليكم بعض النصوص المأخوذة من (تاريخ الاضطهاد الصليبي) .

هذا الاضطهاد يمكن تقسيمه إلى نوعين :

النوع الأول : كان فيه الصليبيون هم المضطهَدين (بفتح الهاء)– مفعولًا بهم !!

---

[1] ينظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ٢ / ٧٦ –٧٧ .

والنوع الثاني : كانوا هم المضطهِدين (بكسر الهاء)! – فاعلون !!

والذي علينا هو أن نلقي نظرات فاحصة لنتعرف على ملامح القوم في الحالتين! علينا أن نتعرف على ما نزل بالمسيحيين من أعدائهم في فجر التاريخ المسيحي ، ثم ما أنزله المسيحيون بأعدائهم ومخالفيهم بعد قوتهم وسيطرتهم وتمكنهم وتحكمهم.

لقد كان المسيحيون –في أول عهدهم– مغلوبين على أمرهم ، تنزل بهم صنوف العذاب ، وألوان الضيم والخسف والوحشية ، ثم لما آل إليهم الأمر ، وأصبح بيدهم السلطان ، أنزلوا بأعدائهم ومخالفيهم ألوانًا من القتل والذبح والتشريد . . حتى أنشأوا للعذاب البربري ديوانًا سموه (الديوان المقدس) ومحاكم سموها (محاكم التفتيش) !!

أما تعاليم الرحمة والغفران . . .

أما نداءات المسيح التي يتشدقون بها فلا ندري أذهبت أدراج الرياح أم نسخت هي أيضا .

المسيح يقول : (سمعتم أنه قيل : عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضًا ، ومن أراد أن يخاصمك وأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا ، ومن سخرك ميلًا واحدًا فاذهب معه اثنين . من سألك فأعطه ، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده " .

" سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعدائكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم) (إنجيل متى ٥ ، ٣٨–٤٤) .

فلا وجود لهذه الوصايا في واقع المسيحيين الحقيقي .

لقد بدأ اضطهاد المسيحيين منذ وقت مبكر ، وقد كان المسيح نفسه –حسبما تصوره أساطيرهم– ضحية لهذا الاضطهاد . وقد نزل بأتباعه فيما بعد كثير من العسف والظلم ، وكان اليهود مصدر هذه القسوة .

لكن المسيحية بدأت تنتشر على الرغم من اليهود ، وغلبتهم على أمرهم ، وحينئذ تقدم أباطرة الرومان ، ليقوموا بدورهم المشهور في اضطهاد المسيحيين !! وذلك لأن هؤلاء الأباطرة كانوا لا يعرفون من أمر ذلك الدين الجديد إلا أنه امتداد لليهودية ، ولقد كانت اليهودية موضع كراهية واشمئزاز من الرومانيين .

وذلك على غير ما جرى عليه العرف من أن الإمبراطورية الرومانية تعطي أبناءها حق الحرية الدينية .

ذلك أن اليهودية –بتعصبها وعنصريتها– أثارت الحقد والضغينة في القلوب وكان الأباطرة – قبل المسيح – يقاومون ذلك التيار اليهودي العدواني الجارف !! هذا من جهة . . .

ومن جهة أخرى ، إنه مما أثار حقد الرومان على المسيحية –كذلك– أن المسيحية أخذت من اليهودية تعصبها ، فأعلنت –حتى في عهود ضعفها– أنها تناصب العقائد الأخرى العداء ، وأنها ستعمل على تحطيم الحضارة الرومانية عندما تتهيأ لها الفرصة .

أما هذا التحول الذي أعلنته المسيحية من التسامح والرضا والرحمة ، إلى الحقد والثأر ، فإنه يمثل تحول المسيحية وانتقالها من وصايا عيسى ، إلى أفكار بولس ، كما يؤكد ذلك كثير من المؤرخين والباحثين!

ولعل أبشع حركات الاضطهاد التي عاناها المسيحيون في القرن الأول تلك التي أنزلها بهم نيرون الطاغية سنة ٦٨ م ، فقد ألقى بعضهم للوحوش الضارية تنهش أجسامهم ، وأمر فطليت بالقار وأشعلت لتكون بعض مصابيح الاحتفالات التي أقامها نيرون في حدائق قصره !!

وفي القرن الثاني كان المسيحيون يعتبرون أنجاسًا لا يسمح لهم بدخول الحمامات والمحال العامة ، وكانوا –كما حدث في عهد نيرون وغيره– يلقون للوحوش الضارية تفترسهم في مدرج عام يضم خصومهم الذين يحضرون للتلهي بمشاهدة هذه المظاهر .

ولقد سجل القرن الثالث صورًا أخرى من أبشع وأشنع أنواع التعذيب والاضطهاد للمسيحيين ، وذلك في عهد الإمبراطور دقلديانوس ، فقد أمر بهدم كنائس المسيحية ، وإعدام كتبها المقدسة وآثار آبائها ، وقرر اعتبار المسيحيين مذنبين ، وأسقط حقوقهم المدنية ، وأمر بإلقاء القبض على الكهان وسائر رجال الدين ، وصب عليهم العذاب ألوانًا . ونفذت هذه التعليمات في جميع المناطق ، فامتلأت السجون بالمسيحيين ومات الكثيرون بعد أن مزقت أجسادهم بالسياط ، والمخالب الحديدية ، وأحرقت بالنار ، ومزقت إربًا إربًا ، أو طرحوا للوحوش الضارية أو غير هذا من

وجوه التعذيب ، وقد سمى المسيحيون عصره الممتد من سنة ٢٨٤ إلى ٣٠٥ م عصر الشهداء . وفي مطلع القرن الرابع تغيرت الأحوال فقد أصدر الإمبراطور قسطنطين مراسيم التسامح سنة ٣١١ ، ٣١٢ م ، ثم دخل المسيحية بعد ذلك بعشر سنوات ، وسرعان ما قويت المسيحية ، ورجحت كفتها ، فانقضَّت على أعدائها ، تقتل ، وتعذب ، وتفتك ، فتأسست الجمعيات الثورية باسم الدين ، وكان أشهرها جمعية (الصليب المقدس) في تورينو ، التي أخذت على عاتقها استئصال شأفة بقايا الرومانيين الوثنيين !!

ميزان القوى يتغير

حدّث بعد ذلك ولا حرج ، عن الدماء التي سفكت ، والأرواح التي أزهقت ، مما جعل (هارثمان) يصف (الانتقام المسيحي) ، بأنه أفظع المجازر البشرية التي سجلها التاريخ !!

ولم يقف الاضطهاد المسيحي ، أو الانتقام المسيحي عند الوثنيين فحسب ، بل تعداهم إلى المسيحيين أيضًا .

إذ أن المسيحية التي ظهرت وأصبحت ذات كيان وسلطان ، لم تكن مسيحية (عيسى عليه السلام) وإنما هي مسيحية بولس ومسيحية الفلسفة الإغريقية ، لكنها – كانت ولا تزال– تحمل اسم المسيحية على أي حال !!

وإذا كانت هذه المسيحية قد ابتدعت أشياء لا يرضى عنها المسيحيون الحقيقيون كألوهية المسيح ، والتثليث ، والصلب والفداء ، وما إلى ذلك ، فقد بدأ صراع جديد اعتبُر فيه المسيحيون الحقيقيون متمردين ، وأوقعت بهم المسيحية الإغريقية أو مسيحية بولس ، ألوانًا من العنت والاضطهاد واستمرت الكنيسة في تفريخ البدع ، وترويج الخرافات كالعشاء الرباني ، وصكوك الغفران !!

ووجد من المسيحيين من يعارض هذه الخرافات ، فواجهوه بقسوة لا نظير لها ، ووحشية تشمئز منها النفوس!

وإليك بعض الصور من هذا العنت والاضطهاد الذي أنزله المسيحيون بإخوانهم المسيحيين .

في القرن الرابع الميلادي ، عارض (آريوس) القول بألوهية المسيح مما دعا إلى عقد (مجمع نيقية) عام ٣٢٥ م .

وقرر هذا المجمع إدانة آريوس ، وإحراق كتاباته وتحريم إقتنائها وخلع أنصاره من وظائفهم ونفيهم والحكم بإعدام كل من أخفى شيئًا من كتابات آريوس وأتباعه .

وفي عهد تيودوسيوس سنة ٣٩٥ م ، ظهرت لأول مرة (محكمة التفتيش) .

وتم تنظيمها فيما بعد في القرن الثاني عشر ، وكان أعضاؤها من الرهبان ، وكانت وظيفتهم اكتشاف المخالفين في العقيدة ، ولهم سلطان كبير فلا يسألون عما يفعلون وتاريخ محكمة التفتيش هو تاريخ الاضطهاد الديني في أقسى صوره ، وقتل حرية الفكر بأبشع أسلوب .

ومن أشد أساليبها انحرافًا ، أنها نادت بضرورة أن ينهى كل إنسان –في غير ما تواطؤ ، أو تباطؤ– ما يصل إلى سمعه أو علمه من أخبار الملحدين ، وهددت من يتوانى في ذلك بعقوبات صارمة في الدنيا والآخرة ، فانتشر بسبب ذلك (القرار الإرهابي) نظام التجسس حتى بين أفراد الأسرة الواحدة !!

وفي القرون التالية كثر صرعى هذا النظام ، وتعرض للشنق والإحراق والإعدام جماعات كثيرة لأنهم في نظر الكنسية وكهنتها هراطقة .

وكثيرًا ما كانت الكنسية تلجأ إلى الإعدام البطيء مبالغة في التعذيب ، إذ كانت تسلط الشموع على جسم الضحية ، وتخلع أسنانه كما فعل ببنيامين كبير أساقفه مصر ، لأنه رفض الخضوع لقرارات مجمع (خلقيدونية) الذي يرى أن للمسيح طبيعتين ، إلهية وإنسانية .

وكان الإعدام يسبق بصورة بشعة من التعذيب كالكي بالنار والضرب المبرح ، لعل المتهم يعترف أو يقر ، فإن لم يعترف قتل .

وكان شعار المحاكمات : المتهم مجرم حتى تثبت براءته . وليس المتهم بريء حتى تثبت إدانته .

وإذا اعترف المتهم بجريمته استمر تعذيبه قبل القضاء عليه لعله يعترف بأسماء أنصاره وشركائه .

وكانت القوانين تقضي أن يحمل الأبناء والأحفاد تبعة الجرم الذي يتهم به الأباء .
استعملت الكنسية الرومانية –مرات كثيرة– الاضطهادات والطرد ضد البروتستانت ، وذلك في ممالك أوروبا ، وقد بلغ عدد من أحرق بالنار قرابة ٢٣٠٠٠٠من الذين آمنوا بيسوع دون البابا . وفي فرنسا قتل في يوم واحد ثلاثون ألف رجل! وفي مدينة تولوز قتل ألف ألف!
وفي كالابريا الإيطالية سنة ١٥٦٠ م ، قتل ألوف الألوف من البروتستانت!! يقول أحد الكتاب الرومانيين : إنني أرتعد كلما تذكرت ذلك الجلاد والخنجر الدموي بين أسنانه والمنديل يقطر دمًا بيده ، وهو متلطخ اليدين إلى نهاية المرفقين ، يسحب واحدًا بعد واحد من المساجين كما يفعل الجزار بالغنم !!
وكارولوس الخامس سنة ١٥٢١ م ، أصدر أمرًا بطرد البروتستانتيين من بلاد الفالامنك برأي البابا وبسبب ذلك قتل خمسمائة ألف .
وبعد كارلوس تولى ابنه فليبس ولما ذهب إلى إسبانيا سنة ١٥٥٩ م ، استخلف الأمير ألفا على طرد البروتستانتيين ، ويذكر المؤرخون أنه في أشهر قليلة قتل على يديه ثمانية عشر ألفًا! وبعد ذلك كان يفخر بأنه قتل في جميع المملكة ستة وثلاثين ألفًا!
هذا ما فعله الكاثوليك بالبروتستانت!
فماذا فعل البروتستانت بالكاثوليك عندما قدروا ؟
أصدر البروتستانت هذه القوانين!
(١) لا يرث كاثيوليكي تركة أبويه .
(٢) لا يشتري واحد منهم أرضًا بعد ما يجاوز عمره ثماني عشرة سنة إلا إذا صار بروتستانتينيًا !!
(٣) لا يشتغل أحد منهم بالتعليم ، ومن خالف هذا الحكم يسجن سجنًا مؤبدًا .
(٤) من كان من الكاثوليك يؤدي ضعف الخراج .
(٥) إن أرسل أحد منهم ولده خارج إنجلترا للتعليم يقتل هو وولده وتسلم أمواله ومواشيه كلها .
(٦) لا يعطى لهم منصب في الدولة .

(٧) من لم يحضر منهم يوم الأحد أو العيد في الكنيسة البروتستانتينية يغرم غرامة مالية شهرية كبيرة ، ويكون خارجًا عن الجماعة .

(٨) لا يسمع استغاثة أحد منهم عند الحكام وحسب القانون .

(٩) لا تنفذ أنكحتهم ، ولا تجهز موتاهم ولا تكفن ، ولا تعمد أولادهم إلا إذا كان ذلك على طريقة كنيسة إنجلترا .

(١٠) لا يحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم .

(١١) لا يصح لواحد منهم أن يمتلك سلاحًا .

(١٢) إن أدى قسيس منهم خدمة من الخدمات المتعلقة به يسجن سجنًا مؤبدًا .

ولقد حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بأمر الملكة إليزابيث في المراكب ، ثم أغرقوا في البحر ، وجاء عساكرها إلى أيرالندا ليدخلوا الكاثوليك في المذهب البروتستانتي ، فأحرقوا كنائس الكاثوليك ، وقتلوا علماءهم ، وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية ، وكانوا لا يؤمنون أحدًا ، وإن أمنوه قتلوه أيضًا بعد الأمان !!

وفي (حديث الأرقام والوثائق) أنه :

في إسبانيا فقط قدمت محمكة التفتيش للنار أكثر من ٣١٠٠٠ . نسمة ، وحكمت على ٢٩٠٠٠٠. بعقوبات أخرى تلي الإعدام .

وفي عام ١٥٦٨ م ، أصدر (الديوان المقدس) حكمه بإدانة جميع سكان الأراضي المنخفضة . والحكم عليهم بالإعدام واستثنى من الحكم بضعة أفراد نص القرار على أسمائهم ، وبعد عشرة أيام من صدور الحكم دفع للمقصلة ملايين الرجال والنساء والأطفال .

ومن أهم المذابح التي دبرها الكاثوليك للبروتستانت مذبحة باريس في ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ م ، التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت ، هؤلاء الذين دعوا لباريس لعمل تسوية تقرب بين وجهات النظر ، ثم قتلوا خيانة وهم نيام ، فلما أصبحت باريس كانت شوارعها تجري بدماء هؤلاء الضحايا ، وانهالت التهاني على شارل التاسع من البابا وملوك الكاثوليك وعلمائهم على هذا العمل البطولي النبيل ! ! !

وقد أسلفنا أن البروتستانت لما قويت شوكتهم مثلوا نفس الدور ، دور القسوة والاضطهاد الدنيء مع الكاثوليك ، ولم يكونوا أقل وحشية في معاملة خصومهم وأعدائهم السابقين .

وهكذا . . . هكذا دَوَّن تاريخ المسيحية أخبار بحار من الدماء ، وأكداس من جثث الضحايا البشرية التي تحولت إلى رماد محترق ، وآهات ودموع وأنين ووحشية وبربرية وأصوات استغاثة . . . !

الاضطهاد المسيحي لليهود

يقول ابن البطريق :

(وأمر الملك أن لا يسكن يهود بيت المقدس ، ولا يمر بها ، ومن لم يتنصر يقتل ، فتنصر من اليهود خلق كثير ، وظهر دين النصرانية .

فقيل لقسطنطين الملك : إن اليهود يتنصرون من فزع القتل ، وهم على دينهم .

قال الملك : كيف لنا أن نعلم ذلك منهم ؟ قال بولس البترك : إن الخنزير في التوراة حرام ، واليهود لا يأكلون لحم الخنزير ، فأمر أن تذبح الخنازير ، وتطبخ لحومها ، وتطعمهم منها ، فمن لم يأكل منه علمنا أنه مقيم على دين اليهودية .

فقال الملك : إذا كان الخنزير في التوراة حرامًا فكيف يجوز لنا أن نأكل لحم الخنزير ونطعمه الناس ؟

فقال له بولس البترك : إن سيدنا المسيح قد أبطل كل ما في التوراة ، وجاء بناموس آخر ، وبتوراة جديدة ، وهو الإنجيل ، وفي إنجليه المقدس ، أن كل ما يدخل البطن ليس بحرام ولا بنجس وإنما ينجس الإنسان الذي يخرج من فيه) .

(فأمر الملك أن تذبح الخنازير وتطبخ لحومها ، وتقطع صغارًا صغارًا ، وتصير على أبواب الكنائس في كل مملكته يوم أحد الفصح ، وكل من خرج من الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير ، فمن لم يأكل منه يقتل ، فقتل لأجل ذلك خلق كثير) .

وليست هذه هي الحادثة الوحيدة التي صب فيها المسيحيون العذاب صنوفًا على رءوس اليهود . . . وإنما هناك عبر سنوات التاريخ وعصوره حوادث وحوادث . . . نختصر بعضها في هذه السطور :

كان الكاثوليك يعتقدون أن اليهود كفار ، ولهذا أجروا عليهم عدة أحكام منها :

(١) من حمى يهوديًا ضد مسيحي خرج عن الملة .

(٢) لا يعطى يهودي منصبًا في دولة من الدول .
(٣) لو كان مسيحي عبدًا ليهودي فهو حر .
(٤) لا يأكل أحد مع يهودي ، ولا يتعامل معه .
(٥) أن تنزع أولادهم منهم ويلقنون العقيدة المسيحية .
– وقد أجلي اليهود من فرنسا سبع مرات .
– وعدد اليهود الذين أخرجوا من النمسا– وحدها– ٧١,٠٠٠ أسرة!
وفي النمسا –أيضًا– قتل كثير منهم ونهبت أموالهم ، ونجا منهم القليل ، وهم الذين تنصروا . . . !
وفي النمسا –أيضا– مات كثير منهم بأن سدوا عليهم أبوابهم ثم أهلكوهم إما بالإغراق في البحر ، أو بالإحراق في النار!
وفي إنجلترا ، ذاق اليهود ألوان الذل والتشريد والطرد ، حتى إن إدوارد الأول لما ولي الملك أصدر أمره بنهب أموالهم كلها ثم أجلاهم من مملكته ، فأجلى أكثر من خمسة عشر ألف يهودي في غاية الفقر والحاجة!
وقد نقل أحد المسافرين واسمه (سوتي) : " أنه كان حال البرتغاليين ، أنهم كانوا يأخذون اليهودي ، ويحرقونه بالنار ، ويجتمع رجالهم ونساؤهم يوم إحراقه كاجتماع يوم العيد ، وكانوا يفرحون أعظم الفرح ، وكانت النساء يصحن وقت إحراقه سعادة وسرورًا " .
ولو ضممنا إلى هذه الوثائق ، والأرقام ما فعله المسيحيون بالمسلمين ، في الحروب الصليبية ، وكذلك في إسبانيا بعد سقوط غرناطة ، ثم ما فعله الاستعمار الصليبي القديم والحديث بالمنطقة الإسلامية ، لتبين لنا أن المسيحية التي يصر معتنقوها على اعتبارها (دين الرحمة والتسامح) ما هي إلا باب من أبواب العذاب والتنكيل ، وجحيم لا يطاق من التآمر والفتك ، وملحمة من ملاحم الاغتيالات والكراهية والحقد! وجرح لا يندمل في قلب البشرية وضميرها يطفح بالدم والصديد . . . !
ومجمل القول : إن المسيحية من خلال تاريخها ، بأرقامه ووثائقه وحقائقه تعتبر مصدر قلق وآلام وشرور للإنسان ، ولتاريخ الإنسان . . . أينما كان ، وحيثما حل في أرض الله!

تلك هي النصرانية الصليبية التي يصر كهنتها أن يذروا الرماد في العيون . . فنراهم كل يوم ينشرون على الناس قائمة النحل الفاسدة التي ابتدعوها واخترعوها ليصدوا الناس عن دين الله ، وعن هداه ! !

لقد قالوا : (إن الإسلام انتشر بالسيف) . . . وظهر فيما سبق ، أن ادعائهم هذا مجرد زيف واختلاق!!

ولقد قلنا لهم –فيما مضى من حديث . . . إن المسيحية هي التي انتشرت على بحر من الدماء . . . ورفعت صليبها المقدس على هرم من جثث القتلى وأشلاء الضحايا !! ونقول لهم : إذا كان بيتك من زجاج . . فلا ترجم الناس بالحجارة ! ! ([1])

المبحث السادس :التأثير الإسلامي في الفكر المسيحي

منذ القرن الخمس عشر الميلادي بدأ عهد جديد في المسيحية بدأت فيه الدعوات تتكاثر رافضة سلسلة إجراءات وسلطات كانتت تتمتع بها الكنيسة ومن تلك السلطات

١. **سر التوبة والاعتراف** : حيث يلزم التائب من الذنوب أن يعترف بذنوبه أمام كاهن وأن يكون الاعتراف كاملا وواضحا فيحصل بعد ذلك غفران الخطايا ويمنح الكاهن هذا الغفران . وتعد هذه السلطة للكهنة من أهم الأسباب التي أثارت كثيرين على المسيحية فخرجوا على الكنيسة وأنشأوا جماعة (البروتستانت) جماعة الدعوة الإصلاحية الشهيرة في المسيحية . وقد نتج عن هذه السلطة سلطة أخرى للبابا هي :

٢. **سلطة الدولة** : تلك السلطة التي منحتها له المجامع أو منحتها له الظروف فقد قرر مجمع رومة المنعقد سنة ١٢١٥م أن الكنيسة البابوية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء ومن يملك حق الغفران سيملك أيضا حق الحرمان . ثم إن الانقسام السياسي الذي حصل في الدولة الرومانية الغربية والصراعات الكثيرة الحاصلة بين الدول الجديدة التي قامت على أنقاض الدولة الرومانية الغربية مكن البابا من الحصول على استقلال تام فلم يكن تابعا لأي من الملوك والأمراء المتصارعين فاعترف الجميع له بالاستقلال تخلصا من التنافس على السيطرة على الكنيسة فصار تعيين البابوات

---

[1] ينظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ١/٥٠٠ و ٢ / ١ – ١٧ .

بطريق المجامع لا بطريق الأباطرة وهذا أيضا قوى سلطان البابا ففي الوقت الذي لم يعد البابا تابعا لأي من الملوك كان الملوك بحكم أنهم مسيحيون تابعين للبابا خاضعين لقراراته فهم ملزمون بطاعة أوامره خاضعين لها . وكان المسيحيون يعتقدون أن المسيح قد أقام بطرس الرسول خليفة له ليرأس الحواريين ويدير شؤون المسيحيين وقد أنشأ بطرس كنيسة روما والبابا خليفة لبطرس في رئاسة هذه الكنيسة فالبابا على هذا خليفة للمسيح له سلطات المسيح ومكانته وقد باشر رجال الدين هذه السلطات بتوسع فأخذوا يبيعون صكوك الغفران ويصدرون قرارات الحرمان حتى على الملوك والعظماء وأصبح للكنيسة سلطة أخرى هي :

٣. سلطة تفسير الكتاب المقدس فهي التي تصدر القرارات بناء على ذلك الفهم ولا معقب لما تقوله الكنيسة . وعلى الناس أن يتلقوا قولها بالقبول وافق العقل أو خالفه وإذا لم يستسغ عقل المسيحي قولا قالته أو مبدأ دينيا أعلنته عليه أن يروض عقله على قبوله فإن لم يستطع فعليه أن يشك في العقل ولا يشك في قول البابا . ومن الأمور التي أعلنتها الكنيسة مبدأ دينيا غير قابل للنقاش مبدأ الاستحالة وغفران السيئات . فالاستحالة تعني أن المسيحيين إذا أكلوا الخبز وشربوا الخمر يوم الفصح تحول ذلك الخبز والخمر إلى لحم عيسى ودمه فيمتزج المسيحي بجسم عيسى وتعاليمه . وهذا الموضوع سبق الكلام عليه . أما غفران الذنوب فقد أصبح بدعة عجيبة فإذا أراد البابا أن يبني كنيسة أو يجمع مالا لشيء ما طبع صكوك الغفران ووزعها على أتباعه ليبيعوها للناس كالذين يبيعون أسهم الشركات أو أوراق اليانصيب ومن اشترى الصك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وهو بعبارة أخرى : إذن بارتكاب كل الجرائم بعد أن ضمنت الجنة لهذا المحظوظ . ونص صك الغفران هذا كالآتي : (ربنا يسوع المسيح يرحمك يا .....{ فراغ هنا ليكتب اسم مشتري الصك} ... ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القدسية وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها وأيضا من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة

وفظيعة ومن كل علة وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا والكرسي الرسولي وأمحو جميع أقذار الذنب وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة وأرفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابدتها في المطهر وأردك حديثا إلى الشركة في أسرار الكنيسة وأقرنك في شركة القديسين أردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك حتى إنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرح وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الأخيرة باسم الأب والإبن وروح القدس) . فإذا أرادت الكنيسة جمع الأموال مرة أخرى ممن سبق أن اشترى صك الغفران أو ممن لم يقتنع بهذه البدعة عمدت الكنيسة إلى فرض ضرائب على أتباعها تشمل الغني والفقير وتكون باهظة الثمن أحيانا ([1]) .

٤. وما سبق إذا أضيف إليه اضطهاد الكنيسة للعلماء وقتلهم بحجة الهرطقة التي تعني عند الكنيسة (مخالفة رأي الكنيسة) فرأي يراه عالم في العلوم الكونية هرطقة ومحاولة فهم الكتاب المقدس لرجل غير كنسي هرطقة .

فبدأ المصلحون ترتفع أصواتهم في القرن الخامس عشر وما بعده لإزالة كل مظاهر الفساد التي خلقته الكنيسة بسلطاتها المذكورة وظهر أشهر الدعاة إلى الإصلاح في الفكر المسيحي في القرن السادس عشر وهو مارتن لوثر الذي كان رجل دين مسيحي فثار ضد تعاليم الكنيسة هذه ولا سيما صكوك الغفران واستطاع تأسيس مذهب جديد في المسيحية هو المذهب البروتستانتي وأهم مبادئهم :

١. جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية ورد كل الأحكام التي أتى بها البابوات من اجتهاداتهم .
٢. من حق كل مسيحي قادر أن يقرأ الكتاب المقدس وأن يفسره .
٣. ليس للكنيسة حق غفران السيئات .
٤. لا علاقة للعشاء الرباني بجسم المسيح وليس هو إلا ذكرى .
٥. عدم الاعتراف بضرورة الرهبنة وإباحة الزواج لرجال الدين .

---

[1] ينظر : مقارنة الأديان . المسيحية ص ٢٠٧ – ٢١٥ .

٦. عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس وعدم السجود لها فذلك للوثنية أقرب ([1]) .

والسؤال المطروح هنا : هل لهذه الإصلاحات التي دعت إليها حركات الإصلاح المسيحي علاقة بالتأثير الإسلامي ؟

والجواب أن بعض الباحثين يذهب إلى هذا الرأي ويرى أن الإسلام بتعاليمه الرائعة كان سببا من مجموعة أسباب عديدة منها اجتماعية ودينية داخلية خاصة بالمجتمع المسيحي لكن لا يمكن إغفال دور التأثير الإسلامي في القضية . فحادثة ظهور الإسلام وانتشاره بالسرعة الفائقة التي انتشر فيها في الشرق والغرب في دول كانت قوية السلطان وبعضها تدين بالمسيحية من شأنه أن يحمل المغلوبين وغير المغلوبين على التفكير بالروح التي وصلت بهؤلاء إلى ذلك المجد الحربي والانتصار الباهر والسلطان القاهر ومعرفة ما جاء به دينهم واشتمل عليه نظامهم . ومعلوم أن المغلوب دائما ما يقلد الغالب في كثير من تقاليده إعجابا به .

ثم إن مما يؤكد وجود نوع من التأثير الإسلامي في حركات الإصلاح المسيحي أن الاتصال المادي والمعنوي بين الشعوب المسيحية والإسلامية حصل مبكرا منذ بداية الفتوح الإسلامية في الغرب كما في الشرق فقد توطن الإسلام في إسبانيا وجنوب فرنسا وإيطاليا حينما فتح المسلمون (نابولي وجنوة) في إيطاليا ([2]) .

ثم قامت الحروب الصليبية والنزاع على الأندلس بين المسيحيين والمسلمين قرونا عديدة ووقع عند الطرفين العدد الكثير من الأسرى من الجانبين ويطول مقامهم في الأسر إلى أن يفدوا فيعودوا إلى بلادهم ألسنة تعريف بما رأوا وسمعوا وتأثروا به من المؤثرات الفكرية والدينية للأمم التي خالطوها فقد عرفت أوروبا من هؤلاء الأسرى أسيرا شهيرا سموه (ليون الإفريقي) واسمه أبو علي الحسن بن محمد الوزان الغرناطي الفاسي الذي أسره القراصنة في طريق عودته من لدن السلطان سليم العثماني فأهداه القراصنة إلى البابا ليون العاشر فحبسه في قلعة سنة كاملة حتى تعلم المسيحية على يد ثلاثة أساقفة وعمّده البابا بنفسه وسماه (حنالیون) وظل في إيطاليا زمنا طويلا ثم عاد بعدها إلى إفريقيا وعاد إلى إسلامه وهناك ألف كتبا عديدة

---

[1] ينظر المصدر السابق ص ٢١٦ – ٢١٩ .

[2] ينظر : الكامل في التاريخ ٤٣/٧ .

منها (القانون والعقيدة الإسلامية) وكان هذا قد أسر في الفترة ما بين سنة ١٥١٦ – ١٥٢٩ م .([1]) .

ويحدثنا ابن خلدون في مقدمته عن صورة أخرى للاتصال الإسلامي المسيحي المؤثر فيروي أن ملوك المغرب كانوا يتخذون طائفة من جنود الإفرنج في جيوشهم للقتال معهم فيقول : (ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الإفرنج في جندهم واختصوا بذلك لأن قتال أهل وطنهم كله بالكر والفر والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصاف ليكون ردءا للمقاتلة أمامه فلا بد من أن يكون أهل ذلك الصف من قوم متعودين للثبات في الزحف والا أجفلوا على طريقة أهل الكر والفر فانهزم السلطان والعساكر بإجفالهم فاحتاج الملوك بالمغرب أن يتخذوا جندا من هذه الأمة المتعودة الثبات في الزحف وهم الإفرنج ويرتبون مصافهم المحدق بهم منها)([2]) . وربما حصل العكس كاتخاذ (رجار) ملك صقلية عددا من العبيد المسلمين وعليهم قائد منهم في جيشه . وأن عددا من حكام قشتالة المسيحيين كانوا يحيطون أنفسهم بعلماء المسلمين ويستخدمون مهندسين مسلمين ويستمعون إلى موسيقيين مسلمين ويستمتعون بخير ما في الثقافة الإسلامية ([3]) .

ونلمح في تاريخ القتال بين المسلمين والمسيحيين نوعا من الدعاية السياسية التي تمس الجانب الديني ففي حرب نقفور الثاني امبراطور بيزنطة مع المسلمين في القرن الرابع الهجري يروي لنا السبكي أنه أرسل إلى جيش المسلمين قصيدة باللغة العربية مؤلفة من (٥٤) بيتا يفخر فيها بما مضى من انتصاراته ويهزأ بالمسلمين فأجابه الفقيه الشافعي المذهب القفال الكبير الشاشي بقصيدة من (٧٤) بيتا فيها نقد للمسيحيين في خطأ اعتقادهم وتناقض أناجيلهم ([4]) ومثل هذه المقابلات لها أثر كبير في اطلاع الجانبين على ثقافات بعضهم .

---

[1] ينظر : صلة الإسلام بإصلاح المسيحية ص ٢١ .

[2] مقدمة ابن خلدون ٢٧٤/١

[3] ينظر : صلة الإسلام بإصلاح المسيحية ص ٢٣ .

[4] ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٤/٣ .

وفي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ترجم القرآن إلى اللاتينية رغبة في نقده ومناقشته لأن بطرس الفينرايلي رئيس دير كولونيا بفرنسا دعا إلى ذلك منذ العام ١١٢٢م فقام بتلك الترجمة روبرت الراتيني وهيرمان الفينرايلي وتمت الترجمة سنة ١١٤٣م وهي الترجمة التي طبعت فيما بعد ذلك بأربعة قرون في مدينة بازل بسويسرا سنة ١٥٤٣م (١) .

وبين اللاهوتيين المسيحيين علماء مشهورون عرفوا الإسلام حق المعرفة وناقشوا في معارفه وجادلوا أهلها لعل من أشهرهم يوحنا الدمشقي الذي عاش في القرن الثامن الميلادي هو وأبوه في قصر الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وله في جدل المسلمين أخبار مأثورة وكتب مشهورة . ثم تلميذه تيودور أبو قرة الذي ألف عن الإسلام واليهودية والمسيحية (٤٣) كتابا.

ولعل أكبر مناصر لنقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا هو الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني فقد كان يؤثر الثقافة العربية على الثقافة اليونانية وظهر التأثير العربي في ميوله الشخصية واضحا حتى لقبوه بالسلطان المعمد وقد أنشأ منذ زواجه الأول أماكن حجب فيها زوجاته عن أعين الناس يسميها الغربيون (حريما) وكان له علاقات ودية مع مصر وتونس يظهر بوضوح تأثره بالثقافة العربية الإسلامية . ومثله أيضا في التأثر ألفونس الحكيم ابن إحدى أميرات مقاطعة بافاريا الألمانية . ومن أصدقاء فريدريك الفيلسوف ألبرت الكبير والقديس توما الإكويني وكلاهما متأثر بالفكر الإسلامي العربي أيما تأثر (٢) .

وبعد هذا العرض الموجز لصور من الإتصال الإسلامي المسيحي يمكننا القول بثقة : إنه لا يمكن استبعاد المؤثر الإسلامي في حركة الإصلاح المسيحي لتعاليم الكنيسة ويظهر ذلك الأثر واضحا في الجوانب التي دعا إليها المذهب البروتستانتي والتي ذكرناه سابقا وهي كالآتي :

١. رفض السلطة الكنسية الممثلة بالبابا والمجامع : فإننا نجد وراء ذلك أن النقد الإسلامي لهذه السلطة الكنسية كان قويا وشائعا حتى ليتمثل في أناشيد العصور الوسطى ويتغنى به فصلاح الدين الذي يذكر في الأناشيد الفرنسية

---

[١] ينظر : صلة الإسلام بإصلاح المسيحية ص ٤٦ .

[٢] المصدر السابق ص ٤٧ .– ٥٢ .

واللاتينية لذلك العصر نراه في إحدى الروايات يناقش في الديانات وأعظم عيب عاب به النصرانية هو عبادة البابا ومسألة الاعتراف . ثم إن الفيلسوف (أوكام) وأتباعه مثل (ج . بيل) و(د . أيلي) كانت أفكارهم ترفض السلطة الكنسية وكان لهؤلاء تأثير كبير على آراء مارتن لوثر لأن أساتذته في الجامعة هم تلاميذ (أوكام) وأوكام هذا من أقوى مناصري فلسفة ابن رشد وابن رشد في فلسفته يرى أن حكومة الخلفاء الراشدين أفضل أنواع الحكومة وأن شر الظلم ظلم رجال الدين فيستحسن من تلك الحكومة الحكومة التي لا تعتد لنفسها شيئا من السلطان الديني على الأشخاص ولا تحتفظ لنفسها بشيء من الإمتياز أو الفضل على الآخرين .

٢. جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية ورد كل الأحكام التي أتى بها البابوات من اجتهاداتهم : فكلمة الله هي الضابط الوحيد .

ولعل المذهب الظاهري المتمثل بأفكار ابن حزم الأندلسي خير ممثل لهذه الفكرة في الفقه الإسلامي حيث توقف عند حدود النصوص الشرعية ورفض القياس الذي هو اجتهاد بشري للفقهاء ومنع التقليد . وقد تأثر بهذا الفكر أحد حكام المغرب والأندلس بعد ابن حزم وهو المنصور أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب الذي حكم ما بين سنة ١١٥٩م – ١١٩٩م فقد أصدر أمرا للفقهاء بأن لا يفتوا إلا بالكتاب والسنة ولا يقلدوا أحدا من الأئمة المجتهدين المتقدمين وهو الذي قال للفقيه المالكي أبي بكر بن الجد الأشبيلي : ياأبا بكر ليس إلا هذا وأشار إلى المصحف أو هذا وأشار إلى كتاب سنن أبي داوود أو السيف .وقد أمر هذا الحاكم بإحراق كتب الفقه المالكي ليلزم الناس بفكرته . وأثر البيئة الأندلسية في الفكر الديني المسيحي الغربي لا تحتاج إلى تكرار الكلام فيها .

٣. من حق كل مسيحي قادر أن يقرأ الكتاب المقدس وأن يفسره : وهذه الفكرة وثيقة الصلة بما في فلسفة ابن رشد ودعوته إلى محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة وما تلاه من تفسير النصوص المقدسة وفقها لنرى الأثر الإسلامي في هذه المسائل وكتاب ابن رشد (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الإتصال) يوضح هذه الفكرة ذات الأصول الإسلامية ثم إن هذه الفكرة

أمر مكمل لفكرة رفض السلطة الكنسية ورفض وساطتها في الغفران إذ لا جدوى من ذلك كله حين يبقى حق تفسير الكتاب المقدس للكنيسة وحدها تستخرج من تفسيراتها الخاصة ما تستبقي به هذه السلطات أو أكثر منها .

٤. إنكار الاستحالة الحقيقية في العشاء الرباني : وهذه فكرة نادى بإبطالها قديما الفيلسوف أوكام وأيلي وهما من أشد أنصار فلسفة ابن رشد وقد مر بنا أنهما من أساتذة مارتن لوثر([1]).

٥. تحريم وضع الصور في الكنائس والسجود لها لأن ذلك أقرب إلى الوثنية : وهذه الدعوة قديمة نادى بها مذهب مسيحي قديم وهو المذهب الإيكونوكلاستي في القرن الثامن الميلادي أصحاب ليون الثالث الإيساوري مكسر الأصنام إمبراطور القسطنطينية الذي أقلق الكنيسة وأظهر الفكرة في عنف وعنه يقول الخوري عيسى أسعد : إن ليون فعل ذلك لأسباب سياسية إذ رغب في التقرب إلى المسلمين بذلك أو أنه أراد تقليد المسلمين فيما فعلوه تجاه الأصنام وكانت حركة ليون المسيحية لتحطيم الأصنام سنة ٧٢٦م .

على أننا نجد الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك قاد حركة لتحطيم التماثيل سنة ٧٢٠م فكتب إلى حنظلة بن صفوان والي مصر أن يكسر الأصنام فكسرت كلها ومحيت من ديار مصر وغيرها في أيامه ([2])

تلك مسائل تجلت فيها الصلة بين الإسلام والبيئة المسيحية الإصلاحية في أوروبا ويظهر جليا فيها التأثير الإسلامي على الفكر المسيحي وقد قال الفريد جيوم : (وسوف نرى عندما تخرج إلى النور الكنوز المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى كان أجل شأنا وأكبر خطرا مما عرفناه حتى الآن)([3])

---

[1] ينظر : المصدر السابق ص ٦١ –٧٧ .

[2] النجوم الزاهرة ١/٢٥٠ .

[3] ينظر : صلة الإسلام بإصلاح المسيحية ص ٧٨ .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
معنى الدين	
الإسلام أصلح الأديان للبشر	
ديانة موسى (عليه السلام)	
مصادر الديانة اليهودية	
التوراة	
التلمود	

الفقهاء (الحاخامات)
قواعد المنطق التلمودي
ديانة عيسى (عليه السلام)
العهد الجديد ومنافاته للفطرة الإنسانية
العجز التشريعي للعهد الجديد
دعوة المسيح خاصة وليست عامة لجميع البشر
مصادر النصرانية
العهد الجديد : (الأناجيل والرسائل)
المجامع النصرانية
الباب الأول : (الفقه اليهودي)
الفصل الأول : العبادات في الديانة اليهودية
المبحث الأول : من أحكام الطهارة
المبحث الثاني : الصلاة
المبحث الثالث : الصدقات
المبحث الرابع : الصوم
المبحث الخامس : الحج
المبحث السادس : الشعائر والأعياد
الفصل الثاني : من أحكام الأحوال الشخصية عند اليهود
الزواج
الطلاق
الفصل الثالث : من أحكام الطعام والقوانين الخاصة به
الذبح الشرعي
النذور والقرابين والكفارات
الأخلاط المحظورة
التحلة
الفصل الرابع : من أحكام القتال والغنائم

من أحكام اللباس والحجاب

الفصل السادس : من أحكام العقوبات

اللوث

القتل الخطأ

القتل العمد

القتل بالتسبب

من أحكام الزنى

من أحكام القذف

من أحكام التعزير

عقوبة عقوق الوالدين

الفصل السابع : من أحكام المعاملات

الربا

الرشوة

اللقطة

كسب الزانية وثمن الكلب

الاسترقاق

الفصل الثامن : الأثر الإسلامي في التشريعات اليهودية

المبحث الأول : تأثيرات عامة

المبحث الثاني : طائفة القرائين والتأثير الإسلامي

أصول الفقه القرائي

المطلب الأول : التأثير الإسلامي في أحكام العبادات عند القرائين

المطلب الثاني : التأثير الإسلامي على القرائين في تشريعات الأحوال الشخصية

الباب الثاني : الفقه المسيحي

الفصل الأول : التشريع المسيحي والقديس بولس

المبحث الأول : تحليل لشخصية بولس في ضوء العهد الجديد

المبحث الثاني : مراحل التشريع في المسيحية

الفصل الثاني : صور من التشريع الفقهي المسيحي
المبحث الأول : الشعائر المسيحية
المبحث الثاني : من أحكام العبادات
المطلب الأول : الصلاة
المطلب الثاني : الصوم
المطلب الثالث : ستر العورة
المبحث الثالث : من أحكام الأسرة
المطلب الأول : الزواج
المطلب الثاني : الطلاق
المبحث الرابع : نسخ المحرمات
الخنزير
تعظيم السبت
الخمر
الختان
نسخ جميع أحكام العهد القديم والجديد
المبحث الخامس : من أحكام الحرب
المبحث السادس : التأثير الإسلامي في الفكر المسيحي

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب .

٢. الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد: المؤلف: محمود بن عبد الرحمن قدح الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة الثالثة والثلاثون – العدد (١١١) ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .

٣. أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة : المؤلف: أحمد بن عبد الغفور عطار (المتوفى: ١٤١١هـ) سنة النشر: ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م مكة المكرَّمة.

٤. أصول الشاشي : أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٢هـ .

٥. الأم : محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٣، الطبعة: الثانية .
٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي .
٧. الباعث على إنكار البدع والحوادث : عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، دار النشر: دار الهدى – القاهرة – ١٣٩٨ – ١٩٧٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: عثمان أحمد عنبر .
٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق : زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية .
٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٨٢، الطبعة: الثانية .
١٠. بذل المجهود في إفحام اليهود ،المؤلف: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (المتوفى: نحو ٥٧٠هـ) الناشر: دار القلم/ الدار الشامية الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
١١. بولس و أثره في النصرانية دراسة تحليلية إعداد : طارق عمر .
engi_build@hotmail.com
١٢. التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي –ـ دراسة نقدية مقارنة لطائفة اليهود القرائين : د. محمد جلاء محمد إدريس . مكتبة مدبولي .
١٣. التاج والإكليل لمختصر خليل : محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨، الطبعة: الثانية .
١٤. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية : الشيخ محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي – القاهرة .
١٥. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق : فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي.، دار النشر: دار الكتب الإسلامي. – القاهرة. – ١٣١٣هـ .
١٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

١٧. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي دراسة وتحقيق: محمود عبد الرحمن قدح الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
١٨. تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم : المؤلف : أ. عبدالله ناصح علوان ، الإصدار الأول .
www.abdullah elwan.net
١٩. تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام : أحمد عبد الوهاب . مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
٢٠. التعريف بالنصرانية : المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية
http://www.almeshkat.net
٢١. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١ هـ .
٢٢. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ .
٢٣. تفسير القرطبي : (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة) .
٢٤. التلمود تاريخه وتعاليمه ، المؤلف: ظفر الإسلام خان ،الناشر: دار النفائس الطبعة: الثامنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٢٥. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول : عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي أبو محمد، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد حسن هيتو .
٢٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري .

٢٧. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : موريس بوكاي ترجمة الشيخ حسن خالد . المكتب الإسلامي ط٣ ١٤١١هـ . ١٩٩٠م .
٢٨. الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني : صالح عبد السميع الآبي الأزهري، دار النشر: المكتبة الثقافية – بيروت .
٢٩. جامع الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .
٣٠. حاشية ابن عابدين (رد المختار على الدر المختار شرح تنوير) تأليف: محمد أمين الشهير بابن عابدين. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
٣١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تأليف: محمد عرفه الدسوقي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد عليش .
٣٢. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تأليف: علي الصعيدي العدوي المالكي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤١٢، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي .
٣٣. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تأليف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود .
٣٤. الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ، المؤلف: سامى عامري . صدر هذا الكتاب تحت رعاية: المؤسسة العلمية العالمية الدعوية – مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان .
٣٥. خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: عمر بن علي بن الملقن الأنصاري، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي .
٣٦. الخمر بين الإسلام والنصرانية : (من رسالة للشيخ احمد ديدات بنفس العنوان ، بتصرف يسير) نقلا عن الموسوعة الشاملة / الإصدار الخامس .

٣٧. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية . المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
٣٨. سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
٣٩. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
٤٠. سنن الدارقطني : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦ – ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني .
٤١. شرائع الإسلام ٢٧٦/٢ للمحقق الحلي الطبعة المحققة الأولى .
٤٢. الشرح الكبير : سيدي أحمد الدردير أبو البركات، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد عليش .
٤٣. شرح ميارة الفاسي، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن .
٤٤. شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .
٤٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .
٤٦. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .
٤٧. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٨. صلة الإسلام بإصلاح المسيحية : تأليف الشيخ أمين الخولي . مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م .
٤٩. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٣هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو .
٥٠. عجائب و طرائف الكتاب المقدس : كتبة الاخ سعد قام بعمل الكتاب وليد المسلم نقلا عن الموسوعة الشاملة – الإصدار الخامس .
walidalmoslm@yahoo.com
٥١. غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود : المؤلف: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (المتوفى: نحو ٥٧٠هـ) تحقيق ودراسة: د. إمام حنفي سيد عبد الله الناشر: دار الآفاق العربية – القاهرة الطبعة: الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
٥٢. الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تأليف: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار النشر: دار الفكر – ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
٥٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب .
٥٤. الفروع وتصحيح الفروع : محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي .
٥٥. الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل : عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: المكتب الاسلامي – بيروت .
٥٦. الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي .

٥٧. كشاف القناع عن متن الإقناع، تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٢، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال .
٥٨. المبسوط، تأليف: شمس الدين السرخسي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت
٥٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧ .
٦٠. المجموع، تأليف: يحيى بن شرف النووي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٧م .
٦١. مجموع كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .
٦٢. المحلى : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، دار النشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي .
٦٣. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .
٦٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر .
٦٥. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي، دار النشر: دار ابن القيم – الدمام – ١٤١٠ – ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر .
٦٦. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى .
٦٧. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تأليف: محمد الخطيب الشربيني، دار النشر: دار الفكر – بيروت .

٦٨. مقارنة الأديان – المسيحية : د. أحمد شلبي الطبعة الرابعة ١٩٧٣م مطبعة السنة المحمدية – مصر .
٦٩. مقارنة الأديان – اليهودية : د. أحمد شلبي الطبعة الثالثة ١٩٧٣م مكتبة النهضة المصرية .
٧٠. مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم – بيروت – ١٩٨٤، الطبعة: الخامسة .
٧١. الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني .
٧٢. مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية : المؤلف: مثل الجانب الإسلامي في المناظرة كل من الشيخ الدكتور محمد جميل غازي والأستاذ إبراهيم خليل أحمد واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب . الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .
٧٣. المهذب في فقه الإمام الشافعي : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار الفكر – بيروت .
٧٤. : موسوعة الكتاب المقدس : المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية نقلا عن الموسوعة الشاملة الإصدار الخامس . لنقل نصوص الكتاب المقدس بجزئيه (العهد القديم والعهد الجديد) .
/http://www.almeshkat.net
٧٥. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : المؤلف: دكتور عبد الوهاب المسيري نقلا عن الموسوعة الشاملة الإصدار الرسمي الأول غير موافق للمطبوع .
٧٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر .
٧٧. نصب الراية لأحاديث الهداية : عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، دار النشر: دار الحديث – مصر – ١٣٥٧، تحقيق: محمد يوسف البنوري .

٧٨. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣ .
٧٩. هل العهد الجديد كلمة الله : المؤلف : د. منقذ بن محمود السقار . مصدر الكتاب : ملف ورد من موقع صيد الفوائد نقلا عن الموسوعة الشاملة الإصدار الخامس .
٨٠. الوسيط في المذهب : محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: دار السلام – القاهرة – ١٤١٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر .